٤١٢٠

٢١٢
م ج ب

معالم التنزيل (الجزء الثاني)، تأليف الحسين بن مسعود ابن محمد الفراء أو ابن الفراء، أبي محمد ويلقب بمحيي السنة، البغوي (٤٣٦-٥١٠هـ)، بخط محمد بن نصر ابن ابراهيم بن يونس المصري الحنفي عليه مقابلة ٨١٧هـ.

١٦٢ ق ٢٥ س ٢٦×١٨سم

٤١٢٠

نسخة حسنة تنقص من أولها وباثنائها، رؤوس الفقر بالحمرة، خطها نسخ حسن، طبع.

الأعلام ٢: ٢٨٤، كشف الظنون ٢: ١٧٢٦

١- التفسير، علـ... قرآن أ- البغوي، الحسين بن مسعود -٥١٠هـ ... بد الناسخ جـ- تاريخ النسخ.

٤١٤٠
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات
ف ١٨٦١/٢

والضراء الضر وسوء الحال وقيل البأساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم
يضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني مكان
البأساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا
اي كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد
كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعدما صاروا الى الرخا
قد مس اباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولابائنا
ولم يكن ما مسنا من الضر عقوبة من الله فكونوا كما انتم عليه كما كان اباوكم
فانهم لم يتركوا دينهم بما اصابهم من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة
فجاة امن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني المطر من السماء
والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشي اي تابعنا
عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا
يعني مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون اوامن
قرا اهل الحجاز والشام اوامن بسكون الواو والباقون بفتحها اهل القرى
ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط
الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم
وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد للذين قرا قتادة ويعقوب نهد
بالنون على التعظيم الباقون بالياء على التذكير يعني اولم يبين للذين
يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشاء اصبناهم
اي اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على
قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج
قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل
تلك القرى اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى

قرى نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبايها اخبار
لما فيها من الاعتبار ولقد جاتهم رسلهم بالبينات والايات والمعجزات
والعجايب فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اى فما كانوا ليومنوا بعد
روية المعجزات والعجايب بما كذبوا من قبل رويتهم تلك العجايب
نظيره قوله تعالى قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال
ابن عباس والسدى يعني فما كان هولاء الكفار الذين اهلكناهم ليومنوا
عند رسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من
ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما
كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليومنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم لقوله
تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال ابن زيد هذا على معنى ان
كل نبى انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليومنوا بالذى به
اولهم من الامم الخاليه بل كذبوا بما كذب اوايلهم نظيره قوله عز وجل كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين اى كما طبع الله على قلوب الامم الخاليه التى
اهلكهم كذلك يطبع على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يومنوا
من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى وفاء بالعهد الذى عاهدهم
يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
اى وما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد قوله عز وجل ثم بعثنا
من بعدهم اى من بعد نوح • وهود • وصالح • وشعيب • موسى باياتنا
بادلتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشى
في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون
يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال
موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اى انا حقيق بان لا اقول
على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباكما يقال رميت بالقوس ورميت

…ما ابن … حتى … الى …
… ودعت عنيزه بنت غنم قدار ابن سالف
وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد لزنيه ولم يكن لسالف
لكنه ولد على فراشه فقالت انى لاعطيك اى بناتى شيت على ان تعقر الناقه
وكان قدار عزيزا منيعا فى قومه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد
ابن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا وهيب
نا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعه انه سمع النبى صلى
الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقه والذى عقر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع
فى رهطه مثل ابى زمعه رجعنا الى القصه قالوا فانطلق قدار بن
سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعه
نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهم فرصدوا
الناقه حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار فى اصل صخرة على
طريقها وكمن لها مصدع فى اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم
فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزه وامرت ابنتها وكانت
من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقه بالسيف
فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاه واحدة تحذر سقبها ثم طعن
فى لبتها فنحرها وخرج اهل البلده فاقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى
سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه
قاره فاتى صالح فقيل له ادرك الناقه فقد عقرت فاقبل وخرجوا
يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال
صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم
العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى
الله الى الجبل فتطاول فى السماء حتى ما يناله الطير وجا صالح فلما راه
الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغى ثلثا وانفجرت الصخره فدخلها
فقال صالح لكل رغوه اجل يوم تمتعوا فى داركم ثلثه ايام ذلك وعد غير

مكذوب وقال ابن اسحاق اتبع السقب اربعة [illegible] الذين عقروا
الناقة وفيهم مصدع ابن مهرج واخوه ذاب ابن مهرج فرماه مصدع بسهم
فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح
انتهكتم حرمة الله تعالى فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم
يهزون به متى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم
الاحد اول والاثنين اهون والثلثا دبار والاربعا جبار والخميس
مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم
الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس
ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون
يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول فلما قال
لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان
كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا
ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملايكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا منزل
صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت
عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا والله لا تقتلونه وقد وعدكم
ان العذاب نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا
غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم
فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم
وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم
فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال
لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب وهو
مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوا
عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع ابن هرم يا نبي الله انهم
ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه
في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه

[illegible] ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما
يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم
من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما
خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل
وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة
كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب
فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى
الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا
والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى
الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من
يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة
وصوت كل شي له صوت في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم
يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم
جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت كلف وكانت كافرة
شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب
فخرجت كاسرع ما يرى من شي قط حتى اتت قوح من وادي القرى فاخبرتهم
بما عاينته من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الما فسقيت
فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح
عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا
لنفعل فقال لهم صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون
هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه
قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر
فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابنه ازرق احمر
فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان ابناونا

احيا لكانوا شر هذا فغضب التسعه على صالح [...]
فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم قالوا نخرج فترى الناس انا قد خرجنا الى
سفرنا الى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده
اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحلنا فقلنا
ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد خرجنا
الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القريه كان يبيت في مسجد يقال له مسجد
صالح فاذا اصبح اتاهم ووعظهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا
فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على
ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القريه اي عباد الله اما
رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القريه على عقر
الناقه وقال ابن اسحاق كان تقاسم التسعه على تبييت صالح بعد عقرهم
الناقه كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار اشتب
في اليوم شباب غيره في الجمعه وشب في الشهر شباب غيره في السنه فلما
كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون به شرابهم
وكان ذلك يوم شرب الناقه فوجدوا الما قد شربته الناقه فاشتد
ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الما الذي تشربه
هذه الناقه فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن
العاشر هل لكم ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد يوسف نا محمد اسماعيل نا محمد
ابن مسكين نا يحيى حسان بن حيان ابو زكريا نا سليمان عن عبد الله ابن
دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوه
تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا
منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الما
وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا
ما استقوا من بيارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير
التي كانت تردها الناقه وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى

الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القريه
ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان
يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولاء
قوم صالح سالوا رسولهم فبعث الله الناقه فكانت ترد من هذا الفج وتصدر
من هذا الفج وتشرب ماهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القاره فعتوا
عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق
الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم
الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن
معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا
عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقه المومنه من قوم صالح اربعه الاف خرج
بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعه الاف
مدينه يقال لها حاضورا قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكه وهو ابن ثمان وخمسين
سنه واقام في قومه عشرين سنه **قوله عز وجل** ولوطا اي وارسلنا لوطا
قيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم اذ قال لقومه
وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم مومنا به مهاجرا
معه الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوط الاردن فارسله الله عز وجل الى
ارض سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشه يعني اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد
من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط **قرا**
اهل المدينه وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون بالاستفهام
لتاتون الرجال في ادبارهم شهوه من دون النسا فبين تلك الفاحشه يعني ادبار
الرجال اشهى عندكم من فروج النسا بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام
قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس
فاذاهم فعرض لهم ابليس في صوره شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا
فلما الح عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاحشوا فاستحكم ذلك فيهم
قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا قال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط

ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس
في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله السماء ان تحصبهم
وامر الارض ان تخسف بهم قوله عز وجل وما كان جواب قومه الا ان قالوا
قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المومنين وقيل اهله
ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل معناه
كانت من الباقين والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك
من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي من الرجال فلما ضمّ
ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من
سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو
عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله عز وجل والى مدين
اخاهم شعيبا اي ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابراهيم خليل الرحمن
وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطاء هو
شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن ميكيل
بن يشجر بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن
مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس المكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة
من ربكم ولم يبعث لهم اية قيل قد كانت لهم اية الا انها لم تذكر وليست كل من
الايات مذكورة في القران وقيل اراد بالبينة مجي شعيب فاوفوا الكيل ثم وا
الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا
تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بعد اصلاحها
ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قومه فهو صلاحهم ذلكم
الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مومنين مصدقين بما اقول
ولا تقعدوا بكل صراط اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون
عن سبيل الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون

الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على
الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك
عن دينك ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا
عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين اي اخر امر قوم لوط وان كان طايفة منكم امنوا بالذي
ارسلت به وطايفة لم يومنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذبين بين
ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجا المصدقين
وهو خير الحاكمين ۝ قال الملا الذين استكبروا من قومه يعني الرؤسا
الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب او لو كنا
كارهين يعني ولو كنا اي ان كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا على
الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد
اذ نجانا الله منها الا ان يشا الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق لنا في علم
الله ومشيته ان نعود فيها فحينيذ يمضي قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا
فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما كان لنا ان نعود فيها ولم يكن
شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن
في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى
عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فامنوا فاجاب شعيب
عنهم قوله عز وجل وسع ربنا كل شي علما احاط علمه بكل شي على الله توكلنا فيما
توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما يئس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين
قومنا اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت خير الفاتحين اي الحاكمين
وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا فتركتم دينكم انكم اذا
لخاسرون مغبونون وقال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم
الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من
جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ما فكانوا

يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر
فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة
فوجدوا لها بردا ونسيما فنادا بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة
رجالهم ونساوهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض
فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى
حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط
عليهم الحر سبعة ايام ثم ~~سلط عليهم الحر~~ رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل منهم فاذا
تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذاك
عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل
مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم
الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد
الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت
ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت
ابنته تبكيه ۞ كلمون هد ركني هلكه وسط المحله ۞
سيد القوم اتاه الحتف نارا تحت ظله • جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحله
قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم
ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل
واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين لا المومنين كما زعموا فتولى عنهم اعرض عنهم شعيب ساخطا
من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم فكيف اسا اي احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى
الصبر قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه
الا اخذنا اهلها عاقبنا اهلها حين لم يومنوا بالباساء والضراء
قال ابن مسعود الباسا الفقر والضرا المرض وهذا معنى قول من قال
الباسا في المال والضرا في النفس وقيل الباسا البوس وضيق العيش

على القوس وحيث على حال حسنة ولحال حسنة يدل عليه قراءة ابي والاعمش
حقيق بان لا اقول وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله
الا الحق وقرا نافع على بتشديد اليا اي حق واجب علي ان لا اقول على الله
الا الحق قد جيتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني اسرايل اي
اطلق عنهم وخلهم يرجعون الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم
في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون
مجيبا لموسى ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى
موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من
الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها جان والجان الحية الصغيرة
قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة
قال ابن عباس والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفرا شعرا
فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل
وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور
القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة فرعون
بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل واخذه البطن
في ذلك اليوم اربعماية مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا
ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون
البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا اومن بك
وارسل معك بني اسرايل فاخذها موسى فصارت عصا كما كانت ثم
قال فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده من تحت ابطه فاذا
هي بيضا لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى ادم ثم ادخلها جيبه
فرجعت كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون
انه لياخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والادم ابيض
ويرى الشي بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم
مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وانما يذكره

وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا ارجه والملا ارجه قرا ابن كثير
واهل البصره وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية
ورش والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزه ويختلسها ابو
جعفر وقالون قال عطا معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم
اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل في المداين حاشرين
يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين
رجالا يحشرون اليك من فيها من السحره وكان روسا السحره باقصى مداين
الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا علمنا انه ساحر فذلك
قوله ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزه والكسائي سحار هنا وفي سورة يونس
وما اختلفوا في الشعرا انه سحار وقيل الساحر الذي تعلم ولا يعلم والسحار
الذي يعلم وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من
يديم السحر وقال ابن عباس وابن اسحاق والسدي قال فرعون لما راي من
سلطان الله في العصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاخذ
غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قريه يقال لها الفرما يعلمونهم السحر
فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون من موسى موعدا فبعث الى السحره
فجاوه ومعلمهم معهم فقالوا له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا
تطيقه سحره اهل الارض الا ان يكون امرا من السما فانه لا طاقة لهم
به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا
في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما
راسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين
مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رييسيهم وقال كعب كانوا اثني عشر
الفا وقال السدي كانوا بضعا وثلاثين الفا وقال عكرمه كانوا سبعين
الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رييس السحره
شمعون وقال ابن جريج كان رييسهم يوحنا فلما جا السحره واجتمعوا قالوا
لفرعون ان لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز

وحفص

وحفص ان لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين على الخبر وقرا
الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون
نعم وانكم لمن المقربين في المنزله الرفيعه عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول
من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحره يا موسى اما ان تلقي عصاك واما
ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى بل القوا انتم فلما القوا سحروا
اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقه ما فعلوه من التمويه والتخييل
وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاوا بسحر عظيم وذلك
انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد
ملات الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصه ان الارض ميلا في ميل صارت
حيات وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها
فصارت حيه عظيمه حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندريه
وقال بلغ ذنب الحيه من ورا البحيره ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا
هي تلقف قرا حفص تلقف ساكنه اللام خفيفه حيث كان وقرا الاخرون
بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل
يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى بلعت الكل
وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسه
وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق قال
الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان
السحره قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت
علموا ان ذلك من امر الله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين
مقهورين والقي السحره ساجدين لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله
ان يسجدوا فسجدوا وقال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا
امنا برب العالمين فقال فرعون ايايء تعنون فقالوا رب موسى وهرون
قال مقاتل قال موسى لكبير السحره تومن لي ان غلبتك فقال لاتين بسحر
لا يغلبه سحر ولين غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر فقال لهم فرعون حين

امنوا امنتم به قرا حفص امنتم على الخبر هاهنا وفي طه والشعرا وقرا الاخرون
بالاستفهام أامنتم به قبل ان اذن لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم ان
هذا لمكر مكرتموه اي صنيع صنعتموه انتم وموسى في المدينه في مصر قبل
خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف
تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من
كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم
اجمعين على شاطي نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون
راجعون في الاخره وما تنقم منا اي وما تنكر منا وقال الضحاك وغيره وما
تطعن علينا وقال عطا ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان امنا
بايات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى ربهم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا اصبب
علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم
وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون له اتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض واراد بالافساد في الارض دعاهم الناس الى
مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي وليذرك والهتك فلا يعبدك ولا
يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقره يعبدها وكانوا اذا راوا بقره
حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن
كان قد علق على عنقه صليبا فعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ
لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه الهتكم وانا ربها وربكم
فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرا [illegible] مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك
ويذرك والهتك بكسر الالف اي عبادتك فلا تعبدك لان فرعون
كان يُعبد ولا يَعبد وقيل اراد بالالهه الشمس وكانوا يعبدونها قال
الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا فاعجلنا الالهه ان تووبا
قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرا
الاخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهم احيا وانا

فوقهم قاهرون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابنا بني اسرايل في العام
الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى
بالرساله وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا
عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرايل الى موسى فقال لهم موسى استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده
والعاقبه للمتقين النصر والظفر وقيل السعاده والشهاده وقيل الجنه قالوا
اوذينا من قبل ان تاتينا بالرساله بقتل الابنا ومن بعد ما جيتنا باعادة
القتل علينا وقيل المراد منه ان فرعون كان يستعبدهم قبل مجي موسى الى
نصف النهار فلما جا موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي
انهم كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جا موسى اجبرهم ان يضربوه
بتبن من عندهم قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم
في الارض اي ويسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق
الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا
العجل قوله عز وجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدوب والقحوط
تقول العرب مستهم السنه اي جدب السنه وشدة السنه وقيل اراد
بالسنين القحط سنه بعد سنه ونقص من الثمرات والغلات بالافات
والعاهات قال قتاده اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات
فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك لان الشده ترقق
القلوب وترغبها فيما عند الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنه يعني الخصب
والسعه والعافيه قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العاده
التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله تعالى فيشكروا
عليها وان تصبهم سيئه جدب وبلا ورا ما يكرهون يطيروا ويتشاموا
بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلا حتى رايناهم فهذا من شوم موسى
وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربع ماية
سنه وعاش ستماية وعشرين سنه لا يرى مكروها ولو كان له في تلك

يستعبدهم

المرة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة إلا ادعى الربوبية قط قال الله تعالى
الا انما طائرهم عند الله اي ما اصابهم من الخصب والجدب والخير والشر
كله من الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس
شومهم عند الله من قبل الله انما جاءهم الشوم بكفرهم بالله وقيل معناه
الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تاتنا مهما ما كانه يستعمل
للشرط والجزاء تاتنا به من اية علامة لتسحرنا بها لتفتلنا بها عن
ما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان
قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم
في بعض لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا
الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالايات واخذهم
بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالايات الاربع اليد والعصا
والسنين ونقص الثمار فابوا ان يؤمنوا فدعى عليهم فقال يا رب عبدك فرعون
علا في الارض وبغا وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم
بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم اية وعبرة فبعث
الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله تعالى عليهم السماء وبيوت بني
اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلات بيوت القبط
حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني
اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا
ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
وقال مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال وهب ابن منبه الطوفان
الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من
عذبوا به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طغا فوق حروثهم
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله طاف بهم
ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان

مصدر لا جمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها
طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك
ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله
لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر واخصبت
بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا
شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم
واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب
والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم
وابتلي الجراد بالجوع فكان لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شي من ذلك
فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله
عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي
الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى برز
الى الفضا فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث
جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو
كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء
فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل فاختلفوا في القمل
فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الجراد الطيارة التي لها اجنحة الدباح
والدبا الصغار التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال
ابو عبيدة فيها هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطا الخراساني
هو القمل وبه قرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر
الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس
فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم
القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض

كلها وكان يدخل في ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل
الطعام فيمتلي قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج
من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثه
فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم
واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم
النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف
عنا البلا فدعى موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت
الى السبت فنكثوا وعادوا اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن
انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعى موسى بعد ما اقاموا شهرا في
عافيه فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم واطعمتهم وانيتهم
فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس
في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في
قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفي نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه
الضفادع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر
ويفتح فاه لاكلته فتسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا
تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلات ضفادع فلقوا منها اذى شديدا
وروى عكرمه عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على
ال فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدور وهي تغلي وفي
النيران وهي توقد فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك
بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المره نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم
ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت
الى السبت فاقاموا شهرا في عافيه ثم نقضوا العهود وعادوا الى كفرهم
فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت
مياههم دما فما يستقون من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا
احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه سحركم فقالوا من

اين

اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون
يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء
وما يلي القبطي دما ويقومان الى الجرة فيها الماء فيخرج الاسرائيلي ماء والقبطي
دما حتى كانت المراة من ال فرعون تاتي الى المراة من بني اسرائيل حين جهدهم
العطش فتقول اسقيني من ماك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء
دما حتى تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في في فتاخذ في فيها فاذا مجته
في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ
الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا
بذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط
الله عليهم كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف
عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعى ربه فكشف عنهم
فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان
كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين شهر فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله تعالى
من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب
السادس بعد الايات المفصلة مات منهم سبعون الفا في يوم واحد
فامسوا وهم لا يتدافنون فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
اي بما اوصاك وقال عطا بما نباك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك
لين كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني
اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن
عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد اسمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان

تقدموا
قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى
الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في
اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها اي عن النقمة قبل حلولها غافلين
وقيل معناه عن اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستحياء النساء والاستعباد وهم بنوا
اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها
بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى يعني
وتمت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية على بني اسرائيل بما صبروا
على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون
وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون
من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب قرا ابن عامر
وابو بكر يعرشون بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرا الاخرون بكسرها قوله
عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشورا
بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا على
قوم يعكفون يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف
وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان على اصنام لهم اوثان لهم يعبدونها من
دون الله قال ابن جريج تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة
كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت بنوا اسرائيل لما راوا
ذلك يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده كما لهم الهة ولم يكن ذلك
شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه
ونتقرب بتعظيمه الى الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان
ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هولاء
متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون

واربعي

قال يعني موسى اغير الله ابغيكم اي ابغي لكم واطلب لكم الها وهو فضلكم
على العالمين اي على عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذا فري
نا اسحق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن
ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما
للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة
يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت
بنوا اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم تركبون سنن من قبلكم
قوله عز وجل واذ انجيناكم قرا ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصاحف
اهل الشام من ال فرعون يسومونكم يسومونكم سوء العذاب يقتلون
ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرا الاخرون بالتشديد على
التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة ذي القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هرون
اخلفني في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال
ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي
لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل
وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما
يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل
ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب
وقال ابو العالية اكل من لحا شجرة فقالت له الملايكة كنا نشم من فيك رائحة
المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي
الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وكانت
فتنتهم في العشر التي زادها قوله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا اي

للوقت الذي ضربناه له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان
موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وفي
القصص ان الله انزل ظلة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد
هوام الارض ونحا عنه الملكين وكشط له السما فرا الملايكة قياماً في
الهوا وراى العرش بارزاً وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه
فلم يسمع ما كلمه به وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق
الى رويته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره
ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سال
الرويه وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال
الرويه وقيل سال الرويه ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا قال الله لن تراني
وليس لبشر ان يطيق النظر الى في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي
سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك فلان انظر اليك ثم اموت احب الي
من ان اعيش ولا اراك فقال الله له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال
له زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى
خرج من بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال
موسى الرويه فقال الله تعالى لن تراني ولن تكون للتاكيد ولا حجة لهم فيها
ومعنى الايه لن تراني في الدنيا او في الحال لانه كان يسال الرويه في الحال ولان
لا يكون للتابيد لقوله تعالى ولن يتمنوه ابداً اخباراً عن اليهود ثم اخبر
عنهم انهم يتمنون الموت في الاخره يقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها
كانت القاضيه والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسوال الرويه ولم
يقل اني لا ارى حتى لا يكون لهم حجه بل علق الرويه على استقرار الجبل على
التجلي غير مستحيل اذ جعل الله له ذلك القوه والمعلق بما لا يستحيل له لا
يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني قال وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه الرويه ارسل الله الضباب
والصواعق والظلمه والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى

اربعه

اربعه فراسخ من كل جانب وامر الله ملايكة السموات ان يعرضوا على موسى
فمرت به ملايكة السما الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس
باصوات عظيمه كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملايكة السما الثانيه ان
اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح
والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت
كل شعره في راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مقالتي فهل ينجيني من
مكاني الذي انا فيه شي فقال له خير الملايكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله تعالى ملايكة السما الثالثه ان اهبطوا على
موسى فاعترضوا عليه امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم
تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع
موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملايكة مكانك يا ابن عمران
حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السما الرابعه ان اهبطوا فاعترضوا
على موسى ابن عمران فهبطوا عليه الوانهم لا تشبه شي من الذين مروا به قبلهم
الوانهم كلهب النار وساير خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عاليه بالتسبيح
والتقديس لا يقاربهم شي من اصوات الذين مروا قبلهم فاصطكت ركبتاه
وارعد قلبه واشتد بكاوه فقال له خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران
اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكة السما الخامسه
ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعه الوان فلم يستطع موسى
ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفاً واشتد
حزنه وكثر بكاوه فقال له خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى
بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السما السادسه ان اهبطوا على
عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك
منهم مثل النخله الطويله نارا اشد من ضوء الشمس ولباسهم كلهب النار
اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملايكة السموات كلهم يقولون
بشده اصواتهم سبوح قدوس رب العزه ابداً لا يموت في راس كل ملك منهم

اربعه اوجه فلما رام موسى رفع صوته فسبح معهم حين سبحوا وهو
يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا
ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكه وراسهم قد
اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت
ثم امر الله تعالى ان تحمل عرشه في ملايكه السما السابعه فلما بدا نور العرش
انفرج الجبل من عظمه الرب ورفعت ملايكه السموات اصواتهم جميعا يقولون
سبحان القدوس رب العزه ابدا لا يموت بشده اصواتهم فارتج الجبل وانددكت
وكل شجره كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه
روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه
موسى وجعله كهيئة القبه لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام فقام
موسى يسبح الله تعالى ويقول امنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد
فيحيى من نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملايكتك انت
رب الارباب واله الالهه وملك الملوك لا يعدلك شي ولا يقوم لك شي رب
تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك
قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل
جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمه الله للجبل الا مثل سم
الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما
روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الايه وقال هكذا
ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكى عن سهل
بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر
الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا الكسائي وحمزه
دكا ممدودا غير منون هاهنا وفي سوره الكهف وافق عاصم في الكهف
وقرا الاخرون مقصورا منونا فمن قصره فمعناه جعله مدقوقا والدك
والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال اذا دكت
الارض

الارض دكا دكا ومن قرا بالمد اي جعله مستويا ارضا دكا وقيل معناه
جعله مثل دكا وهي الناقه التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا
وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال
عطيه العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرا جبالا
صغارا ووقع في بعض التفاسير صارت لعظمته سته اجبل وقعت
ثلثه بالمدينه احد وورقان ورضوى ووقعت ثلثه بمكه ثور وثبير وحرا
قوله عز وجل وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال
قتاده ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفه واعطي التوراه
يوم الجمعه يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملايكه السموات
ما لابن عمران وسوال الرويه وفي بعض الكتب ان ملايكه السموات اتوا موسى
وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النسا الحيض
اطمعت في رويه رب العزه فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه
عقله عرف انه قد سال امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك عن
سوال الرويه وانا اول المومنين بانك لا ترى في الدنيا وقال السدي
ومجاهد وانا اول من امن بك من بني اسرائيل قال يا موسى اني اصطفيتك
اخترتك على الناس قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح اليا وكذلك اخي اشدد
برسالاتي قرا اهل الحجاز برسالتي على التوحيد والاخرون بالجمع فخذ
ما اتيتك اعطيتك وكن من الشاكرين لله على نعمه فان قيل ما معنى
قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره الرساله قيل لما لم
تكن الرساله على العموم في حق الناس كافه استقام قوله على الناس وان
شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور
غيره اذا لم تكن المشوره على العموم يكون مستقيما وفي القصه ان موسى
عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما
غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته
انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع

ثبات اليه

الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجده وقالت ادع
الله ان يجعلني زوجتك في الجنه قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المراه
لاخر زوجها اخبرنا ابو سعيد الشرطي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد
الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن
كعب الاحبار ان موسى نظر في التوراه فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت
للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب الاول والكتاب
الاخر ويقاتلون اهل الضلاله حتى يقاتلون الاعور الدجال رب اجعلهم امتي
قال هي امه محمد يا موسى فقال رب اني اجد امة هم الحامدون رعاه الشمس
المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شا الله فاجعلهم امتي قال هي امه
محمد قال يا رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون
يحرقون صدقاتهم بالنار هم المستجيبون المستجاب لهم الشافعون المشفوع
لهم فاجعلهم امتي قال هي امه محمد فقال اني اجد امه اذا اشرف احدهم شرف
كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث
ما كانوا يتطهرون من الجنابه طهورهم بالصعيد ... [illegible]
لاجدون الماء غر محجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امه محمد
قال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنه لم يعملها كتبت له حسنه
مثلها وان عملها كتبت عشره امثالها الى سبعمائه ضعف واذا هم بسيه
فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيه مثلها فاجعلهم امتي قال
هي امه محمد فقال رب اني اجد امة مرحومه ضعفا يرثون الكتاب الذين
اصطفيناهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد
احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امه محمد قال رب اني اجد
امه مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنه يصفون في
صلاتهم صفوف الملايكه اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار
احد منهم ابدا الا من برى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم
امتي قال هي امه احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني

من

اليه

من اصحاب محمد فاوحى الله عز وجل ثلث ايات يرضيه بهن يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله سأريكم دار الفاسقين
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل
الرضا قوله عز وجل وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس
يريد الواح التوراه وفي الحديث كانت من سدر الجنه طول اللوح اثنى عشر
ذراعا وجا في الحديث خلق الله ادم بيده وكتب التوراه بيده وغرس شجره
طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من
من زبرجده خضرا وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع
ابن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله جبريل
حتى جا بها وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقال
وهب امر الله بقطع الالواح من صخرة صما لينها الله له فقطعها بيده
ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في
اول يوم من ذي القعده وكانت الالواح عشره على طول موسى وقال مقاتل
ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع ابن انس نزلت التوراه
وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنه لم يقراه الا اربعه نفر
موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الايه في التوراه الف ايه يعني
قوله وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظه فما امروا به فهو موعظه نهيا عن
الجهل وحقيقه الموعظه التذكره والتحذير بما يخاف وتفصيلا لكل شي
اي تبيينا لكل شي من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوه القلب وصحة العزيمه لانه
اذا اخذه بضعف النيه اداه الى الفتور وامر قومك ياخذوا باحسنها
قال عطا عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا
بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر
بما لم يومروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل
احسنها الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح

لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين في كل شي
كالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار ساريكم
دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم في الاخرة وقال الحسن وعطا
يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتاده وغيره ساد خلكم الشام
فاريكم منازل القرون الماضيه الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها
وقال عطيه العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراة
قسامه ابن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين
مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود
والقرون الذين هلكوا قوله عز وجل ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي
حتى لا يومنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان
الهدايه لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفين بن عيينه سامنعهم
فهم القران قال ابن جريج يعني خلق السموات والارض وما فيها يصرفهم عن ان
يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الايه لاهل مصر خاصه واراد بالايات
التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلام والاكثرون على ان الايه عامه
وان يروا يعني هولاء المتكبرين سبيل الرشد قرا حمزه والكسائي الرشد بفتح
الراء والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم
والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول
الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامه في الدين معنى الايه ان يروا
طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي اي
طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا باياتنا ولقاء
الاخرة اي ولقاء دار الاخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم
بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا يعملون اي الاجزا
ما كانوا يعملون في الدنيا قوله عز وجل واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد

انطلاقه

انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزه والكسائي
من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف الحلي
السامري منها عجلا والقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا
حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن
وقتاده وجماعه اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح
فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج
والاول اصح وقيل انه ما خار الا مره واحده وقيل كان يخور كثيرا فكلما خار
سجدوا له واذا سكت رفعوا رووسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار
وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي الم يروا انه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا قال الله تعالى اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا
كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل
نادم على امر قد سقط في يده ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لين لم يرحمنا يتب
علينا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين وقرا حمزه والكسائي
ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء فيهما ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار
منهم بعد رجوع موسى اليهم قوله عز وجل ولما رجع موسى الى قومه غضبان
اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي
اسفا اي حزينا والاسف اشد الحزن قال بيسما خلفتموني من بعدي اي
بيس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد
شخوصه عنهم خيرا او شرا اعجلتم امر ربكم استبقتم امر ربكم قال الحسن وعد
ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليله وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل
ان ياتيكم امر من ربكم والقى الالواح التي فيها التوراه وكان حاملا لها فالقاها
على الارض من شدة الغضب قالت الرواه كانت التوراه سبعه اسباع فلما
القى الالواح تكسرت فرفعت سته اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان
من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظه والاحكام والحلال والحرام واخذ براس
اخيه بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين

واحب الى بنى اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب فقال هرون عند ذلك
ابن ام قرا اهل الكوفه والشام هاهنا وفى طه بكسر الميم يريد يا ابن امى فحذف
ياء الاضافه وابقيت الكسره وابقيت الكسره لتدل على الاضافه كقوله
يا عبادى وقرا اهل الحجاز والبصره وحفص بفتح الميم على معنى ابن اماه وقيل
جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوها
وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه وليستعطفه
وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفونى يعنى عبده العجل
وكادوا يقتلوننى وهموا وقاربوا ان يقتلونى فلا تشمت بى الاعدا ولا
تجعلنى فى مواخذتك على مع القوم الظالمين يعنى عبده العجل قال موسى
لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لى ما صنعت الى اخى ولاخى ان كان منه
تقصير فى الانكار على عبده العجل وادخلنا جميعا فى رحمتك وانت ارحم
الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اى اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم
فى الاخرة وذلة فى الحيوة الدنيا قال ابو العاليه هو ما امروا به من قتل
انفسهم وقال عطيه العوفى ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا
فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنع ابائهم وقبحه اليهم سينالهم
غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بنى قريظة والنضير من
القتل والجلا وقال ابن عباس هو الجزيه وكذلك نجزى المفترين الكاذبين
قال ابو قلابة هو والله جزا كل مفتر الى يوم القيمه ان يذله الله قال سفين
ابن عيينه هذا فى كل مبتدع الى يوم القيمة قوله عز وجل والذين عملوا
السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله
عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح التى كان القاها
وقد ذهبت سته اسباعها وفى نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها
الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح
تكسرت فنسخ منها نسخه اخرى فهو المراد من قوله وفى نسختها وقيل
اراد وفيما نسخ منها وقال عطا معنى فيما بقى منها وقال ابن عباس وعمرو بن

دينار

دينار لما القى موسى الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فردت عليه فى
لوحين فكان فيه هدى ورحمه اى هدى من الضلاله ورحمه من العذاب
للذين هم لربهم يرهبون اى للخائفين من ربهم واللام فى لربهم زياده للتوكيد
كقوله ردف لكم وقال الكسائى لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله
للرويا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون
لربهم قوله عز وجل واختار موسى قومه اى من قومه فانتصب لنزع
حرف الصفه سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا
العجل قال السدى امر الله موسى ان ياتيه فى ناس من بنى اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما
اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن حتى نرى الله جهره فاخذتهم الصاعقه فماتوا
وقال ابن اسحاق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبه على من تركوا
وراهم من قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال قتاده وابن جريج ومحمد
ابن كعب اخذتهم الرجفه لانهم لم يزايلوا القوم حين عبدوا العجل ولم يامروهم
بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين اخذتهم
الرجفه قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهره فاخذتهم الصاعقه كانوا قبل
السبعين الذين اخذتهم الرجفه وانما امر الله سبحانه وتعالى موسى ان يختار
من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان
قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا من قبلنا ولا تعطه احدا من بعدنا فكره
الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفه وقال وهب لم تكن تلك الرجفه موتا
ولكن القوم لما راوا تلك الهيبه اخذتهم الرعده وقلقوا ورجفوا حتى كادت
ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه
فقدهم وكانوا له وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكا
وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفه فاطمانوا وسمعوا كلام الله تعالى
فلذلك قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعنى عند عبادة العجل واياى
بقتل القبطى اتهلكنا بما فعل السفها منا يعنى عبده العجل وظن موسى انهم

عوقبوا بالاخذ بسوال العجل وقال هذا على طريق السوال يسال
اتهلكنا بفعل السفها وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفها منا
استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من
ان ياخذ الجاني بجريرة غيره قوله عز وجل ان هي الا فتنتك اي التي وقع
فيها السفها لم تكن الا اختبارك وابتلاؤك اهلكت بها قوما فافتتنوا
وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل بها
من تشا وتهدي من تشا انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة
وفي الاخرة اي في الاخرة حسنة المغفرة والجنة انا هدنا
اليك اي تبنا اليك قال الله عز وجل عذابي اصيب به من اشا من
خلقي ورحمتي وسعت كل شي قال الحسن وقتاده وسعت رحمته
في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمه للمتقين خاصه قال عطيه العوفي
وسعت كل شي ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق
ويدفع بالمومن لسعة رحمه الله للمومن فيعيش فيها فاذا صار الى
الاخره وجبت للمومنين خاصه كالمستضي بنار غيره اذا ذهب صاحب
السراج بسراجه وقال ابن عباس وقتاده وابن جريج لما نزلت ورحمتي
وسعت كل شي قال ابليس انا من ذلك الشي فقال الله فساكتبها للذين
يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون فتمناها اليهود والنصارى
وقالوا نحن نتقي ونوتي الزكوه ونومن فجعلها الله لهذه الامه فقال الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الايه قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى
قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا
تصلون حيث ادركتكم الصلاه الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل
السكينه في قلوبكم واجعلكم تقرون التوراه على ظهور قلوبكم يقروها
الرجل والمراه والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه
فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع حمل السكينه

في

في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التوراه عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها
الا نظرا قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اوليك هم المفلحون
فجعلها الله لهذه الامه فقال موسى رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال
رب اجعلني منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد
من بني اسرايل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله عز وجل ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي كل الرضى قوله عز وجل الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو
نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا امه اميه لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته
امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التا في النسبه كما
سقطت من المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكه الذي
يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التوراه والانجيل
اخبرني عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطا ابن يسار قال
لقيت عبد الله ابن عمرو ابن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التوراه قال اجل والله انه لموصوف في التوراه ببعض
صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع السيه بالسيه ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
حتى يقيم به المله العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز ابن ابي سلمه عن هلال وقال
سعيد عن هلال عن عطا عن ابن سلام قال اخبرنا الامام الحسين ابن محمد
القاضي انا ابو العباس عبد الله ابن محمد هرون الطيسفوني انا ابو الحسن
عبد الله ابن احمد الترابي اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام نا ابو الحسن
احمد بن سيار القرشي نا عبد الله ابن عثمان عن ابي حمزه عن الاعمش عن ابي صالح

عن عبد الله ابن ضمرة عن كعب قال انى اجد فى التوراة مكتوبا محمد رسول
الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة
السيئة ولكن يعفوا ويصفح امته الحامدون يحمدون الله فى كل
منزلة ويكبرونه على كل نجد يتازرون على انصافهم ويوضون اطرافهم
صفهم فى الصلوة وصفهم فى القتال سوا منا ديهم ينادى فى جو
السما لهم فى جوف الليل دوى كدوى النحل مولده بمكة ومهاجره
بطابه وملكه بالشام قوله عز وجل يامرهم بالمعروف اى بالايمان ط
وينهاهم عن المنكر يعنى الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة
والمنكر ما لا يعرفه فى شريعة ولا سنة وقال عطا يامرهم بالمعروف
بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن
عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعنى ما كانوا يحرمونه
فى الجاهلية من البحيرة والسايبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم
عليهم الخبايث يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها من
المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرا ابن عامر اصارهم بالجمع والاصر كل ط
ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك
والسدى ومجاهد يعنى العهد الثقيل الذى كان اخذ على بنى اسرايل
بالعمل بما فى التوراة وقال قتادة يعنى التشديد الذى كان عليهم فى الدين
والاغلال يعنى الاثقال التى كانت عليهم وذلك مثل قتل الانفس فى
التوراة وقطع الاعضا الخاطية وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض
وتعيين القصاص فى القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل فى السبت
وان صلواتهم لا تجوز الا فى الكنايس وغير ذلك من الشدايد شبهت
بالاغلال التى تجمع اليد الى العنق فالذين امنوا به اى بمحمد صلى الله عليه
وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذى
انزل معه يعنى القران اوليك هم المفلحون قل يا ايها الناس انى رسول
الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت

فامنوا

فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يومن بالله وكلماته اى اياته وهى
القران وقال مجاهد والسدى يعنى عيسى بن مريم ويقال وكلمته واتبعوه
لعلكم تهتدون قوله عز وجل ومن قوم موسى يعنى من بنى اسرايل امة اى
جماعة يهدون بالحق اى يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون
ويستقيمون عليه وبه يعدلون اى بالحق يحكمون وبالعدل يقومون قال
الكلبى والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين اقصى الشرق على نهر يجرى
الرمل يسمى نهر اوداق ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون
بالليل ويصحون بالنهار لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان
جبريل ذهب بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكلمهم فقالوا يا رسول
الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرا عليه منى السلام فرد
النبى صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم عشر سور من
القران نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا
يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا
من اليهود فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والاول اصح قوله عز وجل وقطعناهم
اى فرقناهم يعنى بنى اسرايل اثنتى عشرة اسباطا امما قال الفرا انما قال
اثنتى عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج ج
المعنى وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما
فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال اتانى اثنا عشر رجالا لان
الاسباط فى الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اى وقطعناهم
اثنتى عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها وقطعناهم
اسباطا امما اثنتى عشرة والاسباط القبايل واحدها سبط واوحينا
الى موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
انفجرت وقال ابو عمرو ابن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا
عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل سبط
بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام فى التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم

المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القريه وكلوا منها حيث شيتم وقولوا حطه وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم قرا اهل المدينه وابن عامر ويعقوب تغفر بالتا وضمها
وفتح الفا وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفا خطاياكم قرا ابن عامر
خطيتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينه
ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرا الاخرون بالجمع وكسر التاء
سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون قوله عز وجل وسلهم عن القريه
التي كانت حاضرة البحر اى سل يا محمد هولاء اليهود الذين هم جيرانك
سوال توبيخ وتقريع عن القريه التي كانت حاضرة البحر اى بقربه قال ابن
عباس هي قريه يقال لها ايله بين مدين والطور على شاطي البحر وقال
الزهري هي طبريه الشام اذ يعدون في السبت اى يظلمون فيه ويجاوزون
امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى ظاهره
على الماء كثيره جمع شارع وقال الضحاك متتابعه وفي القصه انها كانت
تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم اليا اى لا يدخلون في السبت
والقراه المعروفه بنصب اليا ومعناه لا يعظمون السبت كذلك
نبلوهم اى نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال
ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل
وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر
يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا
ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل
لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القريه اثلاثا وكانوا نحوا من
سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيه فلما لم ينتهوا قال الناهون

لانا لا نساكنكم في قريه واحده فقسموا القريه بجدار للمسلمين باب وللمعتدين
باب ولعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد
فقالوا ان لهم شانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قرده ففتحوا
الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرده انسابها من الانس ولم تعرف
الانس انسابها من القرده فجعل القرده ياتيها نسيبها من الانس فتشم
ثيابه وتبكي ويقول الم ننهكم فيقول براسها نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك
سايرهم قوله عز وجل واذ قالت امه منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا
في الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقه الهالكه وذلك انهم لما نهوا عن هذا العمل
السيي قيل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله ينزل بكم باسه ان لم تنتهوا
اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم انه معذبهم عذابا شديدا
قالوا نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انه من قول الفرقه الساكته للناهيه
قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر
بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظه هولا عذرا الى الله ولعلهم يتقون
اى يتقوا الله ويتركوا المعصيه ولو كان الخطاب للمعتدين لكان يقول
ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا به انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقه العاصيه بعذاب بييس
اى شديد وجيع من الباس وهو الشده واختلف القرا فيه فقرا اهل المدينه
وابن عامر بيس بكسر البا على وزن فعيل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر
ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر بفتح البا وسكون اليا وفتح الهمزه
على وزن فيعل مثل صيقل وقرا الاخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير
بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بييس فلا ادري ما فعلت الفرقه الساكته قال
عكرمه قلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم قال فاعجبه
قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكته وقال يمان ابن رباب

نجت الطايفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة الى ربكم
واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت
الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد اية في ترك النهي عن
المنكر قوله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان
يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فمكثوا
ثلاثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك اي اذن
واعلم ربك تعالى تاذن واذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تاذن
ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم الى
يوم القيمة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا صلى
الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما فرقهم الله
فتشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد
الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم دون ذلك يعني
الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من
وراء الصين ومنهم دون ذلك يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات
بالخصب والعافية والسيات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا
الى طاعة ربهم فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هولاء الذين
وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجي بعد قرن قال ابو حاتم الخلف
بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سوا والخلف بفتح اللام البدل
ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابي بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال
النضر ابن شميل الخلف بفتح اللام واسكانها في القران سوا واحدا اما في القران
الصالح فبفتح اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جا في المدح بفتح اللام وفي
الذم بسكونها وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل
اليهم الكتاب من ابايهم وهو التوراة ياخذون عرض هذا الادنى فالعرض متاع
الدنيا والعرض بسكون الرا ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى

العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهولاء اليهود ورثوا التوراة
فقروها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل
كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد
ابن عبد الله ابو ابي توبة انا ابراهيم ابن عبد الله الخلال انا عبد الله ابن المبارك
عن ابي بكر ابن ابي مريم عن ضمرة ابن حبيب عن شداد ابن اوس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه هذا
اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شي
من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنوا على الله المغفرة وان وجدوا
من الغد مثله اخذوه قال السدي كانت بنو اسرايل لا يستقضون قاضيا
الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الاخرون
فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول
وان يات الاخرين عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا
يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التوراة ان لا يقولوا على الله
الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع
الاصرار ودرسوا قروا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعملوا للدار
الاخرة ودرس الكتاب قراته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الاخرة خير
للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وقرا ابو بكر عن عاصم
يمسكون بالتخفيف وقراه العامة بالتشديد لانه يقال تمسكت بالشي ولا
يقال امسكت بالشي انما يقال امسكته وقرا ابي ابن كعب والذين تمسكوا
بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله تعالى واقاموا الصلاة اذ قل ما يعطف
ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال
مجاهد هم المومنون من اهل الكتاب عبد الله ابن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب
الذي جا به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطا هم امة
محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين

واذ نتقنا الجبل فوقهم وقيل رفعنا كانه ظلة قال عطا سقيفة والظله
كلما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم اي وقلنا لهم خذوا
ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون
وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التوراه فرفع الله على رؤسهم جبلا
قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر
ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا
الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر **قوله عز وجل** واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذريتهم الايه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسه
عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني
ان عمر بن الخطاب سيل عن هذه الايه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم الايه قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال
عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق ادم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذريه فقال خلقت هولاء للجنه وبعمل اهل الجنه
يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريه فقال خلقت هولاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنه استعمله بعمل اهل الجنه حتى يموت على
عمل من اعمال اهل الجنه فيدخل الجنه واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل
اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به الى النار قال ابو عيسى
هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في
هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل
التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاستخرج منه ذريه بيضا
كهيية الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذريه
سودا كهيية الذر فقال يا ادم هولاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا
بلى فقال للبيض هولاء في الجنه برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هولاء

في النار

في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور
محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء
قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول فما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل
التفسير ان اهل السعاده اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوه قالوه
تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفه
وروي عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم
عليه وقال الكلبي بين مكة والطايف وقال السدي اخرج الله ادم من الجنه
ولم يهبطه من السما ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله اخرجهم
جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم
كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج وجايز ان يكون
الله تعالى جعل لامثال الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري
وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيا فاني سانتقم ممن اشرك بي
ولم يومن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم
كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك
فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى
منهم الغني والفقير وحسن الصوره ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم
قال اني احب ان اشكر فلما قروا بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم
الى صلبه فلا تقوم الساعه حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم بالجمع وكسر التا وقرا الاخرون
ذريتهم على التوحيد ونصب التا فان قيل ما معنى قوله واذا اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم قيل ان الله تعالى اخرج ذريه
ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابنا من الابا في الترتيب كما ستغني
عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره **قوله عز وجل** واشهدهم

على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اى اشهد بعضهم على بعض قوله
شهدنا ان تقولوا قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا
الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا فى قوله شهدنا فقال السدى هو خبر
من الله عز وجل عن نفسه وملايكته انهم شهدوا على اقرار بنى ادم
وقال بعضهم هو خبر عن قول بنى ادم اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا
بلى شهدنا وقال الكلبى ذلك من قول الملايكة وفيه حذف تقديره
لما قالت الذريه بلى قال الله للملايكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله
ان يقولوا يعنى واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اى لئلا يقولوا او كراهيه
ان يقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين اى عن هذا الميثاق
والاقرار فان قيل كيف يلزم الحجه واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل
قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا
فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجه وبنسيانهم
وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب
المعجزه قوله عز وجل او يقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذريه
من بعدهم يقول انما اخذت الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون
انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذريه من بعدهم اى
كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا
افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بجنايه ابائنا المبطلين ولا يمكنهم
ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد
واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها الايه واختلفوا فيه فقال ابن
عباس هو بلعم بن باعورا وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطيه عن ابن
عباس كان من بنى اسرائيل وروى عن على بن ابى طلحه انه كان من الكنعانيين
من مدينه الجبارين وقال مقاتل هو من مدينه بلقا وكانت قصته
على ما ذكره ابن عباس والسدى وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد
حرب الجبارين ونزل ارض بنى كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم

وكان عنده

وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيره
وانه قد جا ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل وانت رجل مجاب
الدعوه فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملايكه
والمومنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت
دنياى واخرتى فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربى وكان لا يدعوا حتى
ينظر ما يومر به فى المنام فوامر فى الدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم
فقال لقومه انى قد وامرت ربى وانى قد نهيت فاهدوا له هديه فقبلها ثم
راجعوه فقال حتى اوامر فوامر فلم يحر اليه شى فقال قد وامرت فلم يحر اليه
شى فقالوا لو كره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك كما نهاك فى المره الاولى فلم يزالوا
يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى الجبل يطلعه على
عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كبير ربضت به
فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى
ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت
فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجه عليه فقالت ويحك يا بلعم
اين تذهب الا ترى الملايكه امامى تردنى عن وجهى هذا اتذهب الى نبى الله والمومنين
تدعوا عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل
حسبان جعل يدعوا عليهم فلا يدعوا عليهم بشر الا صرف به لسانه الى
قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف به لسانه الى بنى اسرائيل فقال
قومه يا بلعم اتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما لا املك هذا
شى قد غلب الله عليه واندلع لسانه على صدره فقال لهم قد ذهبت الان
منى الدنيا والاخره فلم يبق الا المكر والحيله فسامكر لكم واحتال جملوا
النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها
فيه ومروهن فلا تمنع امراه نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى
رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت
امراه من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بنى اسرائيل

يقال له زمري ابن شلوم راس سبط شمعون ابن يعقوب فقام اليها فاخذ
بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني
اظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها فقال
والله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون
على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص ابن العيزار ابن هرون صاحب
امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان
غايبا حين صنع زمري ابن شلوم ما صنع فجا والطاعون يحوش في
بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما
القبه وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى
السماء والحربه قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته
واسند الحربه الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم
هكذا يفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من قد هلك
من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراه الى ان قتله
فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة واحده من النهار
فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبه
والذراع واللحي لاعتماده بالحربه على خاصرته واخذه اياها بذراعه
واسناده اياها على لحيته والبكر من اموالهم وانفسهم لانه كان بكر
العيزار وفي بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
الايه وقال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال
انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبه ليصلبه فلما راى ذلك
خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت
فضربها فقالت لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان
امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعى على
موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينه فاستجيب له ووقع موسى
وبنو اسرائيل في التيه بدعايه فقال موسى رب باي ذنب وقعنا في
التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاه علي فاسمع دعاي عليه

فدعا موسى

فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفه
وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضا فذلك قوله فانسلخ منها
وقال عبد الله ابن عمرو ابن العاص وسعيد ابن المسيب وزيد ابن اسلم
نزلت هذه الايه في امية ابن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان
قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول
فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمه
وموعظه حسنه وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر
فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية
اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن وفاة اخيها
فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد
احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي
عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى فسالته عن ذلك فقال
خير اريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا … صاير امره الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي … في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم … شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك فانشدته
بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه
فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الايه وفي روايه
عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي
ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل
لي منها دعوة فقال لك منها دعوة واحدة فما تريدين قالت ادع الله
ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النسا في
بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج
ودعا عليها فصارت كلبه نباحه فذهبت دعوتان فجا بنوها وقالوا

اضطباد

ليس لنا على هذا اصطبار فقد صارت امنا كلبه نباحه والناس يعيرونا
بها ادع الله ان يردها الى الحال التى كانت عليها فدعى الله فعادت كما
كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال
الحسن وابن كيسان نزلت فى منافقى اهل الكتاب الذين كانوا
يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وقال قتاده هذا
مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابا ان يقبله فذلك قوله واتل
عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا قال ابن عباس والسدى اسم الله الاعظم وقال
ابن زيد كان لا يسال شيا الا اعطاه وقال ابن عباس فى رواية اخرى اوتى
كتابا من كتب الله فانسلخ منها اى خرج منها كما تنسلخ الحيه من جلدها
فاتبعه الشيطان اى لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه
بها اى رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات وقال ابن عباس لرفعناه
بعلمه بها وقال مجاهد لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالايات ولكنه اخلد
الى الارض اى سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واصله من
الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض
هاهنا عباره عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وساير
متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى
وقال ابن زيد كان هواه مع القوم وقال عطا اراد الدنيا واتبع شيطانه
وهذه اشد ايه على العلماء وذلك ان الله اخبر انه اتاه اياته من اسمه
الاعظم والدعوات المستجابه والعلم والحكمه فاستوجب بالسكون الى الدنيا
واتباع الهوى تغيير عليه فالانسلاخ عنها ومن الذى يسلم من هاتين الخلتين
الا من عصمه الله اخبرنا ابو بكر محمد عبد الله ابن ابى توبه انا محمد احمد الحرث
نا محمد يعقوب الكسائى نا عبد الله ابن محمود نا ابرهيم ابن عبد الله الخلال
نا عبد الله ابن المبارك عن زكريا ابن ابى زايده عن محمد عبد الرحمن بن سعد بن زراره
عن ابن كعب ابن مالك الانصارى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ذيبان جايعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال

والسوف

جامعة الرياض المكتبة المركزية قسم المخطوطات

والسوف لدينه قوله عز وجل فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال
مجاهد هو مثل الذى يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته
لا ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سوا كحالتى الكلب ان طرد وحمل
عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبى كل شى يلهث
من اعيا او عطش الا الكلب فانه يلهث فى حال الكلال وحال الراحه وفى حال
الرى وفى حال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو
ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان تركته لهث وان لم تتركه على حاله لهث نظيره
قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكه وذلك
انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله تعالى فلما جاءهم نبى
لا يشكون فى صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا او دعوا ساء مثلا القوم
الذين كذبوا باياتنا اى بيس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وتقديره ساء مثلا مثل
القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهد
الله فهو المهتدى ومن يضلل فاوليك هم الخاسرون ولقد ذرانا خلقنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار
وهم الذين حقت عليهم الكلمه الازليه بالشقاوه ومن خلقه الله لجهنم فلا حيله
له فى الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن محمد ابن ابى حمزه البلخى حدثنا موسى
حدثنا ابو محمد ابن على الصير فى انا ابو محمد الحسن ابن احمد المخلدى انا احمد محمد
ابن ابى حمزه البلخى نا موسى ابن محمد الحكم الشطوى حدثنا حفص ابن غياث عن
طلحه ابن يحيى عن عايشه بنت طلحه عن عايشه ام المومنين قالت ادرك النبى
صلى الله عليه وسلم جنازه صبى من صبيان الانصار فقالت عايشه طوبى
له عصفور من عصافير الجنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
ان الله خلق الجنه وخلق لها اهلا وهم فى اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق لها

اهلا وهم في اصلاب ابايهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبه اي ذرانا هم وعاقبه
امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم
فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم اعين
لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها
مواعظ القران فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في
الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال اوليك كالانعام بل هم اضل اي
كالانعام ان همتهم الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام
تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهولاء يقدمون على
النار معانده مع العلم بالهلاك اوليك هم الغافلون قوله عز وجل ولله
الاسما الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله في صلاته
ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكه ان محمدا واصحابه يزعمون انهم
يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسما
الحسنى فادعوه بها والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه
بها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله
ابن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لله تسعه وتسعين اسما مايه الا واحدا من احصاها دخل
الجنه انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمايه قرا حمزه يلحدون
بفتح اليا والحا حيث كان وافقه الكساي في النحل والباقون بضم اليا وكسر
الحا ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد
لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب ابن السكيت الالحاد هو العدول عن
الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزه والذين
يلحدون في اسمايه هم المشركون عدلوا باسماء الله تعالى عما عليه فسموا بها
اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز
ومنات من المنان وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو تسميتهم الاصنام

الهه وروي عن ابن عباس يلحدون في اسمايه اي يكذبون وقال اهل المعاني
الالحاد في اسما الله تعالى تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله تعالى
ولا سنه رسوله صلى الله عليه وسلم وجملته ان اسما الله تعالى على التوقيف
فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى
رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
وقال ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع ويا مكار بل يدعى باسمايه التي
ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز
يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخره قوله تعالى وممن
خلقنا امه اي عصابه يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطا عن ابن عباس
يريد امه محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون
لهم باحسان وقال قتاده بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا
هذه الايه قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امه
يهدون بالحق وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا الوليد حدثني
ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هاني انه سمع
معويه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امه قايمه
بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك
وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون قال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل ناتيهم من مامنهم كما
قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقال الكلبي نزين لهم اعمالهم فنهلكهم
قال الضحاك كلما جددوا معصيه جددنا لهم نعمه قال سفين الثوري
نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان يتدرج
الى الشي في خفيه قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا
قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيا بعد شي
واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مده عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي

متبين اي اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت
في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة **قوله عز وجل** اولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم قام على
الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان
يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات
يصوت الى الصباح فانزل الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد
صلى الله عليه وسلم من جنة من جنون ان هو الا نذير مبين ثم
حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شي اي وينظروا الى ما خلق الله من شي ليستدلوا
بها على وحدانية الله تعالى وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يومنون
اي بعد القران يومنون يقول باي كتاب غير ما جا به محمد صلى الله عليه
وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم
عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم **قرا** اهل البصرة
وعاصم بالياء ورفع الرا **وقرا** حمزة والكسائي بالياء وجزم الرا لان ذكر الله
قد مر قبله وجزم الرا مردود على من يضلل وقرا الاخرون بالنون
ورفع الرا على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون
متحيرون **قوله عز وجل** يسلونك عن الساعة ايان مرساها قال
قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك
قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسلونك عن الساعة
يعني القيمة ايان مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها
واصله الثبات اي متى ثبوتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر بعلمها
فلا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد
لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها
وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال الحسن
يقول اذا جات ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم

الا بغتة

الا بغتة فجاة على غفلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب نا ابو الزناد عن
عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا
يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن
الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسلونك كانك حفي
عنها فيه تقديم وتاخير اي يسلونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها
من قولهم احفيت في المسلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السوال
عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عند الله حتى سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها **قوله عز وجل**
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شا الله قال ابن عباس ان اهل
مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه
وتربح فيه عند الغلا وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد
اخصبت فانزل الله قل لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان
اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما
شا الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسني السو اي الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير من العمل الصالح وما مسني السو قال ابن زيد واجتنبت ما يكون
من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب متى الساعة لاخبرتكم
حتى تومنوا وما مسني السو بتكذيبكم وقيل وما مسني السو ابتدا
يريد الجنون ما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا
الا نذير لمن لا يصدق بما جيته به وبشير بالجنة لقوم يومنون
قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من ادم وجعل وخلق

منها زوجها يعنى حوا ليسكن اليها ليانس بها ويأوي اليها فلما تغشاها
اى واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المراه من
النطفه يكون خفيفا عليها فمرت به اى استمرت به وقامت وقعدت
به لم يثقلها فلما اثقلت اى كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل
لحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعنى ادم وحوا لين اتيتنا يا ربنا
صالحا اى بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما
حملت حوا اتاها ابليس في صوره رجل فقال لها ما الذى في بطنك قالت
لا ادرى قال انى اخاف ان يكون بهيمه او كلبا او خنزيرا وما يدريك
من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او من قبلك او ينشق بطنك فخافت
حوا من ذلك وذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد
اليها فقال انى من الله بمنزله فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا
مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس
في الملايكه الحرث فذكرت لادم فقال لعله صاحبنا الذى قد علمت
فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحرث
قال الكلبى قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسمينه
لى قالت نعم فلما ولدت قال سميه لى قالت وما اسمك قال الحرث ولو سمى
لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحرث وروى عن عبد الله ابن عباس
قال كانت حوا تلد لادم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن
فيصيبهم الموت فاتاها ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد
فسمياه عبد الحرث فعاش وجا في الحديث خدعها ابليس مرتين
مره في الجنه ومره في الارض وقال ابن زيد ولد لادم ولد فسماه عبد
الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد
لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان
الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن ابه به كما ذهب بالاخر
ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح

فذلك

فذلك قوله فلما اتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركا قرا اهل المدينه
وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اى شركه قال ابو عبيده اى حظا
ونصيبا وقرا الاخرون شركا بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعنى
ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اى جعلا له شريكا اذ سمياه
عبد الحرث لم يكن هذا اشراكا في العباده ولا ان الحرث ربهما فان ادم كان
نبيا معصوما من الشرك ولكن قصد الى ان الحرث كان سبب نجاه الولد
وسلامه امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق
اسم الرب على من لا يراد انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمى
نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير
انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه ربى احسن لم يرد به انه معبود له
هذا قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتدا كلام واراد به اشراك
اهل مكه ولين اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان
لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الايه قول اخر وهو انه راجع
الى جميع المشركين من ذريه ادم وهو قول الحسن وعكرمه معناه جعل
اولادهما له شركا فحذفت الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الاباء
الى الابناء في تعييرهم بفعل الاباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب
به اليهود الذين كانوا في عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل
من ابايهم وقال عكرمه خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اى خلق
كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اى جعل من جنسها زوجها
وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله ابن عباس ومجاهد
وسعيد ابن المسيب وجماعه المفسرين انه في ادم وحوا وقيل
هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال
ابن كيسان هم سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناف
قوله عز وجل فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيا
يعنى ابليس والاصنام وهم يخلقون اى هم مخلوقون ولا يستطيعون

لهم نصراً اي الاصنام لا ينصرون من اطاعها ولا انفسهم ينصرون من ناله بسوء لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء وقرا الاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعاً واتبعه اتباعاً سوا عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعايهم لا يومنون كما قال سوا عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة قوله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملايكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملايكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطا هاهنا وفي القصص والدخان وقرا الاخرون بكسر الطا ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات فليست للاصنام الالات فانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين الباصرة والاذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل منهم واقدر منهم قل ادعوا شركاكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلون واعجلوا في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القران اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتراهم يا محمد ينظرون

اليك

اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة يقول العرب داري تنظر الى دارك اي يقابلها وقيل وتريهم ينظرون اي كانهم ينظرون كقوله تعالى وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى وهذا قول المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلوا ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله عز وجل خذ العفو قال عبد الله ابن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وقال الضحاك ومجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشيا ونحو ذلك وروي انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه الاية بالصدقات المفروضات قوله عز وجل وامر بالعرف اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالمعروف يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابي جهل واصحابه نسختها اية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله ابن عبد الصمد الجرجاني نا ابو القسم علي ابن احمد الخزاعي انا الهيثم ابن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الله عن عايشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق

ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد
ابن محمد الحنفي انا ابو سعيد عبد الملك ابن ابي عثمان الواعظ ثنا عمار ابن محمد البغدادي
ثنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر ابن ابرهيم يعني اللوفي
ثنا يوسف ابن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن
الافعال قوله عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي لا يصيبنك
ولا يعترينك ولا يعرض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان
الوسوسة قال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون من الشيطان ادنى
وسوسة قال عبد الرحمن ابن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزلت واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان
الذين اتقوا يعني المومنين اذا مسهم طيف قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي
طيف وقرا الاخرون طايف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت
ومعناهما الشي يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف
حول الشي والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطايف ما طاف به من
وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا عرفوا قال
سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ
وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون
اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا
تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ الشيطان تذكر وعرف
انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله تعالى قوله واخوانهم
يمدونهم يعني اخوان الشياطين من المشركين اي يمدهم الشيطان
قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطلبون لهم الاغواء حتى
يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم
بضم اليا وكسر الميم من الامداد والاخرون بفتح اليا وضم الميم وهما

لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اي لا يكفون قال الضحاك ومقاتل
يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما
قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون وقال ابن عباس لا الانس
يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم
فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا
قوله عز وجل واذا لم تاتهم باية يعني اذا لم تات المشركين باية
قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك
واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي
كان اهل مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا
تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها من
عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا يعني القران بصاير
حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشي
واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذا دلايل
يقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يومنون قوله عز وجل واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب
جماعة الى انها في القراءة في الصلوة وروي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون
في الصلوة بحوائجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القران وقال
قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام وروى زيد ابن اسلم عن ابيه
عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم
في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع
ناسا يقرون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري
والنخعي ان الاية في القراءة في الصلوة وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد
ان الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد

ابن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر
به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول
اولاها وهو انها في القراءة في الصلاة لان الاية مكية والجمعة وجبت
بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات حال ما يخطب الامام اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت والامام
يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام
في الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها سواء جهر الامام بالقراءة او اسر
روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي
والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرا
اذا جهر روي ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه
قال الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرا
سواء اسر الامام او جهر روي ذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب
الراي ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر الاية ومن اوجبها
قال الاية في غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا
ينازع الامام في القراءة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا هناد نا عبدة بن سليمان عن محمد بن سليمان
عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما
انصرف قال اني اراكم تقرؤون وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي
والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلاة لمن لم يقرا بها
قوله عز وجل واذكر ربك في نفسك يعني بالذكر القراءة في الصلوة
يريد يقرا سرا في نفسه تضرعا وخيفة خوفا اي تتضرع اليه وتخاف منه

هذا في صلاة السر قوله ودون الجهر اراد في صلاة الجهر لا تجهر
جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من خلفك وقال مجاهد وابن
جريج امروا ان تذكروه في الصدور وبالتضرع في الدعاء والاستكانة دون
رفع الصوت والصياح بالدعاء بالغدو والاصال اي بالبكر والعشيات
وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ولا
تكن من الغافلين ان الذين عند ربك يعني الملائكة المقربين بالفضل
والكرامة لا يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه
ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا احمد الحسين الحيري انا حاجب ابن احمد الطوسي نا عبد الرحيم
ابن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله
الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد بن هشام
عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط بها
عنه سيئة

سورة الانفال مدنية

قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع
ايات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة
بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال الاية قال اهل التفسير سبب نزول هذه
الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان كذا
فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما

النفوات تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند
الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاوا يطلبون ما جعل لهم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحزتم
الينا فلا تذهبوا بالمغانم دوننا وقام ابو اليسر كعب ابن عمرو الانصاري
اخو بني سلمه فقال يا رسول الله انك وعدت من قتل قتيلا فله كذا
ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين 6
فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هولا
زهادة في الاخرة ولا جبن من العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك
فتعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير
والغنيمه دون ذلك فان تعط هولاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك
شي فنزلت يسلونك عن الانفال وقال ابن اسحق امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه
فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفل كل امرء ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن
ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم باحق به
منا وروى مكحول عن ابي امامه الباهلي قال سالت عبادة ابن الصامت معشرم
عن الانفال قال فينا اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل
وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن
بوا يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله
وصلاح ذات البين وقال سعد ابن ابي وقاص لما كان يوم بدر
قتل اخي عمير وقتلت سعيد ابن العاص وابن امية واخذت سيفه

وكان يسمى

وكان يسمى ذا الكتيفه فاعجبني فجيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف
فقال ليس هذا لي ولا لك فاذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت
وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلاحي وقلت عسى ان يعطى
هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاني الرسول وقد انزل
الله يسالونك عن الانفال الايه فخفت ان يكون نزل في شي فلما انتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني السيف
وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي
طلحه عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصه
ليس لاحد فيها شي وما اصاب سرايا المسلمين من شي اتوه به فمن حبس
منه ابرة او سلكا فهو غلول فسالوه ان يعطيهم منها قوله يسالونك عن الانفال اي عن حكم الانفال
وعلمها وهو سوال استخبار لا سوال طلب وقيل هو سوال طلب وقال
الضحاك وعكرمه وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل
عن صله اي يسالونك الانفال وهكذا قراه ابن مسعود بحذف عن والانفال
الغنايم واحدها نفل واصل النفل الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك
سميت الغنايم انفالا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامه على
الخصوص واكثر المفسرين على ان الايه في غنايم بدر وقال عطا
هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امه
او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء قوله عز
وجل قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا واختلفوا
فيه فقال مجاهد وعكرمه والسدي هذه الايه منسوخه بقوله عز
وجل واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الايه كانت الغنايم
للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن
اسلم هي ثابته غير منسوخه ومعنى الايه قل الانفال لله مع الدنيا والاخره
وللرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين

مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الايه فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واطيعوا الله
ورسوله ان كنتم مومنين انما المومنون يقول ليس المومن بالذي يخالف
الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم خافت وفرقت وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا
من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وقال
عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما
زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا
وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان
فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان
ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون يفوضون
اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اوليك هم المومنون حقا
يقينا قال ابن عباس برءوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم
وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مومنا
حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف
مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال
ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال امومن انت قال ان كنت سالتني
عن الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار
والبعث والحساب فانا بها مومن وان كنت سالتني عن قوله انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الايه فلا ادري امنهم
انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم
فقالوا نحن المومنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن
مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم
شيا قال الا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المومنين اهل الجنة وقال

سفين

سفين الثوري من زعم انه مومن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة
فقد امن بنصف الايه دون النصف قوله عز وجل لهم درجات قال
عطا يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم قال الربيع ابن انس سبعون
درجة ما بين كل درجة حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة
لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة قوله عز وجل كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي
في قوله كما قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الاموال
وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم
كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان
ذلكم خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم
وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم
كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات
عند ربهم تقديره وعد الله الدرجات لهم حق ينجزه الله كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على
تقديره امض على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى
القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في مواضع الذي وجوابه يجادلونك
وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك
بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل
المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون
على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج
من بيتك المدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من
المومنين لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعدما تبين وذلك
ان المومنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو
فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعدما تبين لهم

انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد كانا ياتون
الي الموت لشدة كراهتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير
تقديره وان فريقا من المومنين لكارهون كانما يساقون الى الموت
حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله عز
وجل واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم قال ابن عباس
وابن الزبير ومحمد بن اسحاق والسدي اقبل ابو سفين من الشام في
عير لقريش في اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو ابن
العاص ومخرمة ابن نوفل قال الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي
اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال
هذه عير قريش فيها اموالكم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها
فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفين بخبر
النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم ابن عمرو الغفاري فبعثه
الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد
عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات
عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رويا افزعتها
فبعثت الى اخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله
لقد رايت الليلة رويا افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك
منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رايت قالت
رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا
صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس
قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبيناهم حوله
مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلا صوته الا

انفروا

انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس
ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت
باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها
الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرويا وانت
فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد ابن عتبة
ابن ربيعة ابن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له فاستكتمه
اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشى الحديث حتى تحدثت به
قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام
في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني ابو جهل قال
يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت
حتى جلست معهم فقال ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه
النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرويا التي رات عاتكة قلت وما
رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا
نساوكم زعمت عاتكة في رويها انه قال انفروا في ثلاث فنتربص بكم
الثلاث فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن
من ذلك شي نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب
قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبيرا الا اني جحدت ذلك وانكرت
ان تكون رات شيا ثم تفرقنا فلما امسيت لم يبق امراة من بني عبد
المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع
في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم لم يكن عندك لشي مما
سمعت قال قلت والله فعلت ما كان مني اليه كبير وايم الله لاتعرضن
له فان عاد لاكفينكه قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكة
وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه
منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود
لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان

حوبر النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم ابن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمه اللطيمه اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص ابن هشام ابن المغيره فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر ابن عبد مناف ابن كنانه من الحرب فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صوره سراقه ابن مالك ابن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من ان ياتيكم كنانه من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى اذا بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينه حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال ان الله وعدكم احدى الطايفتين اما العير واما قريشا وكانت العير احب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا

قاعدون

قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينه الحبشه لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم حين بايعوه بالعقبه قالوا يا رسول الله انا برا من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينه من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد ابن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيتنا به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعه فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله عز وجل ان يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركه الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركه الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطايفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا قال فما ماط احد منهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين اي الفريقين احداها ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير قوله وتودون تريدون ان غير ذات الشوكه تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكه

الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعليه بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يفني الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان **قوله عز وجل** اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وروي عن ابن عباس قال قال عمر ابن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يده فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا وردا لكم بالف من الملائكة مردفين **قرا** اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وقرا الاخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته فروي انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض وقد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد يوسف نا محمد

ابن

ابن اسمعيل نا ابراهيم ابو موسى انا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا فيما سواه يكونون عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك ابن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة **قوله عز وجل** وما جعله الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى بشارة ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشاكم النعاس **قرا** ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح اليا النعاس رفع على ان الفعل له لقوله في سورة ال عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم **وقرا** اهل المدينة يغشيكم بضم اليا وكسر الشين خفيف النعاس نصب لقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم اليا وكسر الشين مشددا النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل لقوله تعالى فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال عبد الله ابن مسعود النعاس في القتال امنة من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظما فوسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اوليا الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب منه المومنون واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب وملوا

الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام
وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله وينزل
عليكم من السما ما ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم
رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين والصبر
ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل
يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملايكة
الذين امد بهم المومنين اي بالنصر والعون اني معكم فثبتوا الذين
امنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم في القتال
اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر
فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان
ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطا يريد الخوف
من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب للمومنين وقيل
هذا خطاب مع الملايكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله
فوق الاعناق قال عكرمه يعني الروس لانها فوق الاعناق وقال
الضحاك فاضربوا الاعناق وفوق صله كما قال فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق
بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطيه يعني كل مفصل وقال
ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانه
وهي اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقال ابن الانباري كانت
الملايكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير
ابن حرب نا عمر بن يونس نا عكرمه بن عمار حدثني ابو زميل هو
سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين
يوميذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط

فوقه

فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه
خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة
السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يوميذ
سبعين واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا
قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل
اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروي ابو امامة سهل بن حنيف
عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف قال عكرمه قال
ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس
ابن عبد المطلب وكان الاسلام دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل
وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان
ذا مال كثير متفرقا في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر
وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيره فلما جا الخبر عن مصاب
اهل بدر كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا
ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس
انحت وعندي ام الفضل جالسة اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه
حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ
قال الناس هذا ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب
الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال اخبرني
يا ابن اخي كيف كان امر الناس قال لا شي والله ان كان الا ان لقيناهم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاوا وايم الله مع ذلك
ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض لا والله
ما تليق شيا ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي
ثم قلت تلك والله الملايكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة

شديده فتاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني
وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجره فاخذته
فضربته به ضربه فلقت في راسه شجه منكره وقالت استضعفته
ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع
ليال حتى رماه الله بالعدسه فقتله وروي مقسم عن ابن عباس
قال كان اسر العباس ابو اليسر كعب ابن عمرو اخا بني سلمه وكان
ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس فقال يا رسول
الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعد هيئته كذا وكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم قوله عز
وجل ذلك بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العقاب والعذاب الذي عجلته لكم
ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي واعلموا وايقنوا ان
للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروي عن عكرمه عن ابن عباس
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير
ليس دونها شي فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمه قال لان الله تعالى وعدك احدى
الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضهم الى بعض والتزاحف
التداني في القتال والزحف مصدر لذلك لم يجمع لقوله قوم عدل ورضى
قال الليث الزحف جماعه يزحفون الى عدو لهم بمره وهم الزحف والجمع
والجميع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي
لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يوميذ دبره ظهره الا متحرفا
لقتال اي منعطفا يري من نفسه الانهزام وقصده طلب الغره وهو
يريد الكر او متحيزا الى فيه اي منضما صايرا الى جماعه من المومنين يريدون

العود الى القتال ومعنى الايه النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم
الا على نيه التحرف للقتال او الانضمام الى جماعه من المسلمين ليستعين
بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النيه لحقه الوعيد
كما قال الله تعالى فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبيس المصير واختلف
العلما في هذه الايه فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصه ما كان
يجوز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فيه
يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا الى
المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فيه لبعض ويكون الفار
متحيزا الى فيه ولا يكون فراره كبيره وهو قول الحسن وقتاده والضحاك
قال يزيد ابن ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد
بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين الايه ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشا وقال عبد الله ابن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحاص الناس حيصه فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون
قال بل انتم الكرارون انا فيه المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيده
جا الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي لكنت له فيه فانا فيه كل مسلم وقال
بعضهم حكم الايه عام في حق كل من ولى منهزما جا في الحديث من الكباير
الفرار من الزحف وقال عطا ابن ابي رباح هذه الايه منسوخه بقوله الان
خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثلهم فنسخت تلك الايه العده وعلى
هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم
ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فيه وان كانوا اقل
من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من
من ثلثه فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم قال مجاهد سبب نزول هذه الايه انهم لما انصرفوا عن القتال كان
الرجل يقول انا قتلت فلان ويقول الاخر مثله فنزلت الايه ومعناه فلم

فقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم وقيل
ولكن الله قتلهم بامداد الملايكه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم
اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص ابن سعد فاتوا
بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش قالا هم وراء
هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا
لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعماية الى الالف ثم قال لهما
فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبه ابن ربيعه وشيبه ابن ربيعه وابو
البختري ابن هشام وحكيم ابن حزام والحارث ابن عامر وطعيمه ابن عدي
والنضر ابن الحارث وابو جهل ابن هشام وامية ابن خلف ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وسهيل ابن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش وراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاوا
الى الوادي فقال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني به فاتاه جبريل وقال له
خذ قبضه من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى
عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شي فانهزموا وردفهم المومنون
يقتلونهم وياسرونهم وقال قتاده وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم
وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه
فانهزموا فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع

احد من البشر ان يرمي كفا من الحصا الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين
الا ويصيبها منه شي وقيل معنى الايه وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل
وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم حين
انهزموا وليبلي المومنين منه بلا حسنا اي وليُنعم على المومنين نعمه عظيمه
بالنصر والغنيمه ان الله سميع لدعايكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتال
والرمي والبلا الحسن وان الله سميع قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله
موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير واهل البصرة موهن بالتشديد
والتنوين كيد نصب وقرا الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفصا
فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد قوله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاكم
الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم
واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداه فكان هو المستفتح على نفسه
عن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن ابن عوف اني لفي الصف يوم
بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن اذ قال لي
احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع
به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر
سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما
اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء احمد ابن
عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن [illegible] التيمي عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو
جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى
برد فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه
او قتلتموه وقال عكرمه قال المشركون والله ما نعرف ما جا به محمد فافتح
بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح
اي ان تستقضوا فقد جاكم القضا وقال السدي والكلبي كان المشركون

حين خرجوا الى النبى صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبه
وقالوا اللهم انصر اعلا الجندين واهدى الفيتين واكرم الحزبين
وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اى
ان تستنصروا فقد جاكم النصر وقال محمد ابن اسحق حدثنى عبد الله ابن
ابى بكر قال معاذ ابن عمرو ابن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عدوه امر بابى جهل ابن هشام ان يلتمس فى القتلى وقال
اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شانى فعمدت نحوه فضربته
ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربنى ابنه عكرمه على
عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلده من جسمى واجهضنى القتال عنه
فلقد قاتلت عامه يومى وانى لاسحبها خلفى فلما اذتنى جعلت
عليها قدمى ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابى جهل وهو عقير معوذ
ابن عفرا فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق فمر عبد الله ابن مسعود
قال عبد الله ابن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت
رجلى على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبما ذا
اخزانى اعمد من رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدايره قلت لله ورسوله
وروى عن ابن مسعود قال قال لى ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعى
الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه فجيت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابى جهل فقال الله الذى
لا اله غيره قلت نعم والذى لا اله غيره ثم القيته بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال ابى ابن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين ان تستفتحوا تستنصروا
فقد جاكم الفتح النصر اخبرنا احمد عبد الله الصالحى انا احمد ابن
الحسن الحيرى انا حاجب ابن احمد نا عبد الرحيم ابن منيب نا الفضل ابن
موسى نا اسمعيل ابن ابى خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبه فقلنا الا

الا تدعوا لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال
لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له فى الارض ثم يجا بالمنشار
فيجعل فوق راسه ثم يجعل فرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط
الحديد ما دون لحمه من عظم او عصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله
هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعا الى حضرموت لا يخشى الا الله
ولكنكم تعجلون قوله عز وجل وان تنتهوا فقد يقول للكفار ان ينتهوا
عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا
لحربه وقتاله بعد الوقعه التى وقعت يوم بدر وقيل ان تعودوا الى
الدعا والاستفتاح بعد الفتح لمحمد ولن تغنى عنكم فيتكم شيا جماعتكم شيا
ولو كثرت وان الله مع المومنين قرا اهل المدينه وابن عامر وحفص
وان الله بفتح الهمزه اى ولان الله مع المومنين لو كذا لن تغنى عنكم فيتكم
شيا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا
الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتدا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه اى لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القران
ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى يقولون
بالسنتهم سمعنا باذانهم وهم لا يسمعون اى لا يتعظون ولا ينتفعون
بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب عند الله اى شر من دب
على وجه الارض من خلق الله تعالى عند الله الصم البكم عن الحق فلا
يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دوابا لقلة
انتفاعهم بعقولهم كما قال اوليك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس
هم نفر من بنى عبد الدار ابن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جا به
محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللوا
ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب ابن عمير وسويط ابن حرمله ولو
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع الفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان
علم ان لا خير فيهم ما انتفعو انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون

لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى
الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد
لك بالنبوة فنومن بك فقال الله عز وجل ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا
وهم معرضون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول 48
يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي وهو
الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان قال قتادة هو القران فيه الحياة
وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحاق
هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال
تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته
ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ
دعوتك قال كنت اصلي الصلاة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه وقال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المومن والكفر
وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة
ويحول بين المومن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا
يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه
فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما
دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم
فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
فيبدل الله الخوف امنا والجبن جراءة وانه اليه تحشرون فيجزيكم
باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش
عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك دينك

قالوا يا رسو

قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين
اصبعين من اصابع الله يقلبها واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن
قوله تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه النون لكنه
نفي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا
يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم
فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر
بلفظ النفي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية
في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معناه واتقوا فتنة تصيب الظالم وغير
الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا
هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان
يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن
عباس امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب
يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال
سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون
على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة
وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان بلغ
ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد
فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي

من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به قوله
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله
شديد العقاب قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد
مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس
تذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال
وهب فارس والروم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم
يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم
من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم
تشكرون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه
حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي
لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين
ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه
اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من
ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان
ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد
المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتنزل على حكم
سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال
ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله
ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبره

خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه
حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى
خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك
فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال النبي صلى الله عليه وسلم
يجزيك الثلث ان تتصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون
ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله
والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه
والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين
الناس من فرائض الله تعالى والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد قال قتادة
اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده
ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا
في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي املاء ح واخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن الحسن
الطوسي قالا نا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني نا محمد بن محمد بن رزمويه
نا يحيى بن محمد بن غالب نا يحيى بن بكير نا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود
عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله ثم قال
انهم لمبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله عز وجل قوله عز وجل وان الله عنده
اجر عظيم ان نصح لله ورسوله وادى امانته قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا
في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة
نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحاق فصلا

بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان والفرقان
مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم يمحوا عنكم ما سلف
من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل واذ يمكر
بك الذين كفروا هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل
واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم لان هذه السورة مدنية
وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة لقوله تعالى
الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكر ابن عباس وغيره
من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت روسهم عتبه وشيبه ابنا ربيعه وابو جهل
وابو سفيان وطعيمه ابن عدي والنضر ابن الحرث وابو البختري ابن هشام وزمعه
ابن الاسود وحكيم ابن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج واميه ابن خلف
فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد
سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا
ادخل فدخل قال ابو البختري اما انا فاري ان تاخذوا محمدا وتحبسوه
في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء
فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بيس الراي رايتم والله لين حبستموه
في بيت ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان
يثبوا عليكم فيقاتلوكم وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام
ابن عمرو من بني عامر ابن لوي اما انا فاري ان تحملوه على بعير فتخرجوه من
بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع فاذا غاب عنكم استرحتم
فقال ابليس ما هذا براي تعمدوا الى رجل قد افسد سفهاكم فتخرجونه
الى غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ
القلوب ما تسمع من حديثه والله لين فعلتم ذلك فيذهب ويستميل

قلوب قوم

قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ
فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما ارى غيره اذ ارى ان تاخذوا
من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فينا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا
صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في
القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش
كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال
ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره
فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل عليه السلام النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي
كان يبيت فيه واذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له
تسج ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على
على روسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون
ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يودي عنه الودايع
التي قبله وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون
يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه
النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا له واين
صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار
راوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على
بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر
من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا
تتلى عليهم اياتنا قالوا يعني النضر ابن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل

هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار
رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون
التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه
وسلم يصلي ويقرأ القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان
هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسمائهم وما سطر الاولون
في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت

قوله عز وجل وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية نزلت في
النضر ابن الحرث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله
عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان
هذا ما سطر الاولون في كتبهم فقال له عثمان ابن مظعون اتق الله فان محمدا
يقول الحق قال وانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال
وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان
كان هذا هو الذي يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب لخبر كان
وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم
لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزلت سأل
سائل بعذاب واقع قال عطاء لقد نزل في النضر بضع عشرة آية فحاق به
ما سأل من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة ابن عدي وعقبة ابن
ابي معيط والنضر ابن الحرث وروى انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة
عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس ابن مالك قال قال ابو
جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله

قوله عز وجل

قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الآية
فقال محمد بن اسحاق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالآية
الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب
امة ونبيها معها فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم
وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك الآية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت
بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام
وقال الآخرون هذا كلام مستأنف يقول الله اخبارا عن نفسه وما
كان الله ليعذبهم واختلفوا في تأويلها فقال الضحاك وجماعة تأويلها
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت
بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة
وهو العذاب الاليم الذي وعدهم الله قال ابن عباس لم يعذب الله قرية
حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث أمر فقال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين
فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى
الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار
كائن فيكم الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى
المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك
وقال يزيد ابن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك
اللهم فقال الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة

يا كبيكج يا كبيكج يا كبيكج يا كبيكج

والسدي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم
لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين وقيل
تدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمه كالرجل يقول لغيره لا
اعاقبك قال مجاهد وعكرمه وهم يستغفرون يسلمون يقول لو اسلموا
لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه
يومن ويستغفر وذلك مثل ابي سفين وصفوان ابن اميه وعكرمه ابن ابي
جهل وسهيل ابن عمير وحكيم ابن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب
ابن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قوله عز وجل
وما لهم ان لا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا بعد خروجك
من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام ان يمنعون المومنين من الطواف
وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله ان لا يعذبهم
الله اي بالسيف وقيل بالاول عذاب الدنيا وبهذه الايه عذاب الاخره
وقال الحسن الايه الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخه
بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كانوا اولياءه قال
الحسن كان المشركون يقولون نحن اوليا المسجد الحرام فرد الله عليهم
بقوله وما كانوا اولياءه اي اوليا البيت ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت
الا المتقون يعني المومنون الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون
قوله عز وجل وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصديه قال ابن
عباس والحسن المكا الصفير وهو في اللغه اسم طاير ابيض يكون
بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكا والتصديه التصفيق قال
ابن عباس كانت قريش تطوف بالبيت وهم عراه يصفرون ويصفقون
وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم
في الطواف ويستهزون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون
بالمكا جعل الاصابع في الشدق والتصديه الصفير ومنه الصدا
الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر ابن ربيعه سالت ابا سلمه ابن

عبد الرحمن

عبد الرحمن عن قوله تعالى الا مكا وتصديه فجمع كفيه ثم نفخ فيها صفيرا قال
مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان عن
يمينه ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم
صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد ابن جبير التصديه صدهم
المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاه وهي على هذا التاويل التصدده
بدالين فقلبت احدى الدالين يا كما قال تظننت من الظن وتقضي البازي
اذا البازي كسر اي تقضض قال ابن الانباري انما سماه صلاه لانهم
امروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله الايه قال الكلبي ومقاتل نزلت في
المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل ابن هشام وعتبه وشيبه
ابنا ربيعه ابن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري ابن هشام
والنضر ابن الحرث وحكيم ابن حزام وابي ابن خلف وزمعه ابن الاسود
والحرث ابن عامر ابن نوفل والعباس ابن عبد المطلب وكلهم من قريش
وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال الحاكم ابن عتبه نزلت ثلث
في ابي سفين انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقيه وقال الله تعالى
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسره يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسره
عليهم في الاخره ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون
خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر
من المومن فينزل المومن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث
من العمل الطيب فيثيب على الاعمال الصالحه الجنه وعلى الاعمال الخبيثه
النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب
في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا اي يجمعه
ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اوليك هم
الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اوليك هم الخاسرون

تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن
الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا
فقد مضت سنة الاولين في نصر الله انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه
قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجوا
ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنوب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك
وقال الربيع حتى لا يفتن مومن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون خالصا
لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما تعملون بصير قرا يعقوب
تعملون بالتاء وقرا الاخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال
اهله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير قوله عز وجل واعلموا انما
غنمتم من شي فان لله خمسه الاية الغنيمة والفي اسم لما يصيبه المسلمون
من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما
مختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفي ما كان
عن صلح بغير قتال فذكر الله في هذه الاية حكم الغنيمة فان لله خمسه
وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقها الى ان قوله لله افتتاح كلام على
سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان
من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والاخرة لله تعالى وهو قول الحسن
وقتادة وعطا وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد
والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس
خمسة اصناف كما ذكر الله تعالى … للرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو
قول ابي العالية سهم لله فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة
مقسوم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
واليوم لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى
الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه
في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم

الرسول

بلغ

الرسول صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف
قوله عز وجل ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم
اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش
وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي ابن الحسين هم بنو
هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس
ولا لبني نوفل منه شي وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير ابن
مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم
وبني المطلب ولم يعط احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيا واخبرنا
عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف ابن مازن عن معمر ابن راشد عن ابن
شهاب اخبرني محمد بن جبير ابن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان ابن عفان
فقلنا يا رسول الله هولا اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي
وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا
او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه
انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد وشبك بين اصابعه واختلف اهل
العلم في سهم ذي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو
قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وهو … وقالوا
سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذي القربى مردودان في
الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل
وقال بعضهم يعطى الفقرا منهم دون الاغنيا والكتاب والسنة يدلان
على ثبوته والخلفا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل
فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا بعده كانوا يعطون العباس

ابن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق
باسم القرابة غير انه يعطون القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على
الانثى فيعطي الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله عز وجل واليتامى
وهو جمع اليتيم الذي له سهم في الخمس وهو الصغير المسلم الذي لا اب له
اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل
وهو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة وتقسم اربعة اخماس
الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الواقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم
وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد
الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصر نا ابو معاوية
عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر
اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد
واسحاق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبد
والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى
عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة تخيير الامام في العقار بين ان
يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح فظاهر الاية لا يفرق
بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس
الغنيمة لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول
من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض
الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر
الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن
بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى

قسم

قسم عامة الجيش وروى حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه
وسلم نفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين
يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد
ابن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي
مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة اخماس
بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى
ان النفل من راس الغنيمة قبل التخميس كالسلب للقاتل واما الفيء وهو ما
اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان
صالحهم على مال يؤدونه وما الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار
الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله
في مال الفيء كان خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال عمر
رضي الله عنه ان الله قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء
بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير
وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله
نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل
واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين
اثبتت اسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه
وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا
بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف
اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل
خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسها للمقاتلة وللمصالح
وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع
المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري انا
جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق

الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك ابن اوس ابن الحدثان
انه سمع عمر ابن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفي
حق الا ما ملكت ايمانكم واخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد
البزاز انا محمد عن ايوب عن عكرمه ابن خالد عن مالك ابن اوس ابن الحدثان
قال قرا عمر ابن الخطاب انما الصدقات للفقرا حتى بلغ عليم حكيم فقال
هذه لهولاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل
ثم قال هذه الايه لهولاء ثم قرا ما افا الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقرا
والذين جاوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامه ولين عشت
فلياتين الراعي بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله عز وجل
ان كنتم امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول
يامر فيه ما يريد فاقبلوه ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني قوله
يسالونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم بدر وهو يوم الفرقان فرق الله فيه بين الحق
والباطل وهو يوم التقا الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان
يوم الجمعه لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شي قدير على
نصركم مع قلتكم قوله عز وجل اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين
بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الادنى الى المدينه والدنيا تانيث الادنى
وهم يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصا
من المدينه والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير وابو عمرو واهل البصره بالعدوه
بكسر العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوه والكسوه والرشوه والرشوه
والركب يعني العير يعني ابا سفين واصحابه اسفل منكم اي في موضع
اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثه اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج المشركون
ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في
الميعاد لقلتكم وكثره عدوكم ولكن جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا

كان

كان مفعولا من نصر اوليايه واعزاز دينه واهلاك اعدايه ليهلك من هلك
عن بينه اي ليموت من مات عن بينه راها وعبره عاينها وحجه قامت عليه ويحيى
من حي عن بينه ويعيش من يعيش عن بينه اوعده وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال محمد ابن اسحق ليكفر من كفر بعد حجه قامت عليه ويومن من امن
على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياه هو الايمان وقال قتاده ليضل
من ضل عن بينه ويهتدي من اهتدى عن بينه قرا اهل الحجاز ويعقوب حيي
بيايين مثل خشي وقرا الاخرون بيا واحده مشدده لانه مكتوب بيا واحده
وان الله لسميع عليم لدعايكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين
في منامك اي في نومك وقال الحسن في منامك اي عينك لان العين موضع النوم
قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي في الاحجام
والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفه والفشل انه عليم بذات
الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى
في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا
ببدر قلل الله المشركين في اعين المومنين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا
حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مايه فاسرنا رجلا منهم
فقلنا له كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المومنين في اعينهم قال السدي
قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان
اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه
اكله جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدره على نفسه
استقل بعضهم بعضا ليجترووا على القتال فقلل الله المشركين في اعين
المومنين لئلا يجبنوا وقلل المومنين في اعين الكفار المشركين كيلا
يهربوا ليقضي الله امرا من اعلا الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك
واهله كان مفعولا كاينا والى الله ترجع الامور قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فيه اي جماعه كافره فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا

الله ما النصر والظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجا الفلاح واطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب
ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جراتكم وجدكم وقال مقاتل حدتكم
وقال النضر ابن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ها هنا كناية عن
بقاء الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره
على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح
يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان ابن مقرن قال شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى
تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله عز وجل واصبروا
ان الله مع الصابرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا معوية
ابن عمرو نا ابو اسحاق هو موسى بن عقبة عن سالم مولى عمر بن عبيد الله وكان
كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم
قام في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله
العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم
وانصرنا عليهم قوله عز وجل ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في
النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين
حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك
اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره

خيلائها

ارسل الى

ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا
فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم
العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام
ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا
ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح
مكان القيان فنهاهم الله سبحانه عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم
باخلاص النية والحسبة في نصرة دينه ومؤازرة نبيه قوله تعالى واذ
زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت
الذي بينها وبين بني بكر من حرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند
من الشيطان معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة ابن مالك ابن جعشم
فقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة
فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء
علم ان لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر
ابن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس
في صف من المشركين على صورة سراقة ابن مالك اخذا بيد الحرث ابن هشام
فنكص على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه
فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم
الناس سراقة ابن مالك فبلغ ذلك سراقة فقال لهم بلغني انكم
تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني
هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا وكذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا
ان ذلك كان الشيطان وقال اني بريء منكم قال الحسن في قوله اني ارى
ما لا ترون قال راى ابليس جبريل عليه السلام معتجرا ببرد يمشي بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة
قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به
مخافة ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله

لمن الطاعة اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقال عطا انى اخاف الله ان يهلكني فيمن هلك وقال الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويعرفهم حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اخاف الله عليهم والله شديد العقاب قيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا اذل ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى يوم بدر قال اما انه راى جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل

قوله عز وجل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم عن الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدايه ما يشا حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هو عند الموت تضرب الملايكة وجوه الكفار وادبارهم قيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملايكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملايكة يضربون ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر

يضربون

يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق تقول لهم الملايكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملايكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد

قوله عز وجل كداب ال فرعون كفعل ال فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه عادة هؤلاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس هو ان ال فرعون ايقنوا ان موسى نبي الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بال فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله تعالى لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كداب ال فرعون كصنيع ال فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق وكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بايات ربهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والاخرين

قوله عز وجل ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدتهم وقيل عاهدت بعضهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا

العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا
المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا
واخطانا فعاهدهم ثانيا فنقضوا العهد ومالوا الى الكفار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب ابن الاشرف الى مكة
فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون
الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم
في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراهم
وقال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد
فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهولاء الذين نقضوا عهدك وجاءوا
لحربك فعلا من القتل والتنكيل تفرق منك ويخاف من خلفهم من
اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون
العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد
بما يظهر لك منهم من اثار الغدر كما يظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم
فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد
فسخت العهد بينك وبينهم حتى يكون انت وهم في العلم بنقض العهد سوا
فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله لا يحب
الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي
نا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق ابن داسه
التمار نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا حفص بن عمر النمري نا شعبة
عن ابي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معوية وبين
الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل
على فرس وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفا لا غدر فنظر فاذا هو عمرو
ابن عبسة فارسل اليه معوية فساله فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها
حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معوية قوله عز وجل

ولا تحسبن

ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص لا يحسبن
بالياء وقرا الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر
من المشركين فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين
من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف
اي لانهم لا يعجزون ولا يفوتونني وقرا الاخرون بكسر الالف على الابتداء
قوله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشي لوقت
الحاجة من قوة اي من الالات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا
ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا هرون بن معروف نا وهب اخبرني
عمرو بن الحرث عن ابي علي ثمامة ابن شفي انه سمع عقبة ابن عامر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله
فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل
عن حمزة ابن ابي اسيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد ابن زنجويه نا عبد الصمد ابن عبد الوارث
نا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم ابن ابي الجعد عن معدان ابن ابي
طلحة عن ابي نجيح السلمي قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطايف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل
الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران

انا اسمعيل ابن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن يحيى ابن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله ابن زيد الازرق عن
عقبة ابن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يدخل
بالسهم الواحد الجنة ثلاثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله وروي
عن خالد بن زيد عن عقبة ابن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته
الخير والرامي به ومنبله فارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا
كل شي يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته
اهله او امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه
فانها نعمة تركها او قال كفرها **قوله عز وجل** ومن رباط الخيل يعني
ربطها واقتناءها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط
الخيل الاناث وروي عن خالد ابن الوليد انه كان لا يركب في القتال
الا الاناث لقلة صهيلها وروي عن ابن محيريز قال كان الصحابة
يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة
الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن جعفر نا ابن المبارك انا طلحة ابن ابي
سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن زيد ابن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما

الذي هو

الذي هو اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما
اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها
قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها
حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان
ذلك له حسنات فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم
ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا
ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله علي فيها الا هذه الاية الجامعة الفاذة
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله ترهبون
به تخوفون به عدو الله وعدوكم واخرين اي وترهبون اخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي
هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم معكم
يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شي في سبيل
الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون **قوله عز وجل** وان
جنحوا للسلم فاجنح لها اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها
وصالحهم روي عن الحسن وقتادة ان هذه الاية نسخت بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع
العليم وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا او يمكروا بك قال مجاهد يعني
قريظة فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين
اي بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج وكانت بينهم
احن وترات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه
عزيز حكيم **قوله تعالى** يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم به الاربعون فنزلت هذه الاية

واختلفوا في محل ومن فقال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف
في قوله حسبك معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم
هو رفع عطف على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين
قوله عز وجل يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان
يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب
ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى
الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال
عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فقال الان
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة
وفي المائة عن قتال الالف فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من
الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
فرد الله من العشرة الى اثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم
فلا يجوز لهم ان يفروا وقال سفيان قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما
وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا ابو جعفر ضعفا
بفتح العين والمد على الجمع وقرا الاخرون بسكون العين ثم قرا
عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد ههنا وفي سورة الروم والباقون
بضمها **قوله عز وجل** ما كان لنبي ان يكون له اسرى قرا ابو جعفر
واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر له اسارى
والاخرون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله
ابن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تقولون في هولاء الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك
استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا

قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم نضرب
اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب
عنقه فان هولاء ايمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر
واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس
قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل
فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ
بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب
رجال حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من
الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم
عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود
الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال
عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو
ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذ الفداء لقد
عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبي صلى الله عليه
وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في
الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واحل الله الغنيمة لهم اسرى

جمع أسير مثل قتيل وقتلى حتى يثخن في الأرض أي يبالغ في قتل المشركين
وأسرهم تريدون عرض الدنيا بأخذكم الفدا والله يريد لكم ثواب الآخرة
بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفدا لكل
أسير أربعين أوقية والأوقية أربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر
والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله في الأسرى
فإما منا بعد وإما فدا فجعل الله نبيه والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار
إن شاءوا قتلوهم وإن شاءوا استعبدوهم وإن شاءوا فادوهم وإن شاءوا أعتقوهم
قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق الآية قال ابن عباس كانت
الغنائم حراما على الأنبياء والأمم فكانوا إذا أصابوا مغنما جعلوه للقربان
فكانت تنزل نار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في الغنائم
وأخذ الفدا فأنزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله
سبق في اللوح المحفوظ بأنه تحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد
ابن جبير لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحدا شهد بدرا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق أنه لا يضل
قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يأخذ قوما فعلوا
شيئا بجهالة لمسكم لنالكم وأصابكم فيما أخذتم من الفدا قبل أن تؤمروا به
عذاب عظيم وقال ابن إسحق لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر إلا أحب الفدا
إلا عمر بن الخطاب فإنه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الأسرى
وسعد بن معاذ قال يا نبي الله الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير
عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
واتقوا الله إن الله غفور رحيم وروي أنه لما نزلت الآية الأولى كف أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم عما أخذوا من الفدا فنزل فكلوا مما
غنمتم الآية وروينا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحلت لي الغنائم
ولم تحل لأحد قبلي وأخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي

أنا محمد

أنا محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر
عن همام نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم
لأحد قبلنا ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله عز وجل
يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى قرأ أبو عمرو وأبو جعفر من الأسارى
بالألف والباقون بلا ألف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان أسر يوم بدر
وكان أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان
خرج بعشرين أوقية من ذهب ليطعم بها الناس فأراد أن يطعم ذلك اليوم
فاقتتلوا وبقيت العشرون أوقية معه فأخذت منه في الحرب فكلم
النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى وقال أما
شيء خرجت تستعين به فلا أتركه لك وكلف فدا ابني أخيه عقيل بن أبي طالب
ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت
خروجك من مكة فقلت لها إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن
حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله والفضل وقثم يعني بنيه فقال له
العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال له العباس أشهد أنك
صادق وأن لا إله إلا الله فذلك قوله عز وجل يا أيها النبي قل لمن في
أيديكم من الأسارى الذين أخذتم منهم الفدا إن يعلم الله في قلوبكم خيرا
أي إيمانا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
قال العباس بدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير
وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم
وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من
ربي قوله عز وجل وإن يريدوا يعني الأسارى خيانتك فقد خانوا الله من
قبل فأمكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال ابن جريج أراد بالخيانة الكفر
أي إن كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فأمكن منهم المؤمنين ببدر حتى
قتلوهم وأسروهم وهذا تهديد لهم إن عادوا إلى قتال المؤمنين ومعاداتهم

قوله عز وجل ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي
ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اوليا بعض دون اقربائهم
من الكفار وقيل العون والنصر وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون
بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان
من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت
الهجرة توارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله عز وجل والذين امنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم
بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلاله والدلاله وان استنصروكم
في الدين استنصركم المومنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين
كفروا بعضهم اوليا بعض في العون والنصر وقال ابن عباس في الميراث اي يرث
المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس
الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال
ابن اسحاق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولايته في الدين دون
من سواهم وجعل الكافرين اوليا بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المومن
الكافر دون المومنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنه في الارض
قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لا مرية ولا ريب
في ايمانهم وقيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة
ورزق كريم الجنه فان قيل فاي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون كانوا على
طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبيه وبعضهم
اهل الهجرة الثانيه وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبيه قبل فتح مكة وكان

بعضهم

بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشه والهجرة الى المدينه فالمراد من الايه الاولى الهجرة
الاولى ومن الثانيه الهجرة الثانيه قوله عز وجل والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث
الى اولي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله
القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شي عليم

سورة التوبة مدنية قال سعيد

ابن جبير قلت لابن عباس سورة التوبه قال هي الفاضحه ما زالت تقول ومنهم ومنهم
حتى ظنوا انها لا تبقي منهم احدا الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك
سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسين
علي بن محمد الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا احمد بن علي
ابن المثنى نا عبيد الله القواريري انا يزيد بن زريع نا عوف بن ابي جميله الاعرابي
حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم الى ان عمدتم
الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المبين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما
سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ~~ينزل عليه الشي~~ مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه
السور ذوات العدد واذا نزل عليه الشي يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا
هذه الايه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينه
وكانت براءة من اخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال قوله عز وجل براءة اي
هذه براءة وهي مصدر كالنشاة والدناة قال المفسرون لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون
ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى

بنقض عهودهم وذلك لقوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الآية
وقال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفا بها اذا
نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه
عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في
الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض
مقبلين ومدبرين غير خايفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا
انكم غير معجزي الله غير فايتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم
بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اختلف العلما في هذا التاجيل وفي هولاء
الذين برئ الله ورسوله من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده
اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل
محدوده حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله يقتل
حيث ادرك ويوسر الى ان يتوب وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاوه
الى عشر من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر
الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه
الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد دون اربعة
اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا
امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا في
ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد
منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له
عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دما جميعهم من اهل العهد وغيرهم

بعد

بعد انقضا الاجل وقيل نزلت هذه قبل تبوك وقال محمد ابن اسحاق ومجاهد
وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد
قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس
ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد
قريش ثم عدت بنو بكر وقريش على خزاعة فنالت منها واعانتهم
قريش بالسلاح فظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج
عمرو ابن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لاهم اني ناشد محمدا   حلف ابينا وابيه الاتلدا
كنت لنا ابا وكنا ولدا   ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا   وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا   في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ابيض مثل الشمس يسمو صعدا   ان سيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك الموكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا   وقتلونا ركعا وسجدا
وزعموا ان لست تدعو احدا   وهم اذل واقل عددا

في فيلق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم ثم تجهز الى
مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة
فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه
باربعين اية من صدر سورة براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده
عليا على ناقته العضبا ليقرا على الناس براءة وامره ان يوذن بمكة
ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله
بابي انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا
الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي

على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميراً على الحاج وعلي ليؤذن ببراءة
فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام
للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية
من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي
امره به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سألنا عليا باي
شي بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد
فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المشركون
والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة
الوداع فان قال قايل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل
ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا بهذه الايات وكان السبب فيه
ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك
الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا
خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير
ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا اسحق نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن اخي ابن شهاب عن عمه
اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في
موذنين يوم النحر يوذنون بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فامره ان يوذن ببراءة فقال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى
يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **قوله عز وجل**
واذان عطف على قوله براءة اي واعلام ومنه الاذان بالصلاة يقال
اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من
الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى

عكرمه

٥٦

عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروي ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول
عطا وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي
عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة
فجاءه رجل فاخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل
سبيلها ويروى عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي
والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر
ايام منى كلها وقال سفين الثوري يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين
ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت
اياما كثيره وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد
اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج
الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر الافراد وقال الزهري
والشعبي وعطا الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان
اعمالها **قوله عز وجل** ان الله بري من المشركين ورسوله اي ورسوله بري
ايضا من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله
فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم صح
الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثنا من قوله براءة من الله ورسوله الى
الذين عاهدتم الى الناس الا من قوله واذان من الله ورسوله الا من عهد الذين
عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله باتمام عهدهم
الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا
وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عقدهم الذي عاهدتموهم ولم يظاهروا
يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرا عطا ابن يسار لم ينقضوكم بالضاد
المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم وادوا لهم بعهدهم الى مدتهم
الى اجلهم الذي عاهدتموهم ان الله يحب المتقين **قوله عز وجل** فاذا انسلخ

انقضى ومضى الاشهر الحرم الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وقال مجاهد وابن اسحاق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة
اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم
لان الله تعالى حرم فيها على المومنين دماء المشركين والتعرض لهم فان
قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر
الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه
مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم
اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي
امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الشام
واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق المرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو
من رصدت الشي ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من
اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا
من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم
فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب رحيم
به قال الحسين بن الفضل هذه الاية تنسخ كل اية في القران فيها ذكر
الاعراض والصبر على اذى الاعداء قوله وان احد من المشركين استجارك
اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك
بعد انسلاخ الاشهر الحرم فاجره ليسمع كلام الله فاجره واعده وامنه
حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي
ان لم يسلم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك
بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله
وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة
الى يوم القيامة قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند

رسوله

رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم
اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فنقضوا
العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان
يلحقوا باي بلاد الله شاؤا فاسلموا قبل الاربعة اشهر وقال السدي
والكلبي وابن اسحاق هم من قبايل بكر بنو خزيمة وبنو ضمرة وبنو الديل
الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش
وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا
القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش
العهد وبعد فتح مكة وكيف يقول لشي قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني
بكر على خزاعة حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل كيف
وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون
لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش
لا يقتلوكم وهم ان يظهروا عليكم ان يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال
الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس
والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال
السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال
ابو مجلز ومجاهد الال هو الله عز وجل وكان عبيد بن عمير يقول جبر
ال بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم
مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقروا فقال
ابو بكر هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله تعالى والدليل على هذا التاويل

قراءة عكرمة لا يرقبوا فيكم ايلا بالياء بعني الله عز وجل مثل جبريل وميكائيل
ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في
قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين
وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم قيل اراد بالفسق نقض العهد
ها هنا وكان في المشركين من وفى بعهده فلهذا قال واكثرهم فاسقون
اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان وقال مجاهد
اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس الدخول في
دين الله وقال ابن عباس ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة لا يتقون عليهم ايها المؤمنون ولا
يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد قوله
عز وجل فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
في الدين اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات
نبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل
القبلة وقال ابن مسعود وامرتم بالصلاة والزكوة فمن لم يزك فلا صلاة له
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد يوسف
نا محمد اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن ابي حمزة عن
الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب
فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه
الا بحقه وحسابه على الله تعالى فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو

الا ان قد

الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا عمرو بن عباس نا ابن مهدي نا منصور بن سعد عن
ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة
الله وذمة رسوله قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم
من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في دينكم
وعابوه وهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى
له عهد فقاتلوا ايمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ايمة الكفر بهمزتين
حيث كان وقرا الاخرون بتليين الهمزة الثانية وايمة الكفر رؤس
المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب
والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء
قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول
وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه
الاية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال
قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة اي لا تصديق
لهم ولا دين وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم
ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر
ثم حض المسلمين على الجهاد فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر
على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة
وهم بدؤكم اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف
حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد بدؤا
بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم
فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين

يق
بالقتال معه
ف

قاتلوهم يعذبهم الله بقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين [illegible] ويبري
ذا قلوب قوم مومنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد
والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث بني بكر عليهم حتى [illegible] فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي
صلى الله عليه وسلم وبالمومنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها
بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على
من يشا ويهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفين وعكرمة ابن ابي
جهل وسهيل ابن عمرو والله عليم حكيم روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى
العصر قوله عز وجل ام حسبتم ان تتركوا قيل هذا خطاب
للمنافقين وقيل للمومنين الذين شق عليهم القتال فقال
احسبتم ان تتركوا فلا تومروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر
الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولما يرى الله الذين جاهدوا
منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة
بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة
وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطا اولياء قال
ابو عبيدة كل شي ادخلت في شي ليس منه فهو وليجة والرجل
يكون في قوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختصه بدخلة
امره دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله
خبير بما تعملون قوله عز وجل ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد
الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون
بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم
تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن
قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله

عز وجل

عز وجل ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله
اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا اوجب على المسلمين منعهم من ذلك
لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس
من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة
من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به
لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود فيه
قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا
ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد وارادوا به المسجد
الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله ولا يقربوا المسجد الحرام
وقرا الاخرون مساجد الله على الجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال
الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفرا وربما ذهب
العرب بالواحد الى الجمع والجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون
فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدراهم ~~والدنانير~~
والدينار ويريد الدراهم والدنانير قوله عز وجل شاهدين على انفسهم
بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم
يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال
الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام
وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا الهتهم اصنامهم خارج البيت
الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا
سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال
السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسال من انت
فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك
فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي
النار هم خالدون قال الطيبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين
على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله

من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله
ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك الله لخشيه غيره فعسى اوليك
ان يكونوا من المهتدين وعسى الله واجب اي اوليكم المهتدون
المتمسكون بطاعة الله التي تودي الى الجنه اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد
الرحمن النسوي نا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا احمد
بن الفرج الحجازي نا بقيه نا ابو الحجاج المهدي عن عمرو بن الحرث
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان فان
الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد عبد النعيمي انا محمد يوسف نا محمد اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هارون انا محمد مطرف عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى
مسجد وراح اعد الله له نزله من الجنه كلما غدا او راح اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو منصور محمد محمد سمعان نا ابو جعفر محمد احمد
بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد
بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بنا المسجد
فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال عثمان سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من بنا لله مسجدا بنى الله له كهيته في الجنه
واخبرنا الامام ابو الحسين محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد
بن الحسين القطان نا علي بن الحسن نا عاصم بهذا الاسناد وقال
بنا الله له بيتا في الجنة قوله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الايه
اخبرنا ابو سعيد احمد ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد محمد بن ابراهيم
الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان انا احمد بن محمد بن جعفر
بن محمد عبد الله المنادي نا ابو داود سلمان بن الاشعث السجستاني
نا ابو توبه الربيع بن نافع الحلبي نا معويه بن سلام عن زيد بن سلام عن

ابي سلام نا النعمن بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان
لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل
مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يوم الجمعه ولكن اذا صليتم دخلت واستفتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل
اجعلتم سقايه الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي
القوم الظالمين وقال العباس حين اسر يوم بدر لين سبقتمونا بالا
سلام والهجره والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله
عز وجل هذه الايه واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقايه
لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير
مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد كعب القرظي نزلت في علي بن ابي
طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحه بن شيبه افتخروا فقال طلحه
انا صاحب البيت بيدي مفاتيحه مفتاحه وقال العباس انا صاحب
السقايه والقايم عليها وقال علي لا ادري ما تقولون لقد صليت الى القبله
ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه
الايه اجعلتم سقايه الحاج وسقايه مصدر كالرعايه والحمايه وعماره
المسجد الحرام كمن امن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقايه الحاج
وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل
السقايه والعماره بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج
وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله وهذا كقوله والعاقبه للتقوى اي
للمتقين يدل عليه قراه عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاه الحاج
وعمره المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحاق نا خالد عن عكرمة
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى السقايه فاستسقى
فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون
ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون
فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت
حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه واخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
ابن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن
زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع
ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون
العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال
ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم
على راحلته وخلفه اسامه فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب
وسقى فضله اسامه وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير
ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند
الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفايزون
الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها
نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا ان استحبوا الكفر على
الايمان الاية قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة
العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة
فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا

فيرق

فيرق فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى
الله عن ولايتهم وانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم نخ
اوليا بطانة واصدقا فتفشوا اليهم اسراركم وتوثرون المقام معهم
على الهجرة والجهاد ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم
على عورة المسلمين ويوثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم
الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى
قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال للمتخلفين عن الهجرة ان كان
اباوكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان
نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا
ارحامنا فنزل قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وعشيرتكم قرا ابو بكر
عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف لان جمع العشيرة
عشاير واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومسا كن
ترضونها اي طيبة تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطا بقضايه وقال
مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد
القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة قوله عز وجل لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطايف
وقال غيره الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان
ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثنى عشر الفا عشرة الاف
من المهاجرين والفان من الطلقاء قال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال
الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يوميذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة
الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف
كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة

ابن سلامة ابن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية لم يرض الله قوله ووكلوا الى انفسهم
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم تنادوا
يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون
قال قتادة وذكر لنا ان الطلقا انجفلوا يومئذ بالناس اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
ابن محمد بن سفين نا مسلم ابن الحجاج نا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي اسحاق
قال قال رجل للبرا ابن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم
حسرا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط
لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون
فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم على بغلته البيضا وابو سفين ابن الحرث ابن عبد المطلب يقود به
فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه
محمد بن اسمعيل عن عبد الله عن اسرايل عن ابي اسحاق وزاد قال البرا كنا اذا
احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وروى شعبة عن ابي اسحاق قال قال البرا ان هوازن كانوا
قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على
الغنايم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يفر قال الطبري كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين
وانهزم سائر الناس وقال اخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابو سفين بن الحرث وايمن ابن
ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم
ابن محمد بن سفين نا مسلم ابن الحجاج قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو

ابن سرح

ابن سرح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني كثير ابن عباس
ابن عبد المطلب قال قال عباس ابن عبد المطلب شهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفين ابن الحرث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة
له بيضا اهداها له فروة ابن نعامة الجذامي فلما التقى الجمعان
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة
وكان العباس رجلا صيتا فقلت باعلا صوتي اين اصحاب السمرة قال
فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها
فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار
يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على
بني الحرث ابن الخزرج قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم
قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت
ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة ابن الاكوع غزونا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم
ثم قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا
بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقال سعيد بن جبير امد الله
نبيه بخمسة الاف من الملايكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر
يقال له شجرة قال للمومنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم
ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم

فاهبوا لله النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني
ان شيبة ابن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين وانا اريد قتله بطلحة ابن ابي طلحة وعثمان ابن ابي طلحة وكانا قد
قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت
الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت
اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله
قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى
اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار
اليهم فاقتتلوا وقتل دريد ابن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون
عيالهم وهرب اميرهم مالك ابن عوف النصري فاتى الطايف فتحصن بها
واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر قال الزهري
اخبرني سعيد ابن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان رسول
صلى الله عليه وسلم اتى الطايف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل
ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة
وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم ابو سفيان ابن حرب والحرث
ابن هشام وسهيل ابن عمرو والاقرع ابن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا اسمعيل ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو اليمان نا شعيب انا الزهري اخبرني انس بن مالك ان ناسا من الانصار
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن
ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول
الله يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة
من ادم لم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم اما ذوو

ارأينا

ارأينا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله
يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله
قد رضينا فقال لهم انكم ستجدون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا
الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي
عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على
الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا وهيب نا عمرو ابن يحيى عن عباد ابن تميم
عن عبد الله ابن زيد ابن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في
الناس في المولفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم
ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم
الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا
قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شيتم قلتم جيتنا كذا وكذا الا
ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه
وسلم الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار لو سلك الناس واديا
او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس
دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا
ابرهيم ابن محمد بن سفين نا مسلم ابن الحجاج نا محمد بن عمر المكي نا سفين عن عمر ابن سعيد
ابن مسروق عن ابيه عن عباية ابن رفاعة عن رافع ابن خديج قال اعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفين ابن حرب وصفوان ابن امية وعيينة
ابن حصن الفزاري والاقرع ابن حابس كل انسان منهم مائة من الابل

واعطا عباس ابن مرداس دون ذلك فقال عباس ابن مرداس

اتجعل نهبي ونهب العبيد … بين عيينة والاقرع

فما كان بدر ولا حابس … يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما … ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مايه وفي الحديث ان ناسا من هوازن
اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس
وقد اخذت ابنانا ونسانا واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني
عقيل عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير ان مروان والمسور ابن مخرمة اخبراه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه
ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون
واحب الحديث الى اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما السبي واما المال
فقالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما
هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاوا تايبين واني قد رايت ان ارد
اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على
حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال الناس قد
طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من
اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاكم امركم فرجع
الناس فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم
قد طيبوا واذنوا فانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم
كثرتكم شيا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت
اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته بعد
الهزيمة وهي الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله
وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملايكة قيل لا للقتال ولكن

ولكن

ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملايكة لم تقاتل الا يوم
بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك
جزا الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا فيهديه الى الاسلام والله
غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال
الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر
والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على
الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر
الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة
سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضون قوله عز
وجل فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اراد منعهم من دخول الحرم
لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية لانه اسرى به من بيت
ام هاني قال شيخنا الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق
الكفار ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان
او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جا رسول من دار الكفر الى الامام والامام
في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم
وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام
الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم اكثر من مقام السفر وهو ثلثة
ايام لما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لين عشت ان شا الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب
حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا
المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل
لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق
في الطول واما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف
الشام والقسم الثالث ساير بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة

وامان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم قوله عز وجل بعد عامهم هذا
يعني هذا العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي بالبراءة وهو سنة
تسع من الهجرة قوله تعالى وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم
من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا
من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم
المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش
من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال
الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله قاتلوا
الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر قال مجاهد نزلت هذه الاية حين
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعدها غزوة تبوك
وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول
جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي
المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين فان قيل اهل الكتاب يومنون
بالله واليوم الاخر قيل لا يومنون كايمان المومنين فانهم اذا قالوا عزير
ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف
الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله عز وجل اي لا يدينون دين
الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه لا يطيعون الله طاعة
اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا
الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد وقهر وذل قال ابو
عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس عن يد
وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم
وقيل عن يد اي عن نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم

بقبول

بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون
الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس يوخذ ويوجا عنقه وقال
الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يوخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل
يلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاوه اياها هو الصغار وقال
الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على
جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود وهم اذا لم يكونوا عربا
واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب
الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فيوخذ من اهل الكتاب
عربا كانوا او عجما ولا يوخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال من غسان واخذ
من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها توخذ من
جميع الكفار وقال ابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ
من مشركي العجم ولا توخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا يوخذ من
العربي كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما
المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عمرو ابن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ابن
عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري
كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية
من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم
بلغ اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك

انما توخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب
وروي عن علي انه كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على
كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف
اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين
نظران دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزيه وتحل مناكحتهم
وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجي محمد صلى الله عليه وسلم
لا يقرون بالجزيه ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شكل في امرهم
انه دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزيه تغليبا لحقن
الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب
من تنوخ وبهرا وبني تغلب اقرهم عمر بالجزيه وقال لا تحل ذبائحهم
واما قدر الجزيه فاقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار
من الغني والفقير والوسط احمد ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
نا ابو اسمعيل عبد الجبار بن محمد الخزاعي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر
انا سفين عن الاعمش عن ابي وايل عن مسروق عن معاذ بن جبل
قال بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان ياخذ من كل حالم
دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من
كل حالم بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل
على انها لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على النساء انما توخذ من
الاحرار البالغين العقلا من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر
اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب
الراي قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله الايه روى سعيد بن جبير وعكرمه عن ابن عباس قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعه من اليهود سلام بن مشكم والنعمن
ابن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد

وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله تعالى فانزل الله تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي بالتنوين
والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون
قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود
ولوط واختار ابو عبيده التنوين وقال لان هذا ليس منسوبا الى ابيه انما
هو كقولك ابن الامير وزيد ابن اختنا فعزير مبتدا وما بعده خبره وقال
عبيد بن عمير انما قال هذه المقاله رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص ابن
عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا وروى عطيه العوفي
عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم
وكانت التوراه عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراه وعملوا بغير
الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراه ونسخها الله من صدورهم
فبينا هو يصلي مبتهلا الى الله عز وجل نزل نور من السما فدخل جوفه فعاد
اليه الذي كان ذهب من جوفه التوراه فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني
الله التوراه وردها الي فعلق به يعلمهم فمكثوا ما شا الله ثم ان التابوت نزل
بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم
عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال
الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرايل وقتل من قرا التوراه وكان
عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرايل الى
بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التوراه بعث عزيرا ليجدد لهم التوراه ويكون
لهم ايه بعد ما اماته مايه سنه يقال اتاه ملك فسقاه [illegible] فمثلت
التوراه في صدره فلما اتاهم وقال انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل
علينا التوراه فكتبها ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراه
جعلت في خابيه فدفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها
بها فما كتب عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف
التوراه في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله

واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين
الاسلام احدى وثمانين سنه بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبله ويصومون
رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع
يقال له بولس قتل جمله من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع
عيسى وقد كفرنا فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنه ودخلنا
النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب
يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب
فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء
ليست لك توبه الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسه ودخل بيتا
سنه لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان
الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم
نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثه ثم توجه الى الروم وعلمهم
اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا
يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال
عيسى فلما استمكن منهم دعا هولاء الثلثه واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم
انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا
اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل
ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته
فتبع كل واحد منهم طايفه من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولونه بالسنتهم من غير
علم وقال اهل المعاني لم يذكر الله قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك
زورا يضاهون قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير
مهموزه وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون
والمضاهاه المشابهه وقال مجاهد يواطيون وقال الحسن يوافقون
قول الذين كفروا من قبل قال قتاده والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من

قبل

٦٧

قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد
يضاهون قول المشركين من قبل كانوا يقولون اللات والعزى بنات الله
وقال الحسن شبه لغوهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافره كما قال في مشركي
العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي
يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون
ما قال اولهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله
وقيل ليس هو على تحقيق المقاتله ولكنه بمعنى التعجب انى يوفكون اي
يصرفون عن الحق بعد قيام الادله عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي
علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها
والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا
الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا
ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب قال عدي بن حاتم اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن
من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله حتى فرغ منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون
ما احل الله فيحرمونه ويحلون ما حرم الله فيستحلونه قال فقلت بلى قال
ذلك عبادتهم وقال عبد الله ابن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار
سوء ورهبانها والمسيح ابن مريم اي اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفيوا نور الله
بافواههم اي يبطلوا دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبي النور
القران اي يريدون ان يردوا القران بالسنتهم تكذيبا ويابى الله الا ان
يتم نوره اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله
عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يابى الا اتمام
دينه هو الذي ارسل رسوله بالهدى محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل
القران وقيل بيان الفرايض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره

على الدين كله على سائر الاديان كلها ولو كره المشركون واختلفوا
في معنى هذه الايه فقال ابن عباس الهاء عايده الى الرسول صلى الله عليه وسلم
يعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شي وقال
اخرون الهاء راجعه الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان
الله الا به وقال ابو هريره والضحاك وذلك عند نزول عيسى ابن مريم
لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروي عن ابي هريره ان النبي صلى الله
عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى
المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر
الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمه الاسلام اما بعز عزيز
او بذل ذليل اما ان يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما ان يذلهم فيدينون
له اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو القسم الحسن
ابن محمد حبيب انا ابو جعفر محمد سليمان ابن منصور ثنا ابو مسلم ابراهيم ابن
عبد الله البلخي ثنا ابو عاصم النبيل ثنا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود
ابن العلا عن ابي سلمه عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله
ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال يكون ذلك ما
شا الله ثم يبعث الله ريحا طيبه فتقبض من كان في قلبه مثقال ذره
من خير ثم يبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين ابايهم قال
الحسين ابن الفضل معنى الايه ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحه
وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم
قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان
بان ابان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال
اظهاره بان جميع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين اميين فقهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا

ذكرها

وكرها وقتل اهل الكتاب حتى دان بعضهم بالاسلام واعطا بعضهم
الجزيه صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله قوله عز
وجل يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلما والقرا
من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريدون يأخذون
الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون
هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي الماكل
التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون
لو صدقوه لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون يصرفون الناس عن
سبيل الله عن دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تودى زكوته
فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تودى زكاته فهو كنز وان
لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل عبد القاهر انا
عبد الغافر ابن محمد انا محمد عيسى الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد سفين
ثنا مسلم ابن الحجاج حدثني سويد ابن سعيد ثنا حفص ابن ميسره عن زيد ابن
اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريره يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضه لا يودي
منها حقها الا اذا كان يوم القيمه صفحت له صفايح من نار فاحمي
عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنبيه وظهره كلما ردت
اعيدت في كل يوم كان مقداره خمسين الف سنه حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنه واما الى النار ولا صاحب ابل
لا يودي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان
يوم القيمه بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
تطاه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنه حتى يقضي الله بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنه واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي منها

حقها الا اذا كان يوم القيمه بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا
ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها
كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنه حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنه واما الى
النار وروينا عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيمه شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيمه ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك
انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الايه
وروي عن علي ابن ابي طالب انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو
كنز اديت منه الزكاه او لم تود وما دونها نفقه وقيل ما فضل عن الحاجه
كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر ابن محمد انا محمد بن
عيسى نا ابرهيم ابن محمد بن سفين نا مسلم ابن الحجاج نا ابو بكر ابن ابي شيبه
نا وكيع نا الاعمش عن المعرور ابن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبه فلما راني قال هم الاخسرون
ورب الكعبه قال فجيت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول
الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي
ذر انه كان يقول من ترك بيضا او حمرا اكوي بها يوم القيمه وروي
عن ابي امامه قال مات رجل من اهل الصفه فوجد في ميزره دينار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيه ثم توفي اخر فوجد في ميزره ديناران
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح ان الايه
في منع الزكوه لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
المال الصالح للرجل الصالح وروي مجاهد عن ابن عباس لما نزلت هذه
الايه كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده
شيا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض

الزكوة

الزكوه الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسيل ابن عمر عن هذه الايه فقال
كان هذا قبل ان تنزل الزكاه فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال
ابن عمر ما ابالي لو ان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعه الله
عز وجل قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ينفقونهما وقد ذكر
الذهب والفضه جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضه وقيل
رد الكنايه الى الفضه لانها اعم كما قال استعينوا بالصبر والصلاه وانها
لكبيره رد الكنايه الى الصلاه لانها اعم وكقوله واذا راوا تجاره او لهوا
انفضوا اليها رد الكنايه الى التجاره لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم
يوم يحمى عليها اي يدخل النار فيوقد عليها يعني الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم
جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم روي عن ابن مسعود قال يوضع كل درهم
ودينار في موضع على حدته وسيل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور
بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى
ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض لشحه قوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي
يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق
الله تعالى في اموالكم وقال بعض الصحابه هذه الايه في اهل الكتاب وقال
الاكثرون هي عامه في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر قوله عز
وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهي المحرم وصفر
وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخر
ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعده وذو الحجه
في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر
وتسعه عشر بسكون العين وقراه العامه بفتحها يوم خلق السموات
والارض والمراد منه الشهور الهلاليه وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون
في صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم وبالشهور الشمسيه تكون
السنه ثلثمايه وخمسه وستين يوما لنقصان الاهله والغالب انها تكون ثلثمايه واربعه
وخمسين يوما منها اربعه حرم اي من الشهور اربعه حرم وهي رجب وذو القعده

قبل ح

اي عدد الشهور

وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد ذلك الدين القيم اى الحساب
المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور
السنة اى فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل
فيهن اى في الاشهر الحرم وقال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر
الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال
ابن عباس فلا تظلموا فيهن انفسكم يريد استحلال الحرام والغارة فيهن قال محمد بن اسحق
ابن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو
النسي وقاتلوا المشركين كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
واختلف العلما في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله
وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا
الخراساني والزهري وسفين الثوري وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن
بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال اخرون
انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا
في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله عز وجل انما
النسي زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح
والقتيل وهو التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال انسا الله اجله ونسا
في اجله اى اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري
بتشديد اليا من غير همز فقد قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على
معنى المنسي اى المتروك ومعنى النسي هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر
وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت
به من ملة ابراهيم وكان معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق عليهم
الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر
الحرم ويكرهون تاخير حربهم وكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون
صفرا ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه
الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها

فقام

فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك
بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم نا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
محمد بن سلام نا عبد الوهاب نا ايوب عن محمد يعني ابن سيرين عن ابي بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة
حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان اي شهر هذا فقلنا الله ورسوله اعلم قال
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى
قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله
اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا
بلى قال فان دماكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم وستلقون ربكم فيسالكم
عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض
ليبلغ الشاهد الغايب فلعل من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من
سمعه الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسي بهم فكانوا ربما يحجون
في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر اخر قال مجاهد كانوا
يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين
ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع ٤
السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل
حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو قد تناسخت باستدارة
الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق
الله السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف
الايام واختلفوا في اول من نسا النسي فقال ابن عباس والضحاك وقتادة

ومجاهد اول من نسأ بنو مالك بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة
بن عوف بن امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني
كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يلي على الناس بالموسم فاذا هم
الناس بالصدور قام فخطب فقال لا مرد لما قضيت وانا الذي لا اعاب
ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا
يغيرون فيه فيقول ان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار
ونزعوا الاسنة والازجة فان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا
الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف
وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هو رجل من كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس
وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة
بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير
بن حرب نا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب
هولاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله
عز وجل فقال انما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفر
يضل به الذين كفروا قرأ حمزة والكسائي وحفص بضم اليا وفتح
الضاد لقوله عز وجل زين لهم سوء اعمالهم وقرأ يعقوب بضم اليا وكسر
الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا
الناس وقرأ الاخرون بفتح اليا وكسر الضاد لانهم هم الضالون
لقوله يحلونه يعني النسيء يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا
شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا

من الحلال

من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام ليلا يكون الحرام اكثر من اربعة
اشهر كما حرم الله وتكون الموافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس زين لهم سوء اعمالهم الشيطان والله لا
يهدي القوم الكافرين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل
انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية نزلت في الحث على غزوة تبوك
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطايف امر بالجهاد لغزو
الروم وكان ذلك في زمن عسرة من الناس والشدة من الحر حين طابت الثمار
والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا فجلى للناس امرهم ليتا هبوا
اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل اخرجوا اي قال لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم
وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحياة الدنيا من
الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في
الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا
اليما في الاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع
ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر
حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك الله عنهم المطر وكان
ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير
هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير والله
على كل شيء قدير قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام
من الله انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه
وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو
في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به

وارادوا تبييته وهو ابقتله ثانى اثنين اى هو احد الاثنين والاثنان احدهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق اذ هما فى الغار وهو
نقب فى جبل ثور بمكه اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال
الشعبى عاتب الله اهل الارض جميعا فى هذه الايه غير ابى بكر اخبرنا
ابو المظفر محمد بن احمد السهمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمه
ابن سليمان نا عبد الله بن احمد الدورقى نا سعيد بن سليمان عن على بن هاشم
عن كثير النوا عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر انت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض
قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفى ساير الصحابه اذا انكر يكون مبتدعا
لا كافرا قوله عز وجل لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابى بكر
جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ان اقتل فانما انا رجل واحد وان قتلت هلكت الامه ينبغى ان يكون هذا
الحديث من كلام عمر لما ذكر فى اخره وروى انه حين انطلق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشى ساعه بين يديه وساعه خلفه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشى
خلفك ثم اذكر الرصد فامشى بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول
الله حتى استبرى الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل
فقال والذى نفسى بيده لتلك الليله خير من ال عمر اخبرنا ابو المظفر
السهمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابى نصر انا خيثمه
ابن سليمان نا ابو قلابه الرقاشى نا حبان بن هلال نا همام ابو الحسن نا
ثابت البنانى نا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى
اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن فى الغار فقلت يا رسول الله لو ان
احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا

محمد اسعيد

حدثنا اسمعيل نا يحيى ابن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرنى
عروه ابن الزبير ان عايشه زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل
ابوى قط الا وهما يدينان الدين لم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون
قال النبى صلى الله عليه وسلم انى رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين
وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانى ارجو ان يؤذن لى فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابى
انت وامى قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعه
اشهر قال ابن شهاب قال عروه قالت عايشه فبينا نحن يوما جلوس فى
بيت ابى بكر فى نحر الظهيرة قال قايل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقنعا فى ساعه لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابى وامى والله
ما جاء به فى هذه الساعه الا امر فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن
فاذن له فدخل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر اخرج من عندك
فقال ابو بكر انما هم اهلك بابى انت وامى يا رسول الله قال فانى قد اذن لى فى
الخروج فقال ابو بكر الصحبه بابى انت وامى يا رسول الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابى انت وامى احدى راحلتى هاتين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عايشه فجهزناهما احث الجهاز
وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت اسما بنت ابى بكر قطعه من نطاقها
فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار فى جبل ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال
يبيت عندهما عبد الله ابن ابى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من
عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكه فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه
حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى
ابى بكر منحه من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعه من العشاء فيبيتان

فى رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر ابن فهيره بغلس
يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بنى الديل وهو من بنى عبد ابن عدى
هاديا خريتا والخريت الماهر بالهدايه قد غمس حلفا فى ال العاص
ابن وايل السهمى وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث فانطلق
معهما عامر ابن فهيره والدليل فاخذ بهما طريق الساحل قال
ابن شهاب واخبرنى عبد الرحمن ابن مالك المدلجى وهو ابن اخى سراقه
ابن مالك ابن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقه ابن مالك ابن جعشم
يقول جانا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابى بكر ديه كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس
فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن
جلوس فقال يا سراقه انى قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا
واصحابه قال سراقه فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك
رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت
فدخلت فامرت جاريتى ان تخرج بفرسى وهى من وراء اكمة فتحبسها
على واخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض
وخفضت عاليته حتى اتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى
حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فاهويت
يدى الى كنانتى فاستخرجت الازلام منها فاستقسمت بها
اضرهم ام لا فخرج الذى اكره فركبت فرسى وعصيت الازلام تقرب
بى حتى سمعت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الارض حتى بلغتا الى
الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما
استوت قايمه اذا لاثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان

فاستقسمت

فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان فوقفوا وركبت
فرسى حتى جيتهم ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان
سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا
فيك الديه فاخبرته خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع ع
فلم يرزانى ولم يسالنى الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لى كتاب
امن فامر عامر ابن فهيره فكتب فى رقعه من ادم ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الزهرى لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بر
فى الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا فى اسفل النقب والعنكبوت
حتى نسجت بيتا وفى القصه انبت ثمامه على فم الغار وقال النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول
الغار يقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت
قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قيل على النبى صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس على ابى بكر فان النبى صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينه
من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملايكه نزلوا يصرفون وجوه الكفار
وابصارهم عن رويته وقيل القوا الرعب فى قلوب الكافرين حتى رجعوا
وقال مجاهد والكلبى اعانه بالملايكه يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد
الاعدا فى الغار ثم اظهر نصره بالملايكه يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى كلمتهم الشرك هى السفلى الى يوم القيمه وكلمة الله هى العليا الى
يوم القيمه قال ابن عباس هى قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما
قدروا فى انفسهم من الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره
وقرا يعقوب كلمة الله بنصب التا على العطف والله عزيز حكيم قوله
عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتاده
وعكرمه شبابا وشيوخا وعن ابن عباس قال نشاطا وغير نشاط وقال
عطيه العوفى ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اى فقرا
وثقالا اغنيا وقال ابن زيد الثقيل الذى له الضيعه فهو ثقيل يكره ان

يدع ضيعته والخفيف الذي لاضيعة له ويروى عن ابن عباس خفافا اهل اليسرة
من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا
مستلئمين منه وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال
مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل
خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين
خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد
له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت
احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله
الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع
وقال عطا الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه قوله وما كان المومنون
لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على
الناس فنسخها الله وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية
ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا
واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة
المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن
بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق
على الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين
الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا
مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر بهما اذنه للمنافقين واخذه
الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن
عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل
ان الله وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل

لمن

لمن خاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي
عنك الا زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف
عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعتذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي
تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم
الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنونك في التخلف
والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر
وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون متحيرين
ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له عدة اهبة وقوة
من المتاع والزاد ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم
وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني مع المرضى
والزمنى وقيل مع النساء والصبيان قوله وقيل اي قال بعضهم
لبعض اقعدوا وقيل اوحى الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان
لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد
لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية
الوداع وضرب عبد الله ابن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم
يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه
عبد الله ابن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم
الا خبالا افسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين
المومنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم بايقاع العداوة
والبغضا بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل
اوضعوا اسرعوا فيما خلالكم يبغونكم الفتنة يعني العنت والشر
وقال الضحاك الفتنة الشرك يقال بغيته الخير والشر ابغيه
بغا اذا التمسته له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد

معناه وفيكم عيون لهم يودون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس قال
قتاده معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم
بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صدّ اصحابك عن الدين وردهم
الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله ابن ابي يوم احد
حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي ابطال
دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جا الحق النصر والظفر
وظهر امر الله دين الله وهم كارهون قوله عز وجل ومنهم من يقول ايذن
لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني
الروم تتخذ منهم السراري ووصفا فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي
اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات الاصفر ان لا اصبر
عنهن ايذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس
اعتل جد بن قيس ولم يكن علته الا النفاق فاعرض عنه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل ومنهم يعني من المنافقين من
يقول ايذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر قال قتاده
لا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم
امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقه بهم وجامعه لهم
فيها ان تصبك حسنه نصر وغنيمه تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين
وان تصبك مصيبة قتل وهزيمه يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي
اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبه ويتولوا
يدبروا وهم فرحون مسرورون بما نال من المصيبة قل لهم يا محمد لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا
وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الحياة والموت وعلى
الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون
الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمه او الشهاده والمغفره وروينا عن

ابي

ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله
لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنه
او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمه قوله
عز وجل ونحن نتربص بكم احدى السوءتين اما ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المومنين
ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا
مواعيد الشيطان انا معكم متربصون مواعيد الله من اظهار دينه
واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط
والجزا اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذنه
في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل
منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل قرا حمزه والكسائي
يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتاء منهم نفقاتهم صدقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا
ياتون الصلاه الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا
ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلاه ولا
صلاه لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر
مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما
ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب السرور بما
يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان
العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوه الدنيا فان قيل اي تعذيب في الولد والمال وهم يتنعمون
بها في الدنيا قال مجاهد وقتاده في الايه تقديم وتاخير تقديرها فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم في الحياه الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخره
وقيل التعذيب المصايب الواقعه في المال والولد قال الحسن يعذبهم بها في
الدنيا باخذ الزكوه منها والنفقه في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعها

من الوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسره على تخليفه عند من لا
يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون
اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم
قوم يفرقون يخافون ان يظهروا على ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا
وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات
غيرانا في الجبال جمع مغاره وهو الموضع الذي يغور فيه اي يستتر وقال
عطا سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مفتعل
من دخل يدخل وقال مجاهد محرزا وقال قتاده سربا وقال الكلبي
نفقا كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرا مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال يعقوب لولوا
اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء ونفور لا يرد
وجوههم شي ومعنى الايه انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم
قوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصره التميمي
واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب
عن الزهري اخبرني ابو سلمه بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال
بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو
الخويصره وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل
اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله
ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرميه ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شي
ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه
فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شي قد سبق الفرث
والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراه او مثل البضعه

تدردر

تدردر ويخرجون على خير فرقه من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني
سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن
ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت
اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم تقسم
بالسويه فانزل الله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات يعني المنا فقين
اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال همزه ولمزه
اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون ما يعطي محمد الا من احب وقرا
يعقوب يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يروزك
يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم
الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله
سيوتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان
يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقه وغيرها من اموال الناس
وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله عز وجل انما
الصدقات للفقرا والمساكين الايه بين الله تعالى في هذه الايه اهل
سهمان الصدقات وجعلها لثمانيه اصناف روي عن زياد بن الحرث
الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل
فقال اعطني من الصدقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض
بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانيه اجزا فان كنت
من تلك الاجزا اعطيتك حقك قوله للفقرا والمساكين فاحد اصناف الصدقه
الفقرا والثاني المساكين واختلف العلما في صفه الفقير والمسكين فقال
ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمه والزهري الفقير الذي لا يسال والمسكين
السايل وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمره الى التمره
ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شي يحسبهم الجاهل اغنيا من

التعفف وقال قتاده الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمه الفقرا من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفه تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفه لا تغنيه سايلا كان او غير سايل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينه فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنه وعند اصحاب الراي الفقير احسن حالا من المسكين قال القتيبي الفقير الذي له البلغه من العيش والمسكين الذي لا شي له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شي فهو فقير اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى انتم الفقرا الى الله والمسكين المحتاج الى كل شي الا ترى كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفاره له ولا فاقه اشد من الحاجه الى سد الجوعه وقال ابراهيم النخعي الفقرا هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجمله الفقر والمسكنه عباره عن الحاجه وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجه فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركه في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين ابن عيينه عن هشام يعني ابن عروه عن ابيه عن عبد الله ابن عدي ابن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقه فقال ان شيتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوه يكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقه فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنه وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الراي حده ان يملك مايتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له اخذ الصدقه لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جا يوم القيمه ومسالته في وجهه خموش او كدوح خدوش قيل وما

يغنيه قال

يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل من الزكوه اكثر من خمسين وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقيه او عدلها فقد سال الحافا **قوله عز وجل** والعاملين عليها وهم السعاه الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقرا كانوا او اغنيا فيعطون مثل اجر عملهم قال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة **قوله عز وجل** والمولفة قلوبهم فالصنف الرابع المستحقون من الصدقة المولفه قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفه فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينه ابن حصن والاقرع ابن حابس والعباس ابن مرداس او اسلموا ونيتهم قويه في الاسلام وهم شرفا في قومهم مثل عدي ابن حاتم والزبرقان ابن بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهولا يجوز للامام ان يعطيهم من خمس الخمس الغنيمه والفي سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مولفه المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع منتاط لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمونه كثيره فهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاه من مال الصدقه وقيل من سهم المولفه ومنهم قوم بازاء جماعه من مانعي الزكوه ياخذون منهم الزكوه يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المولفه من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي ابن حاتم جا ابا بكر بثلثمايه من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا اما الكفار من المولفه فهو من يخشى شره او يرجا اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي ذاك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان ابن اميه لما يري من ميله في الاسلام

واما اليوم فقد اعز الله الاسلام وله الحمد واغناه عن ان يتالف عليه
رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المولفة
منقطعة وسهمهم ساقط وروي ذلك عن عمر وهو قول الشعبي وبه قال
مالك والثوري واصحاب الراي واسحق ابن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت
يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد ابن علي وابي ثور وقال
احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك **قوله عز وجل** وفي الرقاب
والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة
هذا قول اكثر الفقها وبه قال سعيد ابن جبير والنخعي والزهري
والليث ابن سعد والشافعي وقال قوم يشترى بسهم الرقاب عبيد
يعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق **قوله عز وجل**
والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا
لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم
من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف
واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون
به ديونهم وان كانوا اغنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن زيد ابن اسلم عن عطا ابن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة الغازي في سبيل الله والغارم
ولرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين
فاهدى المسكين للغني او للعامل عليها رواه معمر عن زيد ابن اسلم
عن عطا ابن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
متصلا بمعناه اما من كان دينه في معصية او فساد فلا يدفع اليه
شي **قوله عز وجل** وفي سبيل الله اراد به الغزاة فلهم سهم من
الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو ما يستعينون به على امر
الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنيا ولا

يعطى شي منه

ولا يعطى منه شي في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل
الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد **قوله عز وجل**
وابن السبيل الصنف الثامن هم ابنا السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم
يكن له ما يقطع به المسافة يعطى له من الصدقة قدر ما يقطع به تلك
المسافة سوا كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة ابن
السبيل هو الضيف وقال فقها العراق ابن السبيل الحاج المنقطع **قوله
عز وجل** فريضة اي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي
فرض الله هذه الاشيا فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقها في كيفية قسم
الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز
كلها الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي
قال يجب ان تقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين
سهامها ثابتة قسمة على السوا لان سهم المولفة ساقط وسهم العامل اذا
قسمه بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلثة منهم
ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت بين اوليك الثلاثة يجوز فان لم يجد من بعض
الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شي رده الى الباقين وذهب جماعة
الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد
منهم يجوز وانما سمى الله عز وجل هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة
لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمتها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس
وبه قال سعيد ابن جبير وعطا واليه ذهب الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد
ابن حنبل قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابراهيم
ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزا قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز
وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى
فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان
راها في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شي من الصدقة لا يزيد
على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم

الغني لا يعطا بعدة وان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما تحصل به آلة حرفته ولا يزاد العامل على اجره عمله والمكاتب على قدر ما يعتق به والغريم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمان سعيد ابن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار ابن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن محمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب نا وكيع نا زكريا ابن اسحق المكي نا يحيى بن عبد الله ابن صيفي عن ابي سعيد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما من اهل الكتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد في فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم واتفقوا على انه اذا نقل الى بلد اخر وادى مع الكراهة سقط الفرض عنه الا ما حكي عن عمر ابن عبد العزيز انه [illegible] رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله عز وجل ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فيقع بنا فقال الجلاس ابن سويد نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن اي اذن سامعه يقال فلان اذن واذنه على وزن فعله اذا كان يسمع كل ما قيل ويقبله واصله من اذن ياذن اذا استمع وقيل هو

اذن اي

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات [illegible]

اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحاق ابن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل ابن الحرث وكان رجلا ادم ثاير الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل ابن الحرث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد هو اذن فمن حدثه شيا صدقه فنقول ما شينا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل قل اذن خير لكم قراه العامه بالاضافه اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد قرا الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصفه الله فقال يؤمن بالله اي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزه ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا الاخرون بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس ابن سويد ووديعة ابن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر ابن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا يعتذرون ويحلفون فانزل الله هذه الاية يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق

ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يخالف الله
ورسوله اي يكون في حد وجانب من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها
ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون لخشي المنافقون
ان تنزل عليهم سورة تنبيهم اي تنزل على المومنين سورة تنبيهم بما في قلوبهم اي بما
في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمومنين كانوا يقولون فيما بينهم
ويستهزءون ويخافون الفضيحة بنزول القران في شانهم قال قتادة هذه السورة
كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله
ابن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمايهم واسما ابايهم
ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المومنين كيلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم
كانوا مومنين قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون قال ابن كيسان
نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل
مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
وعمار ابن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال
لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من
عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال
اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي.
نا ابراهيم ابن محمد بن سفين نا مسلم ابن الحجاج نا محمد ابن المثنى نا محمد بن جعفر نا
شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس ابن عباد قال قلنا لعمار ارايتكم قتالكم
ارايا رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهد عهده اليكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لم
يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

في امتي

قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي
اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل
في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في
اكتافهم حتى ينجم من صدورهم قوله عز وجل ولين سالتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب الاية سبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي
ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة
تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزءان بالقران
والرسول والاخر يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب
الروم ويفتح مداينهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا
يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قران وانما هو قوله وكلامه
فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا الركب على فاتاهم
وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث
ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب
قال ابن عمر رايت عبد الله ابن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم
والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول له ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت
اليه ولا يزيد عليه قوله قل اي قل يا محمد ابالله واياته وكتابه ورسوله كنتم
تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال كفرتم
بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم
الايمان ان يعف عن طايفة منكم اي يتب على طايفة منكم واراد بالطايفة
واحدا يعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرا عاصم نعف
بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طايفة نصب
وقرا الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال
طايفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحق الذي عفي عنه
رجل واحد وهو مخشي ابن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك

ولا لخوص وكان يمشي مجانبا لهم ويكر بعض ما سمع فلما نزلت هذه
الايه تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع ايه تقرا اعني بها
تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في
سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامه
فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره **قوله عز وجل** المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اي هم على دين بعض واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع
على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصيه وينهون عن المعروف
اي عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن الصدقه
والانفاق في سبيل الله فلا يبسطونها لخير نسوا الله فنسيهم تركوا
طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في العقبى
في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيتهم جزا على كفرهم ولعنهم
الله ابعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دايم كالذين من قبلكم اي فعلتم
كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم
قوة بطشا ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا
بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا عن الاخره
فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم
سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزا
بالمومنين كالذي خاضوا اي كما خاضوا وقيل كالذين خاضوا وذلك ان
الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجميع نظيره قوله عز وجل
كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم اوليك حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخره واوليك هم الخاسرون اي كما حبطت اعمالهم وخسروا
حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي
انا محمد يوسف نا محمد اسمعيل نا محمد عبد العزيز نا ابو عمر الصنعاني
من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن وفي روايه ابي هريره فهل الناس الا هم قال ابن مسعود انتم اشبه
الامم ببني اسرايل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذه بالقذه غير اني
لا ادري اتعبدون العجل ام لا **قوله عز وجل** الم ياتهم يعني المنافقين نبا
خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم
ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود
بالرجفه وقوم ابراهيم بسلب النعمه وهلاك نمرود واصحاب مدين
وهم قوم شعيب اهلكوا بعذاب الظله والموتفكات المنقلبات التي
جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم
كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمه فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون **قوله عز وجل** والمومنون والمومنات بعضهم
اوليا بعض في الدين واتفاق الكلمه والعون والنصرة يامرون بالمعروف
بالايمان والطاعه والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصيه وما
لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلاة المفروضة ويوتون الزكوه
ويطيعون الله ورسوله اوليك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد
الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة منازل طيبة في جنات عدن اي بساتين خلد واقامه
يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنه اي وسطها
قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنه قصرا يقال له عدن حوله
البروج والمروج وله خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد وقال الحسن من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
او حكم عدل وقال عطا بن السايب عدن نهر في الجنه جنانه على حافتيه
وقال مقاتل والكلبي عدن اعلا درجة في الجنه وفيها عين التسنيم والجنان
حولها محدقه بها وهي مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى ينزلها

اهلها الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون ومن شا الله وفيها
قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل
عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله اكبر اي رضا الله عنهم
اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل
رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واي شي افضل
من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا **قوله**
عز وجل يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين
واختلفوا في صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلقا المنافق
الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك
بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتاده باقامة الحدود عليهم وماواهم
في الاخرة جهنم وبيس المصير وقال عطا نسخت هذه الايه كل شي من العفو
والصفح **قوله عز وجل** يحلفون بالله ما قالوا الايه قال ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان
ينظر اليكم بعين شيطان فاذا جا فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل
ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت
واصحابك فانطلق الرجل فجا باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله
عز وجل الايه وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسا
وعابهم فقال جلاس لين كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر
ابن قيس فقال اجل ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه اتاه عامر ابن قيس فاخبره
بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله علي فامرهما رسول الله

صلى الله

علمه وسلم

صلى الله ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف
بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر فقام عامر فحلف بالله
الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يده الى السما فقال
اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنون امين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الايه حتى بلغ
فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض
علي التوبه صدق عامر ابن قيس فيما قاله وانا استغفر الله واتوب اليه
فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته
قوله عز وجل ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد ايمانهم اسلامهم
اي اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وقيل هي سبهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لين كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير
وقيل كلمة الكفر قولهم لين رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل
وستاتي تلك القصه ان شا الله وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون
بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكي يفشيه وقيل هم اثنا
عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبه في طريق تبوك ليفتكوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فجا جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه
رواحلهم فارسل حذيفه لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينه وضعنا
على راس عبد الله ابن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما
انكروا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان مولى
الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر
الفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه
في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنايم
فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي والاخرة اي وفي الاخره بالنار
وما لهم في الارض من ولي ولا نصير **قوله عز وجل** ومنهم من عاهد الله لين

أتانا من فضله الايه اخبرنا ابو سعيد الشوحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا عبد الله ابن احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي نا محمد بن نصر حدثني
ابو الازهر احمد بن الازهر نا مروان بن محمد نا محمد بن شعيب نا معان بن
رفاعه عن علي بن يزيد عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة قال جا
ثعلبه بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ثعلبه قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت
ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا
لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق
ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى
عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمي كما ينمي الدود وكان يصلي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه ساير الصلوات
ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعه ولا جماعه فكان
اذا كان يوم الجمعه خرج يتلقا الناس عن الاخبار فذكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبه قالوا يا رسول الله اتخذ
غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبه
يا ويح ثعلبه فانزل الله عز وجل آيه الصدقات فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان
الصدقه كيف ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة ابن حاطب وبرجل من
بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقه
واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا
اخت الجزيه انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما

السلمي

٨٢

السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقه ثم استقبلهما بها
فلما راوها قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبه فمرا على
الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه ثم
قال ما هذه الا جزيه ما هذه الا اخت الجزيه اذهبا حتى ارى راي قال
فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح
ثعلبه ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبه فانزل الله تعالى
فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الايه الى قوله وبما كانوا
يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبه فسمع
ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبه قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج
ثعلبه حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته
فقال الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو على راسه
التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني
فلما ابا ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته رجع الى منزله وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتا ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر
لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم منك انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم
يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها منك فلم يقبلها فلما ولي عثمان
اتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبه في خلافه عثمان وقال ابن عباس وسعيد ابن
جبير وقتاده اتى ثعلبه مشهدا من الانصار فاشهدهم لئن اتاني الله
الله من فضله اتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه
القرابه فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله تعالى هذه الايه
وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبه ابن حاطب ومعتب ابن قشير وهما
من بني عمرو ابن عوف خرجا على ملا قعود وقالا والله لئن رزقنا الله
لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به قوله ومنهم يعني من المنافقين من عاهد
الله لئن اتانا من فضله لنصدقن لنودين حق الله منه ولنكونن من الصالحين

نعو يجعل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقه في الخير فلما اتاهم من
فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم اي
صيّر عاقبه امورهم النفاق يقال اعقبت فلانا ندامة اذا اصيرت عاقبه
ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم
يلقونه يريد حرمهم التوبه الى يوم القيمه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد الفضل الحرفي انا ابو الحسن علي
ابن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله ابن عمر الجوهري نا احمد علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل نافع ابن مالك
عن ابيه عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان قوله عز وجل الم
يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا
به بينهم وان الله علام الغيوب قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين
من المومنين في الصدقات الايه قال اهل التفسير حث رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الصدقه فجا عبد الرحمن ابن عوف باربعه الاف درهم
فقال يا رسول الله مالي ثمانيه الاف جيتك باربعه الاف فاجعلها في
سبيل الله وامسكت اربعه الاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد
الرحمن حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مايه
وستون الف درهم وتصدق يوميذ عاصم ابن عدي العجلاني بمايه
اوسق من تمر وقال ابو عقيل يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماحتي نلت صاعين
من تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما
اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ريا وان كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقه فانزل
الله تعالى الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتبرعين من المومنين

في الصدقات

في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم اي
طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقه والضم لغه اهل
الحجاز وقرا الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقه وبالفتح
المشقه فيسخرون منهم يستهزئون منهم سخر الله منهم اي جازاهم على
السخريه ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه
خبر تقديره استغفرت لهم ام لا تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر
لهم سبعين مره فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغه في
الياس عن طمع المغفره وقال الضحاك لما نزلت هذه الايه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فلازيدن على السبعين
لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله عز وجل سوا عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك
بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيده
اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقا
موا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا
تنفروا في الحر كانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا
يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله ابن مسعود فليضحكوا قليلا
في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخره تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا
في الاخره جزا بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا السيد ابو الحسن محمد الحسين العلوي انا عبد الله ابن محمد بن الحسن
الشرقي نا عبد الله ابن هشام نا يحيى بن سعيد نا شعبه عن موسى ابن انس
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد عبد الله ابن ابي توبه انا ابو طاهر
محمد احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد يعقوب الكسائي نا عبد الله ابن
محمود انا ابو اسحق ابرهيم ابن عبد الله الخلال نا عبد الله ابن المبارك عن عمر

ابن يونس الثعلبي عن يونس الرقاشي عن انس ابن مالك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها
جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان
سفنا ارخيت فيها لجرت قوله عز وجل فان رجعك الله ردك الله
يا محمد من غزوة تبوك الى طايفة منهم يعني من المخلفين وانما قال
طايفه منهم لانه ليس كل من تخلف من تبوك كان منافقا فاستاذنوك
للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفرة
ولن تقاتلوا معي عدوا انكم لانكم رضيتم بالقعود اول مرة في
غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان
وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر
وقيل مع المخالفين قال الفرا يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا
ولا تصل على احد منهم مات ابدا الايه قال اهل التفسير بعث عبد
الله ابن ابي ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما
دخل عليه قال له اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث
اليك لتوبخني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وساله ان يكفنه في
قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي
نا محمد يوسف نا محمد اسمعيل نا يحيى ابن بكير حدثني الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس عن عمر ابن الخطاب
انه لما مات عبد الله ابن ابي ابن سلول دعي له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت
اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا
كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت
لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت عليها قال فصلى

عليه

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا
حتى انزلت الايتان من براءه ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله
وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد يوسف نا محمد اسمعيل نا علي ابن عبد الله
نا سفين قال عمرو سمعت جابر ابن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله ابن ابي بعد ما ادخل في حفرته فامر به فاخرج فوضعه ضعه
على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان
كسا عباسا قميصا قال سفين قال هارون وكان على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي
قميصك الذي يلي جلدك وروي جابر قال لما كان يوم بدر اتي
العباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله ابن ابي يقدر
عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله
عليه وسلم قميصه الذي البسه وقال ابن عيينه كانت له عند النبي صلى
الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كلم فيما فعل بعبد الله ابن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه
قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجوا ان يسلم به الف من قومه
لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله ولا تقم على قبره لا
تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض
قوله عز وجل ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم
بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان
امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو
الغنى والسعه منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في

وحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النسا وقيل مع ادنيا الناس وسفلتهم
يقال فلان خالفه قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات يعني الحسنات
وقيل الجواري الحسان والجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة
وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين واوليك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم **قوله عز وجل** وجا المعذرون من الاعراب
من الاعراب ليوذن لهم الايه **قرا** مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم
المبالغون في العذر فقال لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من تقدم النذاره وقرا
الاخرون المعذرون بالتشديد اي المقصرون يقال اعذر اي قصر وقال الفرا
المعذرون المعتذرون هم رهط عامر ابن الطفيل جاوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك بغير اعراب طي
على حلايلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نباني الله
من اخباركم وسيغني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو
ابن العلا كلا الفريقين كان مسيا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم
الله عز وجل بقوله وجا المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا
جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم بقوله سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباس
يعني الزمنا والمشايخ والعجزه وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقرا حرج ماثم وقيل ضيق في
القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في معيشتهم واخلصوا الايمان
والعمل لله وبايعوا الرسول اي من الله ما على المحسنين من سبيل اي من
طريق بالعقوبه والله غفور رحيم قال قتاده نزلت في عايذ ابن عمرو واصحابه
وقال الضحاك نزلت في عبد الله ابن ام مكتوم وكان ضرير البصر **قوله عز وجل**

ولاعلى

ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه لا سبيل على الاولين ولا على هولاء الذين
اذا ما اتوك لتحملهم وهم سبعه نفر سموا البكايين معقل ابن يسار وصخر ابن
خنسا وعبد الله ابن كعب الانصاري وعليه ابن زيد الانصاري وسالم ابن
عمير وثعلبه ابن غنمه وعبد الله ابن معقل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا
في قوله لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان
يحملهم على الخفاف المرقوعه والنعال المخصوفه ليغزوا معه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا
واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبه
على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع
النسا والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا
رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعه وثمانين
نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوا يعتذرون بالباطل قال
الله تعالى قل لا تعتذروا لن نومن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما
سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم ام
تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم
لتصفحوا ولا تونبوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من
النفاق انهم رجس نجس اي ان عملهم قبيح وماواهم في الاخره جهنم جزا بما
كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد ابن قيس ومعتب ابن قشير
واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين
قدم المدينه لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله ابن ابي
حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه
بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل
هذه الايه ونزلت يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى

عن القول الفاسقين الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر
واجدر اخلق واحرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك
لبعدهم عن سماع القران ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم
فيما فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطا لا يرجون
على اعطايه ثوابا ولا يخافون على امساكه عقابا وانما ينفق خوفا ورياء والمغرم
التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدواير ينتظرون بكم الدواير يعني صروف الزمان التي
تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان ابن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم
فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دايرة السوء يدور البلا والحزن
ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء وفي
سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرا الاخرون بفتح
السين على المصدر قيل بالفتح الرداة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله
سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الاعراب
من يومن بالله واليوم الاخر وقال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم
وغفار وجهينة اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد
ابو عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد ابن زكريا العذافري انا اسحاق ابن ابراهيم
الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند
الله يوم القيمة من تميم واسد ابن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصلوات الرسول والقربات جمع القربة الى الله وصلوات
الرسول اي دعاه واستغفاره وقال عطا يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية ورش بضم الراء والباقون يسكنونها
سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الاية قرا يعقوب والانصار رفع عطف على
قوله والسابقون اختلفوا في السابقين الاولين فقال سعيد ابن المسيب
وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا القبلتين وقال عطا

ابن ابي

ابن ابي رباح اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية
واختلفوا في اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من امن
وصلى علي ابن ابي طالب وهو قول جابر وقال مجاهد وابن اسحاق اسلم وهو ابن
عشر سنين وقال بعضهم اول من امن بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول
ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد ابن حارثة وهو
قول الزهري وعروة ابن الزبير وكان اسحاق ابن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار
فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النسا خديجة ومن الصبيان علي ومن
العبيد زيد ابن حارثة قال قال ابن اسحاق لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا
الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها
بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه
لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعوا الى الاسلام من وثق
به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن ابن
عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة ابن عبيد الله فجا بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اسلموا وصلوا فكان هولاء الثمانية نفر الذين سبقوا الى الاسلام
ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار هم الذين بايعوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى
وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب ابن
عمير يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان
قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم
وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدايه واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان
قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين
سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وقال عطا هم الذين
يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعا قال ابو صخر حميد ابن زياد
اتيت محمد كعب القرظي فقلت له ما تقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم مع الجميع اصحابه. رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنه محسنهم
ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه
قال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شرطه وهو ان يتبعوهم
في افعالهم الحسنه دون السيئه وقال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الايه
قط وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
ثم جمع الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري
تحتها الانهار قرا اهل مكه من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين
فيها ابدا" ذلك الفوز العظيم قوله عز وجل ومن حولكم من الاعراب
منافقون وهم مزينه وجهينه واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول
المدينه يقول من هولاء الاعراب منافقون ومن اهل المدينه اي ومن اهل
المدينه الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على
النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد على معصيته اي مرن
وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحاق لجوا فيه
وابو عبيده وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن
نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين فقال الكلبي والسدي
قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعه فقال اخرج يا فلان فانك
منافق اخرج يا فلان اخرج من المسجد ناسا وفضحهم فهو العذاب
الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني
عذاب القبر وعنه روايه اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتاده الدبيله
في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاول المصايب في الاموال والاولاد
في الدنيا والاخرى عذاب الاخره وعن ابن عباس الاولى اقامه الحدود
عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ
الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبه ثم عذاب القبر وقيل احداهما ضرب

الملايكه

الملايكه وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر
وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم
ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل واخرون
اي ومن اهل المدينه او من الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين
اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم واخر
سيئا" اي بعمل اخر سيي ووضع الواو موضع البا كما تقول خلطت الما
واللبن اي باللبن والعمل السي هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعمل الصالح ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزاتهم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
نزلت هذه الايه في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوه
تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النسا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد والملاوا فلما قرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المدينه قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا فاوثقوا انفسهم
بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال
من هولاء قالوا هولا تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقون انفسهم
حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا
عن الغزو مع المسلمين فانزل عز وجل هذه الايه فارسل اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه
اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا"
فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقه الايه واختلفوا في اعداد هاولاء
التايبين روى عن علي ابن ابي طالب عن ابن عباس انه قال كانوا عشره
منهم ابو لبابه وروى عطيه عنه انهم كانوا خمسه احدهم ابو لبابه وقال سعيد

ابو جبير وزيد ابن اسلم كانوا ثمانيه وقال قتاده والضحاك كانوا سبعه وقالوا
جميعا احدهم ابو لبابه وقال قوم نزلت في ابي لبابه خاصة واختلفوا في ذنبه
قال مجاهد نزلت في ابي لبابه حين قال لقريظه ان نزلتم على حكمه فهو الذبح
واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوه تبوك فربط
نفسه بساريه وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعه ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا
حتى خر مغشيا عليه فانزل الله هذه الايه فقيل له قد تيب عليك فقال
والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابه يا رسول
الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من
مالي كله صدقه الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابه الثلث قالوا
جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين
لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتاده
هولاء سوى الثلاثه الذين خلفوا قوله عز وجل خذ من اموالهم صدقه تطهرهم
من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل الصالحين
وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي
اذا اخذ الصدقه اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلاه
في اللغه الدعا ان صلاتك سكن لهم قرا حمزه والكسائي صلاتك على التوحيد
ونصب التا وفي سوره هود اصلاتك تامرك وفي سوره المومنين على صلاتهم
وافق حفص ها هنا وفي سوره هود والاخرون بالجمع فيهن ويكسرون
التا ها هنا سكن لهم اي ان دعاك رحمه لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينه
وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيده تثبيت لقلوبهم والله
سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعا على الامام عند اخذ الصدقه
فقال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب في التطوع وقيل يجب على الامام
ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد

عبد الله

عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم بن ابي اياس نا شعبه
عن عمرو بن مره قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجره
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقه قال اللهم صل
عليهم فاتاه ابي بصدقه فقال اللهم صل على ال ابي اوفى قال ابن كيسان ليس
هذا في صدقه الفرض انما هو صدقه كفاره اليمين وقال عكرمه هي صدقه الفرض
فلما نزلت توبه هولاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا معنا بالامس
لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبه عن عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو التواب
الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا
سفين بن عيينه عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريره قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق
بصدقه من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السما الا
الطيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى
ان اللقمه لتاتي يوم القيامه وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو
يقبل التوبه عن عباده وياخذ الصدقات قوله عز وجل وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب
والشهاده فينبيكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم وروية
الرسول باطلاع الله تعالى اياه وروية المومنين بايقاع المحبه في قلوبهم
لاهل الصلاح والبغضه لاهل الفساد قوله عز وجل واخرون مرجون
لامر الله قرا اهل المدينه والكوفه غير ابي بكر مرجون بغير همز والاخرون
بالهمز والارجا التاخير مرجون موخرون لامر الله ليحكم الله فيهم وهم
الثلاثه الذين تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن اميه ومراره
بن الربيع لم يبالغوا في التوبه والاعتذار كما فعل ابو لبابه فوقفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليله ونهى الناس عن مكالمتهم حتى

حتى شغلهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل ناس
يقولون هلكوا واخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجين لامر الله حين
اما ان يعذبهم واما ان يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليله والله عليم حكيم
قوله عز وجل والذين قرا اهل المدينه والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم
وقرا الاخرون بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الايه في جماعه من المنافقين
بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق
وديعه ابن ثابت وخذام ابن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبه ابن
حاطب وجاريه ابن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب ابن قشير وعباد ابن
حنيف اخو سهل ابن حنيف وابو حبيبه ابن الازعر ونبتل ابن الحرث وبجاد
ابن عثمان ورجل يقال له خذج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضاره للمومنين
وكفروا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون في
مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك للاختلاف
وافتراق الكلمه وكان يصلي بهم مجمع ابن حارثه فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو متجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا بنينا مسجدا لذي
العله والحاجه والليله المطيره والليله الشاتيه وانا نحب ان تاتينا تصلي
لنا فيه وتدعوا بالبركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر
ولو قدمنا ان شا الله اتيناكم فصلينا لكم فيه قوله وارصادا لمن
حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب يقال ارصدت
له اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا وهو ابو حنظله
غسيل الملايكه وكان قد ترهب في الجاهليه وتنصر ولبس المسوح فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينه قال له ابو عامر ما هذا الذي جيت به قال جيت بالحنيفيه
بالحنيفيه دين ابراهيم قال ابو عامر انا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست
عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنفيه ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما فعلت ولكن جيت بها بيضا نقيه فقال ابو عامر امات الله الكاذب
طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه ابا عامر الفاسق

فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما
يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت
هوازن يبس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا
بما استطعتم من قوه وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك
الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار
الى جنب مسجد قباء فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو
ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي
عامر يعني حارب الله ورسوله اي من قبل بنا المسجد الضرار وليحلفن
ان اردنا ما اردنا ببنايه الا الحسنى اي الفعله الحسنى وهي الرفق بالمسلمين
والتوسعه على اهل الضعف والعجز عن المصير الى مسجد الرسول صلى
الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروي انه لما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من ٥٥
المدينه اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم
فنزل عليه القران واخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مالك ابن الدخشم ومعن ابن عدي وعامر ابن السكن
والوحشي قاتل حمزه وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم ابن عوف وهم رهط مالك ابن الدخشم
فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا
من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه
اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يتخذ ذلك كناسه تلقى فيه الجيف والنتن والقمامه ومات ابو عامر
الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو ابن عوف الذين بنوا مسجد
قباء اتوا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليا ذن لمجمع ابن حارثه فيومهم
في مسجدهم فقال لا ولا نعمه عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع
يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وانا لا اعلم ما اضمروا

عليه ولو علمت ما صليت معكم فيه كنت غلاما قاريا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن
فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه
وامره بالصلاة في مسجد قباء قال عطا لما فتح الله تعالى على عمر ابن الخطاب الامصار
امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار
احدهما صاحبه قوله عز وجل لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى
اللام لام الابتدا وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على
التقوى من اول يوم اي من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا
واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد ابن ثابت وابو سعيد
الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويدل عليه ما اخبرنا
اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
ابن محمد بن سفين نا مسلم ابن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى ابن سعيد عن حميد الخراط قال
سمعت ابا سلمة ابن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن ابن ابي سعيد الخدري قال
قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال
ابي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت
يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصباء
فضرب الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد قال فقلت اشهد اني سمعت
اباك هكذا يذكره واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب ابن عبد الرحمن عن حفص ابن عاصم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قباء
وهي رواية عطية عن ابن عباس وهو قول عروة ابن الزبير وسعيد ابن جبير
وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا موسى ابن اسمعيل نا عبد العزيز ابن مسلم عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قباء كل سبت

ماشيا

ماشيا وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين قوله عز وجل فيه رجال يحبون
ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطا كانوا يستنجون
بالما ولا ينامون الليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر ابن عبد العزيز القاشاني
انا ابو عمر القسم ابن جعفر ابن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو
اللؤلؤي انا ابو داود سليمان ابن الاشعث السجستاني نا محمد بن العلا نا
معوية ابن هشام عن يونس ابن الحرث عن ابراهيم ابن ابي ميمونة عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قباء فيه
رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالما فنزلت فيهم هذه الاية
والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم
الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا
الباقون بفتح الهمزة والسين على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان
خير اي على طلب التقوى ورضا الله خير ام من اسس بنيانه على شفا على
شفير جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الرا وقرا الباقون
بضم الراء وهما لغتان وهو البير الذي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة
وما يجرف فيه السيل من الاودية فينحفر بالماء فيبقى واهيا هار اي هاير
وهو الساقط يقال هار يهور فهو هاير ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشايك
وعاق وعايق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي
يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشي الرخو فانهار به في نار
اي سقط بالباني في نار جهنم يريد بنا هذا المسجد للضرار كالبنا على
شفير جهنم يتهور باهلها فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى
النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع
في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منها فروي الدخان يخرج منه قال
جابر ابن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنايه

محسنين صاحب الجحيم الموقوف موقوف قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامه
لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة اى حرارة
وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اى تتصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر
وابو جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التا تقطع والاخرون بضمها
وقرا يعقوب الى ان على الغاية تقطع بضم التا خفيف من القطع يدل عليه
تفسير الضحاك وقتاده لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا
والله عليم حكيم قوله عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم الايه
قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله
العقبه بمكه وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحه يا رسول الله اشترط
لربك ولنفسك ما شيت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به
شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني بما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا
فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنه قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه وقرا الاعمش
بالجنه يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزه والكساى فيقتلون
بتقديم المفعول على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الاخرون
بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اى ثواب الجنه وعد حق في التوراة والانجيل
والقران يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبين في هذه الكتب وفيه دليل
على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد ثم هنا هم فقال فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين
لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلا لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعه ابحث
بايع الله بها كل مومن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنه
ببعضها ثم وصفهم فقال التايبون قال الفرا استونفت بالرفع لتمام الايه
وانقطاع الكلام وقال الزجاج التايبون رفع للابتدا وخبره مضمر المعنى
التايبون الى اخر الايه لهم الجنه ايضا اى من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد
لترك الجهاد فله الجنه ايضا وهذا حسن فكانه وعد الجنه لجميع المومنين

كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنه خالصا
للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله تعالى التايبون اى الذين تابوا
من الشرك وبرءوا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا
العباده لله تعالى الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السرا والضرا
وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنه
يوم القيمه الذين يحمدون الله في السراء والضراء السايحون قال ابن مسعود
هم الصايمون قال سفيان بن عيينه انما سمي الصايم سايحا لتركه اللذات كلها
من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطا السايحون الغزاة في سبيل الله وقال
عكرمه السايحون هم طلبه العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون
بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنه
والمنكر البدعه والحافظون لحدود الله القايمون باوامر الله وقال الحسن
اهل الوفا ببيعه الله وبشر المومنين قوله عز وجل ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الايه
قال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن
الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب
الوفاه جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد
الله بن ابي اميه بن المغيره فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمه احاج
لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي اميه اترغب عن مله
عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدا
عليه الكلمه له تلك المقاله حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على مله عبد المطلب
وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى

انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون
نا يحيى بن سعيد نا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله
اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان يعيرني قريش يقولون انما حمله
على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله عز وجل انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن يوسف نا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد
الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله
تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة اتى قبر امه آمنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن
له يستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي
شيبة نا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت
في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن
لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال النبي صلى الله عليه
وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله تعالى
هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال علي بن ابي
طالب لما انزل الله عز وجل خبرا عن ابرهيم قال لابيه سلام عليك
سأستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان
فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال او لم يستغفر ابراهيم فاتيت

النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قوله عز وجل
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فقال بعضهم
الهاء في اياه عايدة على ابرهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان
يسلم فقال ابرهيم سأستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة
الى الاب وذلك ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله
سأستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على ان الوعد
كان من ابراهيم وكان الاستغفار في حال شرك الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك صرح ان ابراهيم ليس
بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان
يسلم فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرأ منه وقيل تبين له في الاخرة انه عدو
لله بموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرأ منه
وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه
آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني
فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني
يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على
الكافرين ثم يقال لابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ
بقوايمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ قوله ان ابراهيم لاواه
حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال
عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال
الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال
عكرمة الموقن وعن عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار
الذي يكثر التأوه وكان ابراهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه

ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
كعب بن مالك وكان قايد ابيه من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك
يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت عن
غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد
ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا
على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في
الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه
في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما
في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزاة الا ورى
بغيرها حتى كانت تلك الغزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين
امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان
قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه
وحي من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين
طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه فطفقت اغدوا لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيا فاقول في
نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي
شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان
فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط
الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي وكنت اذا
خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت

فيهم

فيهم احزنني ان لا ارى الا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من
الضعفا ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو
في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه
برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بيسما قلت والله يا رسول
الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت اتذكر
الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل
ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما
زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشي فيه كذب فاجمعت
صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم
من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك
جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة
وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله فجيته فلما سلمت عليه تبسم تبسم
المغضب ثم قال تعال فجيت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما
خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند
غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت
جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني
ليوشكن الله ان يسخطك علي ولين حدثتك حديث صدق تجد علي فيه
اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط
اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني
سلمة فاتبعوني وقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل
هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول

اسه صلى الله عليه وسلم فوالله ما زالوا بى حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسى ثم
قلت لهم هل لقى هذا معى احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل
ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة ابن الربيع العمرى وهلال ابن اميه الواقفى
فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوه فمضيت حين ذكروهما
لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثه من
بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض
فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليله فاما صاحباى فاستكانا وقعدا
فى بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد
الصلاه مع المسلمين واطوف فى الاسواق ولا يكلمنى احد واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاه فاقول فى نفسى
هل حرك شفتيه برد السلام على ام لا ثم اصلى قريبا منه فاسارقه
النظر فاذا اقبلت على صلاتى اقبل الى واذا التفت نحوه اعرض عنى حتى
اذا طال على ذلك من جفوه الناس مشيت حتى تسورت جدار حايط
ابى قتاده وهو ابن عمى واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام
فقلت يا ابا قتاده انشدك الله هل تعلمنى احب الله ورسوله فسكت
فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم
ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشى بالمدينه
بسوق المدينه اذا نبطى من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينه
يقول من يدلنى على كعب ابن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا
جانى دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه بلغنى
ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعه فالحق
بنا نواسيك فقلت لما قراتها وهذا والله ايضا من البلا فتيممت بها
التنور فسجرته بها حتى مضت اربعون ليله من الخمسين اذا رسول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها

ولاتقربها

ولا تقربها وارسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامراتى الحقى باهلك فكونى
عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجات امراه هلال ابن اميه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال ابن اميه شيخ
ضعيف ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال لا ولكن
لا يقربك قالت انه والله ما به حركه الى شى والله لا يزال يبكى منذ
كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما اذن لامراه هلال ابن اميه فقلت والله لا
استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدرينى ما يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليله من
حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاه الفجر
صبح خمسين ليله وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال
التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت
سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلا صوته يا كعب ابن مالك ابشر
قال فخررت ساجدا وعلمت انه قد جا فرج واذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتوبه الله علينا حين صلى صلاه الفجر فذهب الناس يبشروننا
وذهب الى صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جانى الذى سمعت صوته
يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما
يوميذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا حتى دخلت المسجد فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحه ابن عبيد الله
يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره
ولا انساها لطلحه قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق اسارير وجهه من

السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال

السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول
الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استبشر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكان يعرف ذلك
منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي
صدقة لله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك
بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول
الله انما نجاني الصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله
ما اعلم من المسلمين احدا ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجوا ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل
الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا
مع الصادقين وروى اسحاق ابن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى
طال علي الامر وما من شي اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلى الله
وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا
يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم
حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمه
وكانت ام سلمه محسنة في شاني معينة في امري فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ام سلمه تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا
يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليله حتى اذا صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله تعالى وعلى الثلثة
الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اتسعت وضاقت عليهم
انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجا لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب
عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبه فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب
الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع
محمد قال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى

للفقراء

للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين
صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص نية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف
بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبه وكان ابن مسعود يقرا وكونوا
مع الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان
يعد احدكم صبيه شيا ثم لا ينجز له اقرؤوا ان شيتم وقرا الايه قوله
تعالى ما كان لاهل المدينه ظاهره خبر ومعناه نهي لقوله تعالى وما كان
لكم ان توذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينه
وجهينه واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا
يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدايد فيختاروا الخفض والدعه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم
في سفرهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله اي
يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمه وهزيمه الا كتب لهم به عمل صالح
ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن
مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب
الى الجمعه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه
في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الايه قال قتادة
هذه الايه خاصه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن
لاحد ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين ضروره وقال الوليد ابن
مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز
يقولون في هذه الايه انها لاول هذه الامه واخرها وقال ابن زيد
هذا حين كان الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله تعالى واباح
التخلف لمن شاء فقال وما كان المومنون لينفروا كافه قوله ولا

ينفقون اي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط
ولا يقطعون واديا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا
كتب لهم يعني اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روى
عن خريم ابن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة
في سبيل الله كتب الله له سبع مائة ضعف اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر
انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد عيسى نا ابرهيم ابن محمد بن سفين نا مسلم ابن
الحجاج نا اسحق ابن ابرهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني
عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في
سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبع
مائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله
النعيمي انا محمد يوسف نا محمد اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث نا الحسين
حدثني يحيى حدثني ابو سلمة حدثني بسر ابن سعيد حدثني زيد ابن خالد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن
خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا قوله عز وجل وما كان المومنون
لينفروا كافة الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي انزل الله تعالى عيوب
المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا
فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه
وسلم وحده فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي
قوله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا خرج الى
الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة
ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن
والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم
فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم ويبعث سرايا اخر فذلك قوله
ولينذروا قومهم وليعلموهم القران بالقران ويخوفوهم به اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه

والانذار

والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي
ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم
من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم والمومنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل
باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه اخر احيا من بني اسد ابن خزيمة اصا بتهم
سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات
واغلوا اسعارها فنزل قوله وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا
في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا من البوادي فاصابوا منهم معروفا ودعوا
من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا
فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا فاقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله هذه الاية اي هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ويستمعوا لما انزل الله بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم
ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طائفة يبتغون الخير
اخبرنا ابو عبد الله محمد الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله
ابن عمر الجوهري نا احمد علي الكشميهني نا علي ابن حجر نا اسمعيل ابن جعفر نا عبد
الله ابن سعيد ابن ابي هند عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا
عبد العزيز ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية
ففرض العين مثل علم الطهارة والصلاة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال
النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها
الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال

وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفايه هو ان يتعلم حتى يبلغ رتبه الاجتهاد
ودرجه الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعًا واذا قام من كل بلد
واحد بتعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث
روي ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد قال الامام الشافعي طلب العلم افضل من صلاه النافله
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الايه امروا بقتال
الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر
ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى
المدينه من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحميه قال الحسن صبرا على
جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصره قوله عز وجل واذا ما انزلت
سوره فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون
هذا استهزا قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا
وهم يستبشرون يفرحون بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض شك
ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سوره
ينكرونها يزداد كفرهم بها وماتوا وهم كافرون قال مجاهد في هذه الايه
الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه
فيقول تعالوا نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمعة
بيضا في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض
القلب كله وان النفاق يبدو لمعة سودا في القلب فكلما ازداد النفاق
ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب
مومن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب المنافق لوجدتموه اسود
اولا يرون انهم قرا حمزه ويعقوب بالتا على خطاب المومنين وقرا الاخرون
باليا عن خبر المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مره او مرتين
بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشده وقال قتاده بالغزو

والجهاد

والجهاد وقال مقاتل ابن حيان يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمه ينافقون
قال يا ان ينقضون عهدهم في السنة مره او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد
ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي يتعظون بما يرون من تصديق
وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين
المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب فيقولون تحصصا اي
يقول بعضهم لبعض اشاره هل يراكم من احد اي احد من المومنين ان قمتم فان
لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا
عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها صرف الله
قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحاق الزجاج اضلهم قال ابن عباس لا تقولوا اذا
صليتم انصرفنا من الصلاه فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن
قولوا قد قضينا الصلاة قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون
نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس ليس
من العرب قبيله الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال
جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شي من ولاد الجاهليه من زمان ادم عليه
السلام اخبرنا احمد محمد الشريحي انا احمد بن محمد ابراهيم الثعلبي انا عبد الله
ابو حامد نا حامد بن محمد انا علي بن عبد العزيز نا محمد ابي نعيم نا هشام حدثنا
المدني نا ابو معشر عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهليه شي ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام
وعن ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم
عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقه
والمضره عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال
الضحاك والكلبي اثمتم حريص عليكم اي حريص على ايمانكم وصلاحكم قال
قتاده حريص على ضالكم ان يهديه الله بالمومنين رؤوف رحيم قيل رؤوف
بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل

حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وروي عن ابي بن كعب قال
آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة
قال وهما احدث الآيات بالله عهدا

سورة يونس عليه السلام مكية الا ثلث آيات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك

بسم الله الرحمن الرحيم الر قرأ اهل
الحجاز والشام وحفص بفتح الراء فيها وقرأ الآخرون بالامالة قال ابن عباس
والضحاك الر انا الله ارى المر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم
ون حروف الرحمن وقد مضى الكلام في حروف التهجي تلك آيات الكتاب
الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القرآن وقيل اراد بها الآيات التي انزلتها
من قبلك ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غائب مؤنث والحكيم المحكم
بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب احكمت
آياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله تعالى وانزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال
الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء
والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله عز وجل
اكان للناس عجبا التعجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة.
وسبب نزول الآية ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا
قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس عجبا اهل
مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب
صدق قال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل المنزلة الرفيعة واضيف

القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل
سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي
قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون
ان هذا لسحر مبين يعنون القرآن وقرأ ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا
من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر
ابن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفع لي اللات والعزى قوله عز وجل
ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا
تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب
على المصدر اي وعد حقا صدقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم
يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة بكسر الالف على الاستيناف وقرأ ابو جعفر بالفتح
على معنى لانه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين
كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس
ذات ضياء والقمر ذات نور وقدره منازل اي قدر له يعني هيأ له منازل
لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما
غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال فالله ورسوله احق ان يرضوه وقيل
ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين
لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة واسماؤها الشرطين
والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة
والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر
والزبانان والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ
الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي

اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل برج منزلتان
وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلا فيستتر ليلتين ان كان الشهر
ثلاثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضا الشهر
مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزلة ثلثة عشر
يوما فيكون انقضا السنة مع انقضايها قوله عز وجل لتعلموا عدد
السنين والحساب اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضايها
والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك
رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك
الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل اظهارا لصنعته ودلالة على قدرته
نفصل الايات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يفصل بالياء
لقوله ما خلق الله وقرا الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون يومنون
ان الذين لا يرجون لقانا اي لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا والرجا يكون
بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمانوا
بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون
معرضون اوليك ماواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى جنات تجري من تحتهم الانهار
قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل
يهديهم بتثبيتهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم لدينه اي بتصديقهم
هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله عز وجل قد جعل
ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين
يديها وقيل تجري من تحتهم اي بامرهم في جنات النعيم دعواهم اي قولهم
وكلامهم وقيل دعاهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء

وروينا

١٠١

وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال
اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا
ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على
الموايد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة وفي كل
صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا
الله فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قوله تعالى وتحيتهم
فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملايكة لهم بالسلام وقيل
تاتيهم الملايكة من عند ربهم بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله عز وجل ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل
عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم قال قتادة هو
دعا الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل
الله للناس اجابة دعايهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير اي كما
يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب لقضى
بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اي لاهلك من دعي عليه فاماته وقرا
الاخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم
ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قوله عز وجل
فنذر الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون
اخبرنا احمد عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفه انما انا بشر
فاي المومنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها صلاة وزكاة
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة قوله عز وجل واذا مس الانسان

الجهد والشدة

الضر دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قايما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدوا احدى هذه الحالات فلما كشفنا دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلا كان لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضره كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم

قوله عز وجل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك اي كما اهلكناهم بكفرهم كذلك نجزي ونعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون

قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبيد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نومن بك فات بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيها عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من عندك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلالا حراما قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاي نفسي من قبل نفسي ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شا الله ما تلوته عليكم يعني لو شا الله ما انزل القران علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به وقرا البزي عن ابن كثير ولادراكم بالقصر به على الايجاب يريد ولاعلمكم به من غير قراتي عليكم

وقرا ابن عباس

وقرا ابن عباس ولا ادرائكم به من قبل الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القران ولم اتكم بشي افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وروي عن انس انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر

قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب باياته بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجوا المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون هاولاء شفعاونا عند الله قل اتنبيون الله اتخبرون الله بما لا يعلم صحته ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون بالتا هاهنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها باليا

قوله عز وجل وما كان الناس الا امة واحدة على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف في سورة البقرة فاختلفوا وتفرقوا الى مومن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك ان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن لولا كلمة سبقت من ربك قضيت في حكمه انه لا يقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المومن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد اية من ربه على ما يقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى تنزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضا الله بيننا باظهار الحق

عن الضحاك

على الباطل قوله عز وجل واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضرا مستهم
اى راحة ورخا من بعد شدة وبلا وقيل القطر بعد القحط مستهم اى
اصابتهم اذا لهم مكر فى اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزا قال مقاتل
ابن حيان لا يقولوا هذا من رزق الله انما يقولون سقينا بنو كذا وهو قوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد
اخذا واقدر على الجزا ابين عذابه فى اهلاكهم اسرع اليكم مما ياتى منكم
فى دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون قرا يعقوب يمكرون
باليا قوله تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر قرا ابو جعفر وابن عامر
ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث فى البر على ظهور
الدواب والبحر على الفلك حتى اذا كنتم فى الفلك اى فى السفن يكون واحدا
وجمعا وجرين بهم يعنى جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر
بريح طيبة لينة وفرحوا بها اى بالريح جاتها اى جات الفلك ريح عاصف
شديد ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر
وتونث وجاهم يعنى ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه
من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اى احاط بهم
الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اى اخلصوا فى الدعاء لله ولم يدعوا
احدا سواه وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن
من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون
ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل فى الارض بغير الحق بالفساد يا ايها
الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع اليها ثم ابتدا فقال متاع الحيوة الدنيا
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اى هذه بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغى
ابتدا ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح زاد
المعاد لانكم تستوجبوا به غضب الله قرا حفص متاع بالنصب اى
تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون
قوله عز وجل انما مثل الحيوة الدنيا فى فنايها وزوالها كماء انزلناه من

السما فاختلط

١٠٧

السماء فاختلط به اى بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء
من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهر الزهر اخضر
واحمر واصفر وابيض وازينت اى تزينت وكذلك هى فى قراة ابن مسعود
تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذادها وقطافها وحصادها دها
رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى
الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا
فجعلناها حصيدا اى محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم تكن
بالامس واصله من غنى بالمكان اذا اقام به قال قتادة ان
المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل
الايات لقوم يتفكرون قوله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام قال
قتادة السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة
سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد
بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا
بالسلام والملايكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملايكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم وروى عن جابر قال جات ملايكة الى النبى صلى الله
عليه وسلم وهو نايم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل
من المادبة فالدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن
~~ياكل من المادبة~~ ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ويهدى
من يشا الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة
لاظهار الحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق قوله عز وجل للذين
احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة وزيادة وهى النظر الى
وجه الله تعالى هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق رضى الله
عنه وحذيفة وابو موسى وعبادة ابن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة

والكل من المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار

بلغ

وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي
أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب إملاء ثنا أبو بكر
محمد بن إسحق الصنعاني ثنا الأسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى
منادٍ يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد ألم
يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب
فينظرون إلى وجه الله عز وجل قال فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وروي
عن ابن عباس أن الحسنى هي الحسنة بمثلها والزيادة هي التضعيف عشر أمثالها
إلى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة
والرضوان ولا يرهق وجوههم لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة قال ابن عباس
وقتادة سواد الوجوه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة قال ابن أبي ليلى هذا بعد
نظرهم إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها أي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وترهقهم
ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً جمع قطعة من الليل مظلماً
نصبه على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعاً من الليل في
حال ظلمته أو قطعاً من الليل المظلم وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعاً بسكون
الطاء أي بعضاً كقوله بقطع من الليل أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل
ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا
فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم أي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من
التواصل في الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود من دون الله ممن عبده وقال
شركاؤهم يعني الأصنام ما كنتم إيانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم
فتقول الأصنام فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين
أي ما كنا عن عبادتكم إيانا إلا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال
الله تعالى هنالك تبلوا أي تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرأ حمزة والكسائي

تتلوا بتاءين أي تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما أسلفت ما قدمت
من خير أو شر وقيل معناه تعاين وردوا إلى الله إلى حكمه فيتفرد بالحكم مولاهم الحق
الذي يتولى ويملك أمرهم فإن قيل قد قال وأن الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك
هو الناصر وههنا بمعنى المالك وضل عنهم زال وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا
من التكذيب قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والأرض أي من السماء بالمطر ومن
الأرض بالنبات أمن يملك السمع والأبصار أي من أعطاكم السمع والأبصار ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن
يدبر الأمر أي يقضي الأمر فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الأشياء
فقل أفلا تتقون أفلا تخافون عقابه في شرككم وقيل أفلا تتقون الشرك مع هذا
الإقرار فذلكم الله ربكم الذي يفعل هذه الأشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا
الضلال فأنى تصرفون أي تصرفون عن عبادته وأنتم مقرون كذلك قال
الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكم ربك السابق على الذين فسقوا كفروا أنهم لا
يؤمنون قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا موضعين
وفي حم المؤمن والآخرون على التوحيد قل هل من شركائكم أوثانكم من يبدأ الخلق ينشئ
من غير أصل ولا مثال ثم يعيده يحييه بعد الموت كهيئته فإن أجابوك وإلا فقل
أنت الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون أي تصرفون عن قصد السبيل قل
هل من شركائكم من يهدي إلى الحق فإذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي
للحق أي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي قرأ حمزة والكسائي
ساكنة الهاء خفيفة وقرأ الآخرون بتشديد الدال ثم قرأ قالون وأبو جعفر
بسكون الهاء وأبو عمرو يروم الهاء بين الفتح والسكون وقرأ حفص بفتح الياء
وكسر الهاء وأبو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها
فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى أي اهتدى ومن شدد الدال أدغم
التاء في الدال ثم أبو عمرو يروم على مذهبه في إيثار التخفيف ومن سكن الهاء
تركها على حالتها كما فعل في تعدوا وتخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء
المدغمة إلى الهاء ومن كسرها فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك إلى الكسر ومن

كسر اليا مع الهاء اتبع الكسره الكسره قوله عز وجل الا ان يهدى معنى الايه الله
الذى يهدى الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذى لا يهتدى الا ان يهدى فان قيل كيف
قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهدى ولا ان يهدى قيل معنى الهدايه فى حق
الاصنام الانتقال اى انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل بتبين
عجز الاصنام وجواب اخر وهو ان ذكر الهدايه على وجه المجاز وذلك ان المشركين
لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر
عمن يعقل ويعلم ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون
حين زعمتم ان لله شريكا قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم من يقولون
الاصنام الهة وانها تشفع لهم فى الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد
بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى لا يدفع عنهم من
عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله عز وجل
وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله كقوله تعالى وما كان لنبى ان يغل
وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا القران ليفترى من دون الله ولكن تصديق
الذى بين يديه اى بين يدى القران من التوراه والانجيل وقيل تصديق الذى القران
بين يديه من القيامه والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما فى الكتاب من
الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
افتراه قال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اى ويقولون افتراه اختلق محمد القران
من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القران وادعوا من استطعتم ممن
تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم
قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعنى القران كذبوا ولم يحيطوا بعلمه ولما
ياتهم تاويله اى عاقبة ما وعد الله فى القران انه يؤول اليه امرهم من العقوبه
يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار
الامم الخاليه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين بالهلاك
ومنهم من يؤمن به اى من قومك من سيؤمن به بالقران ومنهم من لا يؤمن به
لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك

يا محمد فقل لى عملى وجزاوه ولكم عملكم وجزاوه انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما
تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولى دين قال الكلبى ومقاتل
هذه الايه منسوخه بايه الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره
تعالى ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهره ولا ينفعهم افانت تسمع
الصم يريد صم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى
العمى يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسليه من الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدى
من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا
يظلم الناس شيئا لانه فى جميع افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم
يظلمون بالكفر والمعصيه قوله عز وجل ويوم نحشرهم قرا حفص بالياء وقرا
الاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم
يلبثوا فى الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا فى قبورهم الا قدر
ساعه من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من قبورهم
كمعرفتهم فى الدنيا ثم تنقطع المعرفه اذا عاينوا اهوال القيمه وفى بعض الاخبار
ان الانسان يعرف من بجنبه يوم القيمه ولا يكلمه هيبه وخشيه قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شى
اعظم منه قوله عز وجل واما نرينك يا محمد فى حياتك بعض الذى نعدهم من
العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم فى الاخرة ثم الله شهيد على ما
يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو وقال مجاهد فكان البعض الذى اراه قتلهم ببدر
وساير انواع العذاب بعد موته قوله تعالى ولكل امة رسول فاذا جا
رسولهم وكذبوه قضى بينهم بالقسط اى عذبوا فى الدنيا واهلكوا بالعذاب يعنى
قبل مجى الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جا رسولهم الذى
ارسل اليهم يوم القيمه قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب
ولا يواخذون بغير حجه ولا يزاد على سياتهم ويقولون اى المشركين متى هذا الوعد
الذى تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد

واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شي ضرا ولا نفعا اي دفع ضر
ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة فاذا جا
اجلهم وقت فنا اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون
ولا يتقدمون قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا
يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل
من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون
العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ايتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل منه يعني اي شي يعلم المجرمون
ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت
على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه وحينئذ وليس بحرف عطف اذا
ما وقع نزل العذاب وقت نزوله لان فيه اضمار اي يقال لهم الآن تؤمنون
حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين
ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا
ويستنبئونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما تعدنا من العذاب وقيام
الساعة قل اي وربي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفايتين
من العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض اي
اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيمة والافتداء ههنا بذل ما
ينجوا به من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة
لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الروسا
الندامة من الضعفا خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ
من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون قوله تعالى يا ايها الناس
قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور اي دوا للجهل لما في الصدور
اي شفا لعمى القلوب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان
لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج

فانه

فانه لو اهدى ملك الى ملك شيا فانه لا يقال قد رحمه وان كان ذلك
نعمة لانه لم يضعها في المحتاج قوله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته قال
مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدري فضل
الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته
تزيينه في القلب قال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن
وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المؤمنون
اذ جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اي خير مما يجمعه الكفار من الاموال
وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء
تجمعون بالتاء وقرا يعقوب كلاهما بالتاء مختلف عنه خطابا للمؤمنين
قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر بالاموال لان
ما في الارض من خير فمما انزل من السماء من رزق من زرع وضرع فجعلتم
منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسايبة
والوصيلة والحام قل الله اذن لكم في هذا التحليل والتحريم ام على الله تفترون وهو
قولهم الله امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اتحسبون
ان الله لا يواخذهم قوله عز وجل وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال
وجمعه شوون وما تتلوا منه من الله من قران نازل وقيل منه اي من الشان
من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا
عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه والهاء عايدة
على العمل والافاضة الدخول في العمل وقال ابن الانباري تندفعون فيه
وقيل تكثرون فيه والافاضة الدفع بكثرة وما يعزب عن ربك قرا
الكسائي يعزب بكسر الزاي والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال
ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمرا الصغيرة في
الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر قرا حمزة
والكسائي ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل
دخول من وقرا الاخرون بنصبهما ارادة الكسرة عطفا على الذرة

والكثرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ قوله تعالى ألا إنَّ أولياء
الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون اختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال
بعضهم هم الذين ذكرهم الله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم
هم المتحابون في الله اخبرنا احمد عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي ابن
محمد ابن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد منصور الرمادي نا
عبد الرزاق انا معمر عن ابن حسين عن شهر ابن حوشب عن ابي مالك الاشعري
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادًا ليسوا بانبياء ولا
شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة
قال وفي ناحية المسجد اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا
يا رسول الله عنهم قال فرايت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم البشر فقال
هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون
بها ولا دنيا يتباذلونها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا
ويجعل لهم منابر من لولو قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف
الناس ولا يخافون ورواه عبد الله ابن المبارك عن عبد الحميد ابن بهرام قال
نا شهر ابن حوشب حدثني عبد الرحمن ابن غنم عن ابي مالك الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار المرفوعه ان النبي صلى الله عليه وسلم
سيل من اولياء الله فقال الذين اذا رؤوا ذكر الله ويروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر
بذكرهم قوله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة اختلفوا في هذه البشرى روى عبادة ابن الصامت قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا
قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد اسمعيل نا ابو اليمان نا
شعيب عن الزهري حدثني سعيد ابن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوه الا المبشرات قالوا وما المبشرات

قال

قال الرويا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الاخره
الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرزاق ابن ابي شريح انا ابو
القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبه عن ابي عمران الجوني قال سمعت
عبد الله ابن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه
ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المومن واخرج مسلم ابن الحجاج هذا
الحديث عن يحيى ابن يحيى عن حماد ابن زيد عن ابي عمران وقال يحمده الناس
عليه وقال الزهري وقتاده هي نزول الملايكه بالبشاره من الله تعالى
عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملايكه ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة وقال عطا عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند
الموت تاتيهم الملايكه بالبشاره وفي الاخره عند خروج نفس المومن
يعرج بها الى الله وتبشر برضوان الله قال الحسن هي ما بشر الله المو منين
في كتابه من جنته وكريم ثوابه لقوله وبشر الذين امنوا وبشر المومنين
وابشروا بالجنه وقيل يبشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول بانهم اولياء
الله الا ويبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنه لا تبديل لكلمات
الله اي لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك
قولهم يعني قول المشركين تم الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال ان العزة لله
اي الغلبه والقدره لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال
سعيد ابن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشا كما قال
في ايه اخرى ولله العزه ولرسوله وللمومنين وعزة الرسول والمومنين
بالله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا هو ما الاستفهام معناه اي
شي يتبع الذين يدعون من دون الله شركا وقيل وما يتبعون حقيقه لانهم
يعبدونها على انهم شركا يشفعون لنا ليس على ما يظنون ان يتبعون
الا الظن اي يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه

الذين لا يعلمون يعني ولا تسلك طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي
فان وعدي لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده
يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار
خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتدا
وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى
وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم
ط جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل
اخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الما **قوله تعالى** حتى اذا ادركه
الغرق اي غمره وقرب هلاكه قال آمنت انه **قرا** حمزه والكسائي انه
بكسر الالف اي امنت وقلت وقرا الاخرون بالفتح بوقوع امنت عليها
لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل في
فيه من حماة البحر وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد
فلو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه
الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا اسرائيل
ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا
كانه ثور فراه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الما ميتا ابدا ***** فذلك
قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان
المرتفع وقرا يعقوب ننجيك بالتخفيف ببدنك بجسدك لا روح
فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر
فراوه في درعه فصدقوه لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان
كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل بعد هلاك
فرعون مبوا صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين

وهي الارض

وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثها لابرهيم وذريته قال
الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما
اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه بيقينه
وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه رسول الله صدق
ودينه حق وقيل جاءهم معلومهم لانهم كانوا وهو محمد صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق
خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير
مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من
ط الدين **قوله عز وجل** فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب عندهم في التوراة
قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة
العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المومنين بدليل انه قال
ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء وقيل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين مصدق
ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها
الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد صلى
الله عليه وسلم فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس
ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله ابن سلام واصحابه
فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفرا
علم الله سبحانه وتعالى ان رسوله غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب
يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل
كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين
من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره ان

الا من حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخط الله
وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية
دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى
مونث وهي قوله اية ولفظ كل للمذكر والمونث سوا قوله عز وجل فلولا كانت
اي فهلا ومعناها فلم يكن قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية
امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الياس الا قوم يونس
فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء
المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم واختلفوا في انهم
هل راوا العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة
الاية على ما ذكره عبد الله ابن مسعود وسعيد ابن جبير ووهب وغيرهم ان
قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس يدعوهم
الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم
بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس
بشي وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل تلك الليلة
خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق
رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السما غيما اسود هايلا يدخن دخانا
شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك
ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم التوبة
فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسايهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح
واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها
من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت باصواتهم
وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل فقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم
فاستجاب دعاهم فكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك يوم عاشورا

وكان

وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيا وكان
من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق
عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه
بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع
ولا تتقدم فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت
شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني في البحر
قالوا اما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا
ثلاث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغر فاه ينتظر
امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحنني فيها فقذفوه
فيه وانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد
السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في
السفينة كانه يطلب شيا خافوا ولما راه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن
عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة
فركبها فلما لججت تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هاهنا
رجل عاص او عبد عاص ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري
ومن رسمها ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان
يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات
فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد
الابق فالقى نفسه في الما فابتلعه حوت فجا حوت اخر اكبر منه فابتلع
هذا الحوت واوحى الله الى الحوت ان لا تؤذي منه شعرة فاني جعلت بطنك
سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس قال نودي انا لم نجعل يونس
لك قوتا انا جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة
فقال انا العبد العاصي الابق قالوا من انت قال يونس ابن متى فعرفوه فقالوا
لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء
قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في

بطنه اربعين ليله فسمع تسبيح الحصا فنادى في الظلمات أن لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على
ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو
الدبا فجعل يستظل تحتها ووكل به وعله يشرب من لبنها فيبست الشجرة
فبكا عليها يونس فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مايه
الف او يزيدون فاردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا بغلام يرعى فقال من انت
يا غلام قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس
فقال الغلام قد تعلم انه ان لم يكن لي بينه قتلت قال يونس تشهد لك هذه
البقعه وهذه الشجره فقال الغلام فمرها فقال يونس اذا جاءك هذا الغلام
فاشهدوا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك
بقتله فقال ان لي بينه فارسلوا معي فاتى البقعه والشجر فقال انشدكما
هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهد له الشجر
والارض فاخذ الملك بيد الغلام واجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا
المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنه **قوله عز وجل** ولو شا
ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين
هذا تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يومن جميع
الناس فاخبره الله جل ذكره انه لا يومن الا من سبق له من الله السعاده
ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاوه وما كان لنفس وما ينبغي لنفس
وقيل ما كانت لتومن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشيته ويجعل
بعلم الله ونجعل الرجس قرا ابو بكر ونجعل بالنون والباقون باليا اي ويجعل
الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه
قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسالونك الايات انظروا ماذا في السموات
والارض من الايات والدلايل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها
وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر
الرسل عن قوم لا يومنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يومنون فهل ينتظرون يعني

مشركي مكه الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتاده يعني
وقايع الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعم اياما كقوله وذكرهم
بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا والذين امنوا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا معه
عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا
علينا ننجي المومنين قرا الكساي وحفص ويعقوب ننجي بالتخفيف والاخرون
بالتشديد ونجا وانجا بمعنى واحد **قوله عز وجل** قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال في شك وهم كافرون يعتقدون بطلان
ما جا به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالايه وانهم لما راوا الايات اضطربوا
وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يميتكم ويقبض ارواحكم
وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل
استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا
ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك
اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العباده في غير موضعها وان
يمسسك الله بضر اي يصيبك بشده وبلا فلا كاشف له فلا دافع له الا
هو وان يردك بخير رخا ونعمه وسعه فلا راد لفضله لا دافع له لا دافع
لرزقه يصيب به من يشا من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد
جاكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل
بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها ايه القتال واتبع ما يوحى اليك
واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين
فحكم بقتل المشركين وبالجزيه على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود عليه السلام مكيه الا قوله واقم الصلاه طرفي النهار

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب

احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع
به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت
بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتاده احكمت احكمها
الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي
فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيا فشيا من لدن حكيم خبير ان لا
تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله ويكون
محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني
لكم منه نذير اي من الله نذير للعاصين بشير للمطيعين وان
عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالطاعة
قال الفرا ثم ها هنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو
التوبه والتوبه هو الاستغفار وقيل ان استغفروا ربكم في الماضي ثم
توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض
ودعه وامن وسعه قال بعضهم العيش هو الرضي بالميسور والصبر
على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويوت كل ذي فضل فضله
اي ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه قال ابو العاليه من كثرت
طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنه لان الدرجات تكون بالاعمال
وقال ابن عباس من زادت حسناته على سياته دخل الجنه ومن زادت
سياته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسياته كان
من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنه وقيل ويوت كل ذي فضل فضله يعني
من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمه الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير

قوله عز وجل الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس
ابن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم قال ابن
عباس اي يخفون ما في صدورهم من الشحنا والعداوه وقال عبد الله ابن شداد

نزلت في

نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم يثني
صدره وظهره وطاطا راسه وغطا وجهه كيلا يراه النبي صلى الله عليه
وسلم قال قتاده كانوا يحنون صدورهم كيلا يسمعون كتاب الله
ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني
ظهره ويتغشى بثوبه ويقول يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون
اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب
وقرا ابن عباس يثنوني على وزن تحلولي جعل الفعل للصدر ومعناه المبالغة لخه
في الشي ليستخفوا منه اي من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم
يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات
الصدور قال الازهري معنى الايه من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن
ابو محمد بن صباح نا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر
انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنوني صدورهم قال اناس كانوا يستحيون
ان يتخلوا فيفضوا الى السما وان يجامعوا نساهم فيفضوا الى السما فنزل
ذلك فيهم قوله عز وجل وما من دابه في الارض اي ليس دابه في الارض ومن
صله والدابه كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها اي
هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شا رزق وان شا لم
يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاها من رزق
فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستو دعها
قال ابن مقسم وروي ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي
اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن
فيه اذا ماتت وقال عبد الله ابن مسعود المستقر ارحام الامهات
والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطا المستقر ارحام الامهات ملح
والمستودع اصلاب الابا ورواه سعيد ابن جبير وعلي ابن ابي طلحه وعكرمه

عن ابن عباس وقيل المستقر الجنه او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة
الجنه والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين
اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها قوله تعالى وهو الذي خلق السموات ع
والارض في سته ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السموات والارض
وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل ياقوته خضراء ثم نظر اليها
بالهيبه فصارت ماء ترتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على
الماء قال ضمره ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض
وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كاين من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله
ومجده الف عام قبل ان خلق شيا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا
اعمل بطاعه الله واورع عن محارم الله ولين قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزه والكسائي ساحر
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل
محدود واصل الامه الجماعه فكانه قال الى انقراض امه ومجي اخرى ليقولن ما يحبسه
اي شي يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزا يعنون انه ليس بشي قال الله
تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزون اي
وبال استهزايهم قوله عز وجل ولين اذقنا الانسان منا رحمة نعمه وسعه ثم نزعناها ه
منه سلبناها منه انه ليوس كفور قنوط في الشده كفور بالنعمة ولين اذقناه نعما
بعد ضرا مسته بعد بلا اصابه ليقولن ذهب السيات عني زالت الشدايد
عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذه في القلب بنيل المشتهى والفخر هو
التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفرا
هو استثنا منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم
شده صبروا وان نالوا نعمه شكروا اوليك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو
الجنه فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار
مكه لما قالوا ايت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه
وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك

يعني

يعني سب الالهه وضايق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي
لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه قال عبد الله ابن
اميه المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل
شي وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا
عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول ل
اعطني عشره الجواب قد قيل نزلت سورة هود اولا وانكر المبرد هذا وقال
سوره يونس اولا وقال معنى قوله في سوره يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر
عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سوره هود ان عجزتم عن
الاتيان بسوره مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله
من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغه وادعوا من استطعتم واستعينوا
بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم
وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم
الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو اي فاعلموا ان لا اله
الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا قوله عز وجل من ه
كان يريد الحيوه الدنيا اي من كان يريد بعمله الحياه الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل
عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر لهم اجورهم اعمالهم في الدنيا لا
ينقص حظهم اوليك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في
الدنيا وباطل ما كانوا يعملون ما حق واختلفوا في المعنى بهذه الايه قال مجاهد هم
الريا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك قال الريا وقيل هذا في الكفار واما المومن
فيريد الدنيا والاخره واراد به الاخره عاقبه فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب
عليها في الاخره وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
لا يظلم المومن حسنه يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخره واما

وهو قيل لا يبخسون

الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن حسنة يعطى
بها خيرا قوله عز وجل افمن كان على بينة من ربه قيل في الاية حذف ومعناه
افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على
بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة من ربه
النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي معه من يشهد له بصدقه
واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة
والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال الحسن وقتادة
هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو
ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين ابن الفضل هو القران ونظمه واعجازه
وقيل هو علي ابن ابي طالب قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية من
القران فقال له رجل وانت اي شي نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل
شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي ومن قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
من قبل نزول القران كتاب موسى اماما اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن
اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقران شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه
وسلم وقيل بالقران من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده
اخبرنا حسان ابن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام ابن منبه نا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد
من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يومن بالذي ارسلت
به الا كان من اصحاب النار قوله تعالى فلا تك في مرية منه اي شك انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم
ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني القران اولئك
يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول
الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس

انظر

انهم الانبيا والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلايق كلهم وروينا
عن عبد الله ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدني المومن
يوم القيمة فيستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها
لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض قال ابن عباس سابقين وقال قتادة
هاربين وقال مقاتل فايتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اوليا
يعني انصارا يحفظهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم
وقيل تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتدا الاتباع بهم ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا
يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه
حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما
كانوا يستطيعون السمع وهو طاعته واما في الاخرة قال فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملايكة والاصنام لا جرم
اي حقا وقيل بلى وقال الفرا لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني
من غيرهم وان كان الكل في الخسار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتادة انابوا قال مجاهد اطمانوا وقيل
خشعوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
المومن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
هل قال الفرا لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد
لانهما من صنف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما
من صنف المومن افلا تذكرون تتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى

قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الهمزة اي باني وقرا
الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى القول اني لكم نذير
مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم قال
ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنه ولبث يدعو قومه تسعمايه
وخمسين سنه وعاش بعد الطوفان ستين سنه وكان عمره الفا وخمسين
سنه وقال مقاتل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنه ومكث يدعو قومه
تسع مايه سنه وخمسين سنه وعاش بعد الطوفان مايتين وخمسين
سنه فكان عمره الفا واربعمايه سنه وخمسين سنه قال الله تعالى فلبث
فيهم الف سنه الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملا الذين
كفروا من قومه والملا الاشراف والروسا ما نراك يا نوح الا بشرا
ادميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل
الدون من كل شي والجمع ارذل ثم الجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب
وقال في سوره الشعرا واتبعك الارذلون يعني السفله وقال
عكرمه الحاكه والاساكفه بادي الراي قرا ابو عمرو بادي الراي بالهمزه
اي اول الراي يريدون انهم اتبعوك في اول الراي من غير رويه وتفكر
ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون بغير همز اي ظاهر الراي من
قولهم بدا الشي اي ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا
باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينه بيان من ربي واتاني رحمة اي
هدى ومعرفه من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم
وقرا حمزه والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي
شبهت والتبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينه وانتم لها
كارهون لا تريدونها قال قتاده لو قدر الانبيا ان يلزموا قومهم لالزموهم
ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اي على الوحي وتبليغ
الرساله كنايه عن غير مذكور ان اجري ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد

الذين

الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المومنين انهم ملاقوا ربهم
اي صايرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم
من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون
ولا اقول لكم عندي خزاين الله فاتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم
بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا معك انما اتبعوك في ظاهر
ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله التي يعلم منها ما يضمره
الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسرونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من
ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين
تزدري اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المومنين وذلك انهم قالوا
اراذلنا لن يوتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم
من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم
به الله ان شا يعني العذاب وما انتم بمعجزين بفايتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم له الحكم والامر
واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا وقال
مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال
جرمي والاجرام كسب الذنب وانا بري مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم قوله
عز وجل واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن روى الضحاك
عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد
٥٥٥ ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج اليهم في اليوم الثاني ويدعوهم الى
الله سبحانه وتعالى وروي ان شيخا منهم جا يتوكا على عصاه ومعه ابنه فقال
يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابت امكني من العصا فاخذ العصا
من ابيه فضربه حتى شجه شجه منكره فاوحى الله اليه انه لن يومن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك
منهم فحينيذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى

محمد بن اسحق عن عبيد ابن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به فيخنقونه
حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى
اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلا وانتظر الجيل بعد الجيل
فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقول
قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيا
فشكى الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك
باعيننا قال ابن عباس بمراى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا
اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه
ولا تخاطبني في امهال الكفار فاني حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني
في ابنك كنعان وامراتك فانهما هالكان مع القوم وفي القصه ان
جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف
اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك باعيني فاخذ
القدوم وجعل يصنع لا يخطي وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جوجو
الطاير قوله عز وجل ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع ٤
الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب
ويضرب الحديد ويهيي عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه
يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت
نجارا بعد النبوه واعقم الله ارحام نسايهم فلا يولد لهم وزعم اهل
التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان
يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل
طوله في السما ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب ثمانين ذراعا وعرضه
خمسين ذراعا وطوله في السما ثلاثين والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة
اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعل نوح كما امره الله
تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينه في سنتين وكان طول السفينه

ثلاث مائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السما ثلثين ذراعا
وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فحمل في البطن
الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب
والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلا مع ما يحتاج اليه من
الزاد وقال قتاده كان بابها في عرضها وروى عن الحسن انه كان
طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها ستمايه والمعروف الاول ان طولها
ثلاث مايه ذراع وعن زيد ابن اسلم قال مكث نوح مايه سنه يغرس
الاشجار ويقطعها ومايه سنه يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين
سنه وجففه اربعين سنه وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينه
ثلاثين سنه وروي انها كانت ثلاث طبقات الطبقه السفلى للدواب
والوحوش والطبقه الوسطى فيها الانس والطبقه العليا فيها الطير
فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع
منه خنزير وخنزيره فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بجوب السفينه
٥ يقرضها وحبالها فاوحى اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج
من منخره سنور وسنوره فاقبلا على الفار قوله عز وجل وكلما مر عليه
ملا من قومه سخروا منه كانوا يقولون هذا الرجل الذي كان يزعم
انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع
فيقول اصنع بيتا يمشي على الما فيضحكون منه قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف تجوز
السخريه من النبي قيل هذا ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني
استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون
عاقبه سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اي ايناياتيه عذاب يخزيه
يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دايم حتى اذا جا امرنا عذابنا
وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمه والزهري هو وجه الارض
وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الما قد فار على وجه الارض فاركب السفينه

وروي عن علي قال فار التنور طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوا تخبز فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الما يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال الحسن نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الما فيه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قوله عز وجل

قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين هاهنا الذكر والانثى وروى حفص هاهنا وفي سورة المومنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن امن يعني واحمل من امن بك قال الله تعالى وما امن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساوهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين له وثلاث كناين وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسايهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين

نفرا رجلا وامراة وبقية الثلاث ونساءهم ثمانية فجميعهم ثمانية وسبعين نصفهم رجال ونصفهم نسا وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم وقال مقاتل حمل نوح معه جسد ادم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح جميع الدواب والطير ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتتا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض والبق والبعوض فلم يحمل منها وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجراها ومرساها قرا حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد بن محيصن مجراها ومرساها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وهما مصدران وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي باسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الما اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الما ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد ابن عمير نام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب في السفينة يا بني اركب

نصبا قرا ابن عامر وعاصم وحمزه ويعقوب باظهار الباء والاخرون
يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي
ساوي الى الجبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح
لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع
اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب اي
لا معصوم الا من رحمه الله لقوله عيشه راضيه اي مرضيه وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين وروي ان الماء علا رووس الجبال
بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسه عشر وروي انه لما كثر الماء في السكك
خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى
بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت
حتى استوت على الجبل فلما بلغ رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب
بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي [illegible] قيل بعد تمام امر
الطوفان يا ارض [illegible] وماسوا [illegible] وغيض الماء نقص
ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي
الامر فرغ منه وهو هلاك قوم واستوت يعني السفينه استقرت على
الجودي وهو جبل بارض الجزيره بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم
الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على
جيفه فلم يرجع فبعث الحمامه فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت
رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب
بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامه الخضره التي في عنقها
ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينه
لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينه سته اشهر ومرت بالبيت
وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم
عاشورا فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل
وقيل لم ينج من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى

حجزته

حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينه
فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله تعالى من الغرق
لذلك قوله عز وجل ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت
احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاه وعلى قوم بالهلاك قال الله تعالى
يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب
عمل بكسر الميم وفتح اللام وغير بنصب الراء على الفعل اي عمل
الشرك والتكذيب وقرا الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه
غير برفع الراء معناه ان سوالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسالن
ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسالني بفتح اللام وتشديد
النون و[illegible] النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم
اللام وكسر النون خفيفه ويثبت ابو عمرو وابو جعفر وورش ويعقوب
الياء في الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين [illegible] واختلفوا في هذا الابن
قال مجاهد والحسن كان ولد خبث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك
قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان
ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال
ابن عباس وعكرمه وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان
من نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراه نبي قط وقوله انه ليس
من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتا ها
اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
يعني ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسال نجاه كافر قال رب اني اعوذ
بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
قيل يا نوح اهبط انزل من السفينه بسلام منا وبركات عليك والبركه
ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركه هو ان الله تعالى جعل
ذريته هم الباقين الى يوم القيامه وعلى امم ممن معك من ولدك وهم المومنون

قال مجاهد كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى يوم القيمة قيام الساعة
وامم سنمتعهم هذا ابتداء اى امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب
اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما
كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القران فاصبر على
القيام بامر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح
ان العاقبة اخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين قوله عز وجل والى
عاد اى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في
اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسالكم عليه اى على تبليغ الرسالة اجرا
جعلا ان اجرى ثوابي الا على الذى فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم امنوا به والاستغفار هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة
غيره من سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اى يرسل عليكم المطر
متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اى شدة
مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين واعقم
ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم ارسل الله عليكم فتزدادوا دون
مالا ويعيد ارحام الامهات فتزدادوا دون قوة بالاموال والاولاد وقيل
تزدادوا دون قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين ولا تدبروا
مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى ببرهان وحجة واضحة على ما
تقول وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اى بقولك وما نحن لك بمؤمنين
بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يعنى لست
تتعاطى ما نتعاطاه في مخالفتنا وسبيت الهتنا الا ان بعض الهتنا
اعتراك اى اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك لانك سببت الهتنا فانتقموا
منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود انى اشهد الله على
نفسي واشهدوا يا قوم انى برئ مما تشركون من دونه يعنى الاوثان
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربي وربكم اى اعتمدت على الله

مامن دابه

ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء
مالكها والقادر عليها وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد
قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت
انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا
فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم
الله بما يعرفون ان ربى على صراط مستقيم يعنى ان كان ربى قادرا عليهم فانه لا
يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء
بعصيانه وقيل معناه دين ربى صراط مستقيم وفيه اضمار اى ان ربى يحثكم ويحملكم
على صراط مستقيم فان تولوا يعنى تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم اى ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما
غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم
انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم
عنده سواء ان ربى على كل شيء حفيظ اى لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني
بسوء قوله عز وجل ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه
وكانوا اربعة الاف برحمة منا بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ هو الريح
التى اهلك بها عادا وقيل العذاب الغليظ يوم القيمة اى كما نجيناهم في الدنيا
من العذاب كذلك نجيناهم يوم القيمة في الاخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا
بايات ربهم وعصوا رسله يعنى هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من
كذب رسولا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اى واتبع
السفلة والسقاط اهل الكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذى لا
يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال
ابو عبيدة العنود والعنيد والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا
في هذه الدنيا لعنة اى اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي
الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة اى وفي القيمة ايضا كما لعنوا في
الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اى بربهم يقال شكرته وشكرت له

وكفرت وكفرت له ونصحت ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود وقيل
بعدا هلاكا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد معنيان احدهما ضد القرب
يقال منه بعد يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد
بعدا وبعدا قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو
انشاكم ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من ادم وادم خلق من
الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال
عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة الى الف سنة وكذلك قوم
عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة
اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قريب
من المومنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا القول اي كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوا
ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون [illegible] عد الى دين عشيرته
فلما اظهر دعاهم الى الله تعالى وترك الاصنام زعموا ان رجاهم انقطع
منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا من الالهة واننا لفي شك
مما تدعونا اليه مريب موقع الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من
ربي واتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي يمنعني من عذاب
الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة
في خسارتكم قال الحسين ابن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني
غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني فيما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة
والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور وكذلك
التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية
نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة
عشرا وولدت في الحال ولدا مثلها وهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم اية
فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مونتها

ولا تمسوها

ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم ان قتلتموها عذاب
قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام
ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب وروي انه قال لهم ياتيكم
العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحوا اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي
اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال فاتاهم
العذاب يوم الرابع قوله عز وجل فلما جا امرنا نجينا صالحا والذين
امنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه
قرا ابو جعفر والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرا
الباقون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة
وذلك ان جبريل عليه السلام صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل
اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي في الارض
فتقطعت قلوبهم في صدورهم [illegible] قال واخذ والصيحة مونثة لان
الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان
لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا
لثمود قرا حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة
الفرقان والعنكبوت وافق ابو بكر في النجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا
الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن
اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة قوله عز وجل
ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اراد بالرسل جبريل وميكائيل واسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر وقال محمد بن كعب
كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة
الغلمان الوضا وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب
وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابرهيم
سلام اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرا
حمزة والكسائي هاهنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا

الف بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح
اي نحن سلم صلح غير حرب فما لبث ان جا بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو
المشوي على الحجارة في خد الارض وكان سمينا يسيل دسما قال في موضع
اخر فجا بعجل سمين قال قتاده كان عامة مال ابراهيم البقر فلما راى
ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة
خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجس الدخول كان الخوف دخل
في قلبه وقال قتاده وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من
طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جا لشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملايكة
الله ارسلنا الله الى قوم لوط وامراته ساره بنت هاران ابن ناحور وهي
ابنة عم ابراهيم قايمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قايمة تخدم
الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمه ضحكت اي
حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون
على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت
بزوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف قال السدي لما قرب ابراهيم
الطعام فلم ياكلوا لخاف ابراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تاكلون قالوا
انا لا ناكل الطعام الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون
اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكايل وقال حق لهذا
ان يتخذه الله خليلا فلما راى ابراهيم وساره ايديهم لا تصل اليه ضحكت
ساره وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا
ياكلون من طعامنا وقال قتاده ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب
منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه
وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت
تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها ومن زوجها وعلى هذا القول تكون
الايه على التقديم والتاخير تقديره وامراته قايمة فبشرناها باسحاق
ومن وراء اسحق يعقوب اي من بعد اسحاق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت

انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزه وحفص ويعقوب بنصب
البا اي من وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرا
الاخرون بالرفع على خبر حرف الصفه وقيل من بعد اسحاق يحدث يعقوب
فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربته تعجبا قالت يا ويلتا نداء ندبه
وهي كلمه يقولها الانسان عند رويه ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتا
االد وانا عجوز وكانت بنت تسعين سنه في قول ابن اسحاق وقال مجاهد
تسع وتسعين سنه وهذا بعلي شيخا نصب على الحال وكان سن ابراهيم مايه
وعشرين سنه في قول ابن اسحاق وقال مجاهد مايه وكان بين البشاره والولاده
سنه ان هذا لشي عجيب قالوا يعني الملايكه اتعجبين من امر الله معناه لا
تعجبين من امر الله فان الله اذا اراد شيا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت اي بيت ابراهيم وقيل هذا على معنى الدعا من الملايكه وقيل على معنى الخبر
والرحمه النعمه والبركات جمع البركه وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج
من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود والمجيد الكريم واصل المجد الرفعه
فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاته البشرى باسحاق ويعقوب يجادلنا
فيه اضمار اي اخذ وظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه
انما يسال ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت
مجادلته انه قال للملايكة ارايتم لو كان في مداين لوط خمسون من المومنين اتهلكونهم
قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال
ارايتم لو كان فيها واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عليه السلام عند
ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين ان ابراهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعه
الالف الف فقال الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا اي
اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جا امر ربك عذاب ربك
وحكم ربك وانهم اتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم

قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا يعني هولاء الملايكه لوطا على
صوره غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن لوط لمجيئهم يقال
سوته فسي كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق
ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا
لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه ان
يقصدوهم بالفاحشه وعلم انه سيحتاج الى المدافعه عنهم وقال
هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب به الشر والبلاء اي شد قال
قتاده والسدي خرجت الملايكه من عند ابرهيم نحو قريه لوط فاتوا لوطا
نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال
الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه
فانطلق بهم فلما مشى ساعه قال لهم ما بلغكم امر هذه القريه قالوا وما
امرهم قال اشهد بالله انها لشر قريه في الارض عملا يقول ذلك اربع
مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعه الملايكه فمر
على جماعه من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى
ثم مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين ففعل مثله
فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملايكه اشهدوا حتى اتى
قومه وروي ان الملايكه جاوا الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك
احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان في
بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه
قال ابن عباس وقتاده يسرعون وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن
مشي بين المشيتين وقال سمرة ابن عطيه بين الهروله والجمز ومن قبل
كانوا اي من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيات كانوا ياتون
الرجال في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم
غلمان يا قوم هولاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفي اضيافه

بجنانه

بجنانه وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمه من الكافر جايز كما زوج الله
صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبه ابن ابي لهب وابي العاص ابن الربيع
قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين ابن الفضل عرض بناته عليهم
بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هولاء بناتي اراد نساءهم
واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراه ابي النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل
الدفع لا على التحقيق فلم يرضوا هذا فاتقوا الله ولا تخزون في
ضيفي اي خافوا الله ولا تخزوني في ضيفي اي لا تسوءوني ولا تفضحون
في اضيافي اليس منكم رجل رشيد صالح سديد قال عكرمه رجل يقول
لا اله الا الله وقال ابن اسحاق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي ليس ازواجا لنا فنستحقهن
بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجه وشهوه وانك لتعلم ما نريد
من اتيان الرجال قال لهم [illegible] عند ذلك لو ان لي بكم قوه اراد قوه
البدن او القوه بالاتباع او اوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيره مانعه
وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريره قال ما بعث
الله نبيا الا في منعه من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب
نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر
الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير
اغلق لوط بابه والملايكه معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من
وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملايكه ما يلقى
لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا
اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا واستاذن
جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصوره التي يكون فيها فنشر
جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه

خبك خبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضر فضرب
بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا
يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا
النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون
يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقال لوط
لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم
الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا اهل
الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسرى وقرا الباقون بقطع
الالف من اسرى يسرى ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من
الليل قال ابن عباس بطايفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة
بعد ما مضى اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التاء على الاستثنا من الالتفات اى
لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد
اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها
لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا
الاخرون بنصب التاء على الاستثنا من الاسراء اى فاسر باهلك الا
امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه
قراة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت
منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اى موعد
هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من هذا فقالوا اليس الصبح
بقريب فلما جا امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل
عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهو خمس
مداين وفيها اربع مائة الف وقيل اربع الاف الف فرفع المداين كلها
حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفا لهم انا ولم
ينتبه نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اى على شذاذها

ومسافريها

ومسافريها وقيل بعد ما اقلبها امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن
عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة
السجيل الطين دليله قوله لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد
اولها حجر واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت
وقال الضحاك يعني الاجر وقيل السجيل اسم السما الدنيا وقيل هو جبال
في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد منضود قال
ابن عباس متتابع يتبع بعضه بعضا مفعول من النضد وهو وضع
الشي بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب على الحال
ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض
وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع قال الحسن والسدي
كانت مختومة عليها امثال الخواتم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من يرمى به
وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين اى من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة
وعكرمة يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي
بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة
وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل
منهم الحرم وكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه
قوله عز وجل والى مدين اى وارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى
لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم انى اراكم بخير قال ابن عباس
موسرين في نعمة وقال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة
وغلا الاسعار وحلول النقمة ان لم يتوبوا وانى اخاف عليكم عذاب
يوم محيط محيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموها
بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا تنقصوا
الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان
كنتم مومنين قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفا الكيل

والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف قال مجاهد بقية الله اي طاعة الله لكم
ان كنتم مومنين اي ان ما عندكم من رزق الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ
بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يومر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباونا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب
كثير الصلاه لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني اقراتك او ان نفعل
في اموالنا ما نشا اراد ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشا من الزياده
والنقصان قيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم زعم انه
محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشا من قطعها انك لانت
الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشي
بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازه وقيل قالوه على وجه الاستهزا
وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحه اي انك يا شعيب
فينا حليم رشيد لا يحل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قوله عز وجل قال يا قوم ارايتم ان كنت على
بينة بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان
شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفه وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ثم اركبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه
الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل
الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما ينزل بي
من النوايب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم
اي على فعل فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من
الريح او قوم صالح من الصيحه وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم
كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم
ببعيد وذلك انهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
ان ربي رحيم ودود والودود معنيان احدهما انه محب للمومنين
وقيل هو بمعنى الودود اي محبوب وجا في الخبر ان شعيبا كان خطيب

الانبياء عليهم السلام قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا
ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر ولولا رهطك لرجمناك عشيرتك وكان
في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا عند نا
بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ان كان رهطي اهيب عندكم من الله ان
تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وتركتموه
ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تودتكم وتمكنكم يقال فلان
يعمل على مكانته اذا عمل على تودة وتمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني
على نفسه والمخطي في فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب
وقيل محله النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن
هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا وانتظروا العذاب اني معكم
رقيب منتظر ولما جا امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل
اتتهم صيحه من السما فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا
لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود قوله عز وجل ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجه بينه الى فرعون وملايه فاتبعوا امر
فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيمه فاوردهم
النار فادخلهم النار وبيس الورد المورود اي بيس المدخل المدخول واتبعوا
في هذه لعنة ويوم القيمه بيس الرفد المرفود اي العون المعان وقيل
العطا المعطى وذلك انه ترادفت عليه اللعنتان في الدنيا واللعنه في الاخرة
ذلك من انبا القرى نقصه عليك منها قايم عامر وحصيد خراب وقيل منها
قايم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اي امحى اثره وقال مقاتل
قايم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم
بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم
الهتهم التي يدعون من دون الله من شي لما جا امر ربك عذاب ربك وما زادوهم
غير تتبيب اي تخسير وقيل تدمير وكذلك هكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى

وهي ظالمة إن اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله
النعيمي انا محمد يوسف نا محمد اسمعيل نا صدقة ابن الفضل نا ابو معويه
نا يزيد ابن ابي برده عن ابي قتادة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الايه قوله عز وجل ان في ذلك لايه لعبرة
لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيمه وذلك يوم
مشهود اي يشهده اهل السماء والارض وما نوخره اي وما نوخر
ذلك اليوم فلا نقيم عليهم القيمه و قرا يعقوب وما يوخره بالياء الا لاجل
معدود معلوم عند الله يوم يات قرى باثبات اليا وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوه ومنهم
من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله ابن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار نا ابو بكر محمد بن زكريا
الغذافري انا اسحاق ابراهيم ابن عباد الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن
منصور عن سعد ابن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي ابن ابي طالب قال خرجنا على
جنازه فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده
مخصره فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسه
الا كتب مكانها من الجنه او النار والا قد كتبت شقيه او سعيدة قال فقال رجل
افلا نتكل على كتابنا ما رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر
اما اهل الشقاوه فييسرون لعمل اهل الشقاوه واما اهل السعاده فييسرون
لعمل اهل السعاده قال ثم تلى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قوله عز
وجل فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير
الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير
اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا ردده في جوفه وقال ابو العاليه الزفير
في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لا يموتون فيها مقيمين فيها ما دامت

السموات

السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنه والنار وارضها
وكل ما علاك فاظلك فهو سما وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال
اهل المعاني هذه عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا اتيك ما
دامت السماء والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا
قوله عز وجل الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين قال بعضهم
الاستثنا في اهل الشقا الى قوم من الموحدين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها
ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثنا من غير الجنس لان الذين اخرجوا من
النار سعدا استثناهم من الاشقيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد
الله النعيمي انا محمد يوسف نا محمد اسمعيل نا حفص ابن عمر نا هشام عن قتاده
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب
اصابوها عقوبه ثم يدخلهم الله الجنه بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون واخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد يوسف نا محمد اسمعيل نا
مسدد نا يحيى عن الحسن ابن ذكوان نا ابو رجاء حدثني عمران ابن حصين عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون
الجنه ويسمون الجهنميون واما الاستثنا في اهل السعاده يرجع الى مدة لبثهم
في النار قبل دخول الجنه وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم
في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنه والنار يعني هم فيها خالدين
في الجنه او النار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك معناه
خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الخلود فيها كما تقول لفلان
علي الف الا الفين اي سوى الالفين اللتين تقدما وقيل الا بمعنى الواو وقد
شاء ربك خلود هاولاء في النار وهولاء في الجنه لقوله لئلا يكون للناس عليكم
حجه الا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشا لانه
حكم لهم بالخلود وقال الفرا هذا استثنا استثناه الله ولا يفعله كقولك والله
لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه إن ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا قرا حمزه والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا

بيان السماوات

السعاده وسعد واسعد بمعنى واحد وقرا الاخرون بفتح السين فيما شا
على شقوا ففى الجنه خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك قال
الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى دخلوا الجنه قال قتاده الله اعلم بثنياه عطا
غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي شا لاهل الجنه فقال
عطا غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي شا لاهل النار وعن ابن مسعود قال لياتين على
جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريره
مثله ومعناه عند اهل السنه ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان
اما مواضع الكفار فممتليه ابدا فلا تك في مريه مما يعبد هولاء انهم
ضلال ما يعبدون الا كما يعبد فيه اضمار اي كما كان يعبد اباوهم من قبل وانا
لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزا غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب التوراه
فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقران يعزي نبيه صلى
الله عليه وسلم ولولا كلمه سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي
عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع في
الريب والتهمه وان كلا **قرا** ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنه النون
على تخفيف ان الثقيله الباقون بتشديدها لما مشدد ها هنا وفي يس والطارق
~~والزخرف بالتشديد~~ قرا ابن عامر وعاصم وحمزه وافق ابو جعفر ها هنا والطارق
والزخرف بالتشديد الباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لما فخفف
احدى الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما صله
اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم لقوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي من طاب واللام في لما لام التوكيد وفي ليوفينهم
لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزا اعمالهم انه بما يعملون خبير
قوله عز وجل فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما
امرت ومن تاب معك اي امن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الاستقامه ان يستقيم على الامر والنهي ولا يروغ روغان الثعلب اخبرنا
الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا والدي

املا

املا نا ابو بكر محمد بن اسحق نا محمد بن العلاء نا ابو كريب نا ابو اسامه عن هشام ابن
عروه عن ابيه عن سفين بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا
لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا
امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما
تعملون بصير لا يخفى عليه شي من اعمالكم قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايه هي اشد عليه من هذه الايه ولذلك قال شيبتني هود واخواتها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبد السلام ابن مطهر نا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين
احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوه والروحه وشي
من الدلجه **قوله عز وجل** ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون
هو المحبه والميل بالقلب قال ابو العاليه لا ترضوا باعمالهم قال السدي لا تداهنوا
الظلمه وعن عكرمه لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم فتصيبكم
النار وما لكم من دون الله من اوليا اي اعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون
قوله عز وجل واقم الصلاه طرفي النهار اي الغداه والعشي قال مجاهد طرفي
النهار صلاه الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلاه العشا قال
الحسن طرفي النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشا وقال
ابن عباس طرفي النهار الغداه والعشي يعني صلاه الصبح والمغرب قوله عز وجل
وزلفا من الليل ساعاته واحدتها زلفه **قرا** ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات
يذهبن السيات يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيات وروي انها نزلت في
ابي اليسر قال اتتني امراه تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت
معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال
استر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت
غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى اليه واقم الصلاة طرفي النهار الاية
فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة
قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا
محمد يوسف نا محمد اسمعيل نا قتيبة ابن سعيد نا يزيد ابن زريع عن سليمان
التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال يا رسول الله الي هذا قال لجميع
امتي كلهم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابراهيم ابو محمد سفين نا مسلم ابن الحجاج حدثني ابو الطاهر وهرون ابن سعيد
الايلي قالا نا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر ابن اسحاق مولى زايدة حدثه عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت
الكباير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
محمد بن اسحاق السراج انا قتيبة نا الليث وبكر ابن مضر عن ابن الهاد عن محمد
ابن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل
يبقى من درنه شي قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بها الخطايا
قوله عز وجل ذلك ذكرى للذاكرين اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو اشارة للقران
ذكرى موعظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على
الصلاة نظيره وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فان الله لا يضيع
اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين قوله عز وجل فلولا
فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم الاية للتوبيخ اولوا بقية اي
اولو تمييز وقيل اولو طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه
فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولوا
بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون

عن الفساد

عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم يكن
فيهم اولوا بقية الا قليلا هذا استثنا منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا
منهم وهم اتباع الانبيا عليهم السلام كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل ابن حيان خولوا
قال الفرا عودوا اي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار اللذات
على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف
ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل يهلكهم بظلم منه
وهم مصلحون في اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات قوله
عز وجل ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة كلهم على دين واحد
ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي
ومشرك ومسلم الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى
الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطا وللاختلاف
خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكونوا فريق
في الجنة وفريق في السعير قال ابن عبيد الذي اختاره قول من قال خلق فريقا
لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة
خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفرا خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف
للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل
الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت
كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا
نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك معناه وكل الذي تحتاج
اليه من انبا الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك ما نثبت
به فوادك لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه
الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول

الا الشيب خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق في
جميع السور وموعظة اى وجاءك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين
لا يومنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما
يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب
السموات والارض اى علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر
كله في المعاد قرا نافع وحفص يُرجع بضم اليا وفتح الجيم اى يرد وقرا
الاخرون بفتح اليا وكسر الجيم اى يعود الامر كله اليه حتى لا يكون
للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون
قرا اهل المدينة واهل الشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاها هنا
وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون باليا قال كعب خاتمة التوراة خاتمة
سورة هود اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم
على احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم ابن كليب نا ابو عيسى الترمذى
نا ابو كريب محمد العلا نا معوية ابن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني صلى الله عليه وسلم
سورة هود والواقعة والمرسلات وعم يتسالون واذا الشمس كورت
ويروى شيبتني هود واخواتها سورة يوسف عليه السلام مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين اى البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه
قال قتادة مبين بين الله بركته وهداه ورشده وهو من بان اى ظهر وقال
الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهذا من ابان بمعنى
اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون انا انزلناه
بلغتكم لكى تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن
القصص والقاص الذى يتبع الاثار وياتى بالاخبار على وجهه ومعناه
نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان
وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن

القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد التى تصلح للدين والدنيا
من سير الملوك والمماليك والعلما ومكر النسا والصبر على اذى الاعدا
وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقا وغير ذلك من الفوايد قال خالد ابن معدان
سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطا لا يسمع
سورة يوسف محزون الا استروح لها قوله عز وجل بما اوحينا اليك هذا القرا ن
وان كنت اى وقد كنت من قبله اى من قبل وحينا لمن الغافلين اى لمن الساهين
عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابى وقاص انزل القران على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل
الله عز وجل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل اذ قال يوسف
لابيه اى واذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبرى ولذلك لا يجرى وقيل هو عربى
سيل ابو الحسن الاقطع عن الاسف قال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد
واجتمعا في يوسف فسمى به اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحى انا احمد عبد الله النعيمى
انا محمد يوسف نا محمد اسمعيل قال قال عبد الله ابن محمد نا عبد الصمد عن عبد الرحمن
ابن عبد الله ابن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابرهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر
يا ابت بفتح التا في جميع القران على تقدير يا ابتاه وقرا الاخرون بكسر التا لان
اصله يا ابه والجزم حرك الى الكسر انى رايت احد عشر كوكبا اى نجما من
نجوم السما ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
ولم يقل رايتها لها ساجدة والها والميم والتا والنون من كنايات من يعقل لانه
لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل لقوله تعالى يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا
يستضاء بهم كما يستضا بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتاده وقال
السدى القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه
والشمس امه لان الشمس مونثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتى عشرة
سنة حين راى هذه الرويا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها

على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبيا وحي
فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا
لك كيدًا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام
في قوله لك صلة لقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك
وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم
الشيطان ويحملهم على الكيد بعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن ابن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبه
عن عبد ربه ابن سعيد قال سمعت ابا سلمه قال كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى
احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل
عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شر ما راى فانها لم تضره
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن ابن ابي شريح انا ابو القسم البغوي
انا علي بن الجعد انا شعبه عن يعلى ابن عطا عن وكيع ابن عدس ابن ابي رزين
العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من اربعين او ستة
واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير فاذا حدث بها وقعت واحسبه
قال لا تحدث بها الا حبيبًا او لبيبًا قوله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك يقوله
يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا كذلك يجتبيك يصطفيك
ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول
امره الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك
يعني بالنبوة وعلى آل يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبيا
كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق فجعلهما نبيين ان ربك عليم
حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم الخلة وقيل انجاه من النار وعلى
اسحاق انجاه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال
ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابيه واخوته
اليه اربعون سنه وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان

بينهما

بينهما ثمانون سنه فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي
ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه كما يقول الله تعالى لقد كان في
يوسف واخوته ايات للسايلين اي في خبره وخبر اخوته واسماوهم روبيل
وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان
وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له اسم احدهما زلفه والاخرى
بلهه اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب
اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا
قوله عز وجل لقد كان في يوسف واخوته ايات اي عظة وعبرة وقيل عجب
وقرا ابن كثير اية موحدا وقرا الاخرون بالجمع ايات للسايلين وذلك ان اليهود
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال
ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراه
فتعجبوا منه فهذا معنى قوله ايات للسايلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى
الله عليه وسلم وقيل ايات للسايلين ولمن لم يسل لقوله سوا للسايلين وقيل
معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما ال اليه
امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر
يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما آل اليه امره من
الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما ال اليه امره من الوصول الى
المراد وغير ذلك من الايات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره
والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا كان يوسف واخوه بنيامين من
ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون من الميل
اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقاله ونحن عصبه جماعه وكانوا
عشره قال الفرا العصبة هي العشره فما زاد وقيل العصبه ما بين الواحد
الى العشره وقيل ما بين الثلاثه الى العشره وقال مجاهد ما بين العشره الى خمسه
عشر وقيل ما بين العشره الى الاربعين وقيل جماعه يتعصب بعضها لبعض
لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطا بين

في ابتداء يوسف واخاه علينا وليس المراد من الضلال عن الدين ولو ارادوه
لكفروا به بل المراد منه الخطا في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له من امر
الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي
في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قايل هذا القول قال وهب قاله
شمعون وقال كعب دان او اطرحوه ارضا اي الى ارض يبعد من ابيه وقيل
في ارض تاكله السباع يخل لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من
بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تايبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا
يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قايل منهم لا تقتلوا
يوسف وهو يهوذا وقال قتادة روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم
رايا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت
الجب قرا نافع وابو جعفر غيابات الجب على الجمع وقرا الباقون غيابة الجب على
الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشي وغيبه
والجب البير غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه بعض السيارة
ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا تحتسبه بعض السيارة اي بعض
المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اي
ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا
بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين
وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحاق
اشتمل فعلهم على جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرافة
بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع
ابيهم وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله تعالى وقال
بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله عز وجل رحمة بهم ولو
فعلوا لهلكوا اجمعين وكل ذلك قبل ان نباهم الله عز وجل وسيل ابو عمرو
ابن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نباهم الله عز وجل
فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا

مالك

مالك لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر تامنا بلا شمة بدوا بالانكار عليه في
ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون
قال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا قال
ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينيذ قالوا مالك لا تامنا على يوسف وانا
له لناصحون النصح ها هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه وانا
عاطفون عليه قايمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا
الى الصحراء نرتع ونلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين
من نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين من يرتع يعني يوسف وقرا يعقوب
نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في البلاد يقال رتع فلان في ماله اذا
انفقه في شهواته يريد نتنعم ونأكل ونلهو وننشط وقرا اهل الحجاز يرتع بكسر
العين وهو يفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اي نتحارس ويحفظ بعضنا
بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى الماشية كما نرعى
نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به والحزن
ها هنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون
وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذيبا شد على يوسف فكان يخاف من
ذلك فمن ثم قال هذا قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون
عجزة ضعفا فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه يلقوه في غيابة الجب
واوحينا اليه هذه الواو زايدة تقديره اوحينا اليه لقوله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
معي واوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا
وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه
وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام
وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا
ضربه واحد استغاث بالاخر فضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما

فضربوه حتى كادوا يقتلوه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يُصنع با بنك
بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهودا اليس اعطيتموني موثقاً
ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثني عشره
سنه وقيل ثمان عشره سنه فجاؤا به الى بير على غير الطريق واسع
الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلثه فراسخ من منزل يعقوب قال
كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتاده هي بير بيت
المقدس فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا
قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع
الشمس والقمر والكواكب تونسك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه
في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها ارسلوه ارادوه ان يموت وكان
في البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخره فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه
جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه
بصخره ليقتلوه فمنعهم يهودا وكان يهودا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث
ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى
اليه بهذا وبعث اليه جبريل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره انه
ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا
سخله وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشا يبكون قال
اهل المعاني جاؤا في ظلمة العشا ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب
فروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال ما لكم يا بني هل اصابكم
في غنمكم شي قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
اي ننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند
متاعنا اي عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا بمصدق
لنا ولو كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق
قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء واتهمتنا في
حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين

عند الله

عند الله وجاؤا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف
وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصه انهم لطخوا
القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه
فاتهمهم قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر
وفعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله
المستعان على ما تصفون اي استعين على الصبر على ما تكذبون وفي القصه
انهم جاؤا بذيب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذيب اكلت
ولدي وثمرة فوادي فانطقه الله عز وجل فقال بالله ما رايت وجه ابنك
قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جيت لصلة قرابه فمكث يوسف
في البير ثلثه ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سياره
لانهم يسيرون في الارض وكانت رفقه مدين تريد مصر اخطاوا الطريق
فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدا من العمران للرعاه والماره
وكان ماوه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا
من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر يطلب الما فذلك قوله فارسلوا وارد هم
والوارد الذي يتقدم الرفقه الى الما فيهيي الارشيه والدلا فادلى دلوه
اي ارسلها في البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البير ودلوتها
اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون
قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن فقال انه ورث
ذلك الجمال من جدته ساره وكانت ساره قد اعطيت سدس الحسن قال
ابن اسحاق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال
يا بشراي قرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح اليا بشر المستقي اصحابه
يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفه يا بشرا بغير اضافه يريد نادى
المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرا وروي ابن مجاهد عن ابيه ان
جدران البير كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه بلغ
بضاعه قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين

معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الماء الى مصر خيفة
ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا
شان يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون
فاتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوته
فاتوا مالك ابن ذعر واصحابه نزولا فاتوهم فاذا هم بيوسف
فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف
حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اي باعوه
بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام
ويسمى الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس
زيوف وقال عكرمة والشعبي ثمن قليل دراهم معدودة ذكر العدد
عبارة عن قلته وقيل انها معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا
يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا واذا
بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال ابن عباس
وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين
وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا
اخوة يوسف فيه من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل
كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن وانما كان
قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك ابن ذعر واصحابه
بيوسف وتبعتهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا
به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله
ابن عباس وقيل اطفير صاحب الملك وكان على خزاين مصر يسمى
العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان ابن الوليد ابن مروان
من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه
ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك ابن ذعر
فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال

وهب ابن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه
للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه
مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه
قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة مه
وقيل الربية في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزله عسى ان ينفعنا
اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي
نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حين قالت لابيها في موسى استاجره
وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض كما انقذنا يوسف
واخرجناه من الجب كذلك مكنا له في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزاينها
ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي مكنا له في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث
وهي عبارة الرويا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى
يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شي ولا يرد حكمه راد وقيل
هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة
لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله
صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثا وثلثين
سنة وقال السدي ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي
الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسيل مالك عن الاشد قال
هو الحلم اتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني
اصابة في القول وعلما بتاويل الرويا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم
هو الذي يعلم الاشيا والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين
قال ابن عباس المومنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على
النوايب كما صبر وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز
والمراودة طلب الفعل والمراد ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها

وَغلقتِ الابوابَ اى اطبقتها وكانت سبعه وقالت هَيتَ لك اى هلم واقبل وهى قراءه اهل الكوفه والبصره بفتح الهاء والتاء وقرا اهل المدينه والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء مهموزا يعنى تهيات لك وانكره ابو عمرو والكسائى وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرانى النبى صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيد كان الكسائى يقول هى لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة ايضا هى بالحورانيه هلم وقال مجاهد وغيره هى لغة عربيه وهى كلمة حث واقبال على الشى قال ابو عبيده ان العرب لا تثنى هيت ولا تجمع ولا تونث وانها بصوره واحده فى كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله اى اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتنى اليه انه ربى يريد ان زوجك قطفير سيدى احسن مثواى اى منزلى هذا قول اكثر المفسرين وقيل الها راجعه الى الله تعالى يريد ان الله تعالى ربى احسن مثواى اى اوانى ومن بلا الجب عافانى انه لا يفلح الظالمون يعنى ان فعلت هذا فخنته فى اهله بعد ما اكرم مثواى فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اى لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها والهم هو المقاربه من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصيه والزنا واما همه فروى عن ابن عباس انه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه هذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراه حتى جمع بينهما قال ابو عبيده القسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدموا هذه الامه وهم كانوا اعلم بالله من ان يقولوا فى الانبياء عليهم السلام من غير علم وقال السدى وابن اسحاق لما ارادت امراة العزيز مراوده يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدى قالت ما احسن عينيك قال هى اول ما تسيل

على وجهي

على وجهى فى قبرى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى قال اذن يذهب نصيبى من الجنه فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذه وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهى امراة حسنا جميله حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تبارك وتعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذى ذكر وذكر بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا يقولون لقد قمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اى تمنى ان تكون له زوجه ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضيه لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين يوخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذى فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز على الانبياء عليهم السلام وروى ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت امراة العزيز قال يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسى الايه وقال الحسن البصرى ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء عليهم السلام فى القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمه عليهم ولئلا يياس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب لينفرد بالطهاره والعزه وتلقاه جميع الخلايق يوم القيمه على انكسار المعصيه وقيل ليجعلهم ايمه لاهل الذنوب فى رجا الرحمه وترك الاياس من المغفره والعفو وقال بعض اهل الحقايق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطره وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو على حسان ابن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين

القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن
منبه قال ثنا ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنه فانا اكتبها له حسنه
ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان
يعمل سيئه فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها بمثلها
قوله عز وجل لولا ان راى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال
قتاده واكثر المفسرين انه راى صوره يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل
عمل السفها وانت مكتوب في الانبيا وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
وعكرمه والضحاك انفرج سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته
من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها
مثل الطير في جو السما لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع
في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيا ومثلك ما لم تواقعها كمثل
الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور الذي يموت
فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد
عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من
امراته اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد وظهر ذلك الكف مكتوبا عليه ولا
تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب
عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عاد فقال الله تعالى لجبريل
ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيه فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول
يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله في الانبيا وروي انه
مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف

راسه

راسه الى سقف البيت حين هم فراى كتابا في حايط البيت ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشه وسا سبيلا وروى عطيه عن ابن عباس في البرهان
انه راى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوه التي اودع
الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن حسين قال
كان في البيت صنم فقامت المراه وسترته بثوب فقال يوسف استحيين
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحي من ربي وهرب قوله عز
وجل لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان راى
برهان ربه لواقع المعصيه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا فالسوء
الاثم وقيل الثنا القبيح والفحشا الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا اهل
المدينه والكوفه المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين
زاد الكوفيون مخلصا في سوره مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين
للنبوه دليله انا اخلصناهم بخالصه وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين
لله الطاعه والعباده قوله عز وجل واستبقا الباب وذلك ان يوسف
لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المراه فتعلقت
بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج يوسف وقدت قميصه اي
فشقته من دبر اي من خلف فلما خرجا الفيا سيدها لدى الباب اي وجدا
زوج المراه قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته
فقالت سابقه بالقول لزوجها ما جزا من اراد باهلك سوا يعني الزنا
ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي ضرب
بالسياط فلما سمع مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني
الفاحشه فابيت وفررت قيل ما كان يريد يوسف ان يذكره فلما قالت
المراه ما جزا من اراد باهلك سوا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي
قوله عز وجل وشهد شاهد من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد
قال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو روايه
العوفي عن ابن عباس وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال تكلم اربعه وهم صغار ابن ماشطه ابنه فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى ابن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراه وقال الحسن
وعكرمه وقتاده ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي قال
السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير
قميصه قد من دبر عرف خيانه امراته وبراة يوسف عليه السلام قال لها
انه اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هذا من قول الشاهد
ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي عن
هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد
بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك
كنت من الخاطئين وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل واراد بقوله
واستغفري اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من
الخاطئين من المذنبين حيث راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما
استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد
به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين
كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين
قوله عز وجل وقال نسوة في المدينه الايه يقول شاع امر يوسف والمراه
في المدينه مدينه مصر وقيل مدينه عين الشمس وتحدث النساء بذلك
وقلن وهن خمس نسوه امراه صاحب الملك وامراة صاحب الديوان وامراه
الخباز وامراة الساقي وامراه صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوه
من اشراف مصر امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي عبدها الكنعاني
عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشه قد شغفها حبا اي علقها حبا
قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه
شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلده رقيقه على
القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج

شغفها

شغفها بالعين غير المعجمه معناه ذهب الحب بها كل مذهب
ومنه شعف الجبال وهو رؤسها انا لنراها في ضلال مبين اي
خطا ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف
والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قال قتاده
والسدي وقال ابن اسحاق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف
وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها
واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن
قال وهب اتخذت مادبه ودعت اربعين امراه منهن هؤلاء اللاتي
عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكا اي ما يتكا عليه وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتاده ومجاهد متكا اي طعاما سماه
متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي متكا
على الاستعاره يقال اتكانا عند فلان اي طعمنا ويقال المتكا ما اتكات
عليه لشرب او حديث او طعام ويقرا في الشواذ متكا بسكون التاء
واختلفوا في معناه قال ابن عباس هو الاترج بالحبشيه وقال الضحاك
الزماورد وقال عكرمه كل شي يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري
كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع بالميم
والبا فزينت المراه بيتا بالوان الفواكه والاطعمه ووضعت الوسايد
ودعت النسوه واتت كل واحده منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا
بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته
في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف كان فضل يوسف على الناس في الحسن
كفضل القمر ليله البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليله اسري بي الى السماء
يوسف كالقمر ليله البدر قال اسحاق ابن ابي فروه كان يوسف اذا
سار في ازقه مصر يرى تلالو وجهه على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه
قال ابو العاليه هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من

[illegible]
[illegible]

جماله ولا يمح وقطعن ايديهن اى حززن بالسكاكين التى معهن اذ دهلن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف
قال مجاهد ما احسسن الا بالدم قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها
والاول اصح انه كان قطعا بلا ابانه وقال وهب ماتت منهن جماعه
وقلن حاش لله معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو حاشى
باثبات اليا فى الوصل على الاصل وقرا الاخرون بحذف اليا لكثره
دورها على الالسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع حرف
الصفه اى ببشر ان اى ما هذا الا ملك كريم على الله من الملايكه قالت يعنى
راعيل فذلكن الذى لمتننى فيه اى فى حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع وانما صرحت لانها علمت انه
لا ملامه عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رويته فقلن له اطع
مولاتك فقالت راعيل ولين لم يفعل ما امره ولين لم يطاوعنى فيما دعوته
اليه ليسجنن اى ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون
التوكيد تثقل وتخفف فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشدده
وعلى قوله ليكونا بالالف لانها مخففه وهى شبيه بنون الاعراب فى الاسماء
كقوله رايت رجلا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا
بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصيه حين توعدته المراه فقال
رب السجن اى يا رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه وقرا يعقوب السجن
بفتح السين وقراه العامه بكسرها قيل كان الدعا منها خاصه ولكنه
اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه
الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الى لم يبتلى بالسجن والاولى بالمرء
ان يسال الله العافيه قوله عز وجل والا تصرف عنى كيدهن اصب
اليهن امل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوه
اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين وفيه دليل على ان المومن اذا
ارتكب ذنبا يرتكب عن جهاله فاستجاب اجاب له ربه فصرف عنه

كيدهن

كيدهن انه هو السميع الحليم السميع لدعايه العليم بمكرهن ثم
بدا لهم اى للعزيز واصحابه فى الراى وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا
من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا
الايات الداله على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع
النسا ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مده يرون
فيه رايهم وقال عطا الى ان ينقطع مقاله الناس قال عكرمه سبع سنين
وقال الكلبى خمس سنين وقال السدى وذلك ان المراه قالت لزوجها ان
هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه
فاما ان تاذن لى فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه
وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف
من همه بالمراه وقال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها
فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين
قال لاخوته انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد
ابن مروان العمليقى ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر
ساقيه صاحب شرابه فغضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب
فيه ان جماعه من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا
لهذين مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقى نكل
عنه وقبل الخباز الرشوه فسم الطعام فلما احضروا الطعام قال
الساقى لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الملك للساقى
اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك
الطعام على دابه فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف
حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى اعبر الاحلام فقال
احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى نترايا له
فسالاه عن غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا الا تحالما

ليحزنا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقه فرآهما يوسف وهما مهمومان
فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا
غمهما ذلك فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو
صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي الخمر عنبا لان العنب
حمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الاجر وانما يطبخ الطين للاجر
وقيل الخمر العنب بلغه عمان وذلك انه قال رايت كاني في بستان فاذا
باصل حبله عليها ثلثه عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي
فعصرتها فيه وسقيت الملك فشرب منه وقال الاخر وهو الخباز اني
اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت
كاني فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمه وسباع الطير تنهش
منه نبينا بتاويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه
الرويا انا نراك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان
بمعنى العلم وروى الضحاك ابن مزاحم سيل عن قوله انا نراك من المحسنين
ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه
واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد في العباده
ويقوم الليل كله للصلاه وقيل انه لما دخل السجن وجد قوما اشتد بلاوهم
وانقطع رجاوهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا
فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك
لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب
ابن ذبيح الله اسحاق ابن ابراهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله
لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك تملك في اي بيوت السجن
شيت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا لقد احببناك حين رايناك
فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان تحباني فوالله ما احبني احد قط
الا دخل علي من حبه بلا لقد احبتني عمتي فدخل علي بلا ثم احبني ابي
فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرويا

كرده

يا الموت قال لا لكن شويت عناقا ففتوت على جارك واكلت ولم تطعمه
وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور
قال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل تعرفني
ايها الصديق قال ارى صورة طاهره وريحا طيبه قال اني رسول رب العالمين
وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين
وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر
البيوت بطهر النبيين وان الارض التي تدخلونها هي اطهر الارضين وان
الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين
المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين
وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم
يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله
في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك باباك الصالحين قال هل
لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل
وابتلاه عليك بالحزن الطويل فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن
سبعين ثكلا قال فما ذا له من الاجر يا جبريل قال اجر مايه شهيد
قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت
ان رايته قوله عز وجل واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياه
يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها
الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح
قال لا فسكن الى يعقوب وطمع في رويته وقيل واعلم ان رويا يوسف
صادقه واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبر ولده بسيره
الملك احست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله ابن يزيد
عن فروه ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس
بنيامين من يعقوب اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله

الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلا اما جدى ابراهيم فشدت
يداه ورجلاه والقى فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى فشدت
يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لى ابن وكان
احب اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتونى بقميصه ملطخا بالدم
فقالوا اكله الذيب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى
به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان
رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف
الكتاب لم يتمالك البكا وعيل صبره واظهر نفسه على ما نذكره ان شا الله
تعالى قوله عز وجل يا بنى اذهبوا فتحسسوا اخبروا واطلبوا الخبر من يوسف
واخيه والتحسس بالحا والجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحا
فى الخير والجيم فى الشر والتحسس هو طلب الشى بالحاسة قال ابن عباس التمسوا
ولا تياسوا لا تقنطوا من روح الله اى من رحمة الله وقيل من فرج الله انه
لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره
فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه
قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اى الشدة والجوع وجينا ببضاعة
مزجاة اى قليلة ردية كاسدة لا تنفق فى ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها
فاصل الازجاء الازجاء السوق والدفع وقيل ببضاعة مزجاة غير نافقة
وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم رديه
زيوفا وقيل كانت خلق الغراير والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف
والاقط قال الكلبى ومقاتل قيل كانت حبة الخضرا وقيل كانت سويق المقل
وقيل كانت الادم والنعال فاوف لنا الكيل اى اعطنا ما كنت تعطينا قبل
بالثمن الجيد الوافى وتصدق علينا اى تفضل بما بين الثمن الجيد والردى
ولا تنقصنا هذا قول الاكثرين من المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق
علينا برد اخينا الينا ان الله يجزى يثيب المتصدقين قال الضحاك لم
يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مومن وسيل سفين بن عيينه هل

حرمت

حرمت الصدقة على نبى من الانبيا سوى نبينا عليه السلام قال سفين الم تسمع
قوله وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا
لهم وروى ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على قال ان الله لا يتصدق
وانما يتصدق من يبغى الثواب قل اللهم اعطنى وتفضل على قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واختلفوا فى السبب الذى حمل يوسف
على هذا القول قال ابن اسحاق ذكر لى انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة
فارفض دمعه فباح بالذى كان يكتم وقال الكلبى انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان
مالك بن ذعر قال انى وجدت غلاما فى بير من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا وكذا
درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر
بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكى
لفقد واحد منا حتى ذهب بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت
ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فلذلك رحمهم وبكا وقال ذلك القول
وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه اليه لم يتمالك البكا فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يوول اليه امر يوسف
وقيل مذنبون عاصون قال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل
كيف قال فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا فى حبسه قيل
قد قالوا له ذلك فى الصاع وما راينا منكم يا بنى راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة
وكانوا يوذونه بعد فقد يوسف قالوا اينك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر
انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال ابن اسحاق كان يتكلم من ورا
الستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كشف عنه الغطا ورفع
الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه
كاللولو المنظوم فشبهوه بيوسف ولم يعرفوه فقالوا استفهاما اينك لانت يوسف
وقال عطا عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له فى
قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا اينك لانت
يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخى بنيامين قد من الله

قد انعم الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرايض واجتناب المعاصي
ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبه وقال
مجاهد يتق المعصيه ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا انحن تذوين تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا وان
كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال
خطى خطا اذا تعمد واخطا اذا كان غير متعمد فقال يوسف وكان
حليما لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم
يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم
قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي يعد
بصيرا مبصرا وقيل يا تيني بصيرا لانه كان دعا له قال الحسن لم يعلم انه
يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج
الجنه وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل قميصه وكان ذلك القميص قميص
ابراهيم عليه السلام فلما مات ابراهيم ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب فلما
شب يوسف جعل ذلك القميص في قصبه وسد راسها وعلقها في عنقه
لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاه جبريل
عليه السلام وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه والبسه ففي الوقت
جاء جبريل فقال ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنه لا يقع على مبتلى
ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه
ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين قوله عز وجل ولما فصلت العير
اي خرجت من عريش مصر متوجهه الى كنعان قال ابوهم لولد ولده اني لاجد ريح
يوسف ذكر ان ريح الصبا استاذنت ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف
قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح القميص من مسيره ثلاثه
ايام وحكي عن ابن عباس من مسيره ثمان ليال وعن الحسن كان بينهما ثمانون
فرسخا هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب
فوجد ريح الجنه فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنه الا ما كان من ذلك القميص

فلذلك

وهو البشير [illegible] قال ابن [illegible] البشير

فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تستفهون وعن ابن
عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب
عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيده تظللون واصل الفند الفساد
قالوا يعني اولاد الاولاد تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطايك القديم
من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان
عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جا البشير
يعني بين يدي العير قال ابن عباس هو يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت
بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب فانا اذهب
اليوم بالقميص واخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا
وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعه ارغفه لم يستوف اكلها
حتى اتاه وكانت المسافه ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن دعر القاه على
وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد
بصيرا بعدما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره
بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله
يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب
ما اصنع بالملك على اي دين قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمه قالوا
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر
لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعا الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى
هل من داع فاستجيب له فلما انتهى الى الموعد قام الى الصلاه بالسحر فلما فرغ
منها رفع يديه الى الله عز وجل ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقله
صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله تعالى اليه
اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمه عن ابن عباس قال سوف استغفر
لكم يعني ليله الجمعه قال وهب كان يستغفر كل ليله جمعه في نيف وعشرين
سنه قال طاوس اخر الى السحر من ليله الجمعه فوافق ليله ليله عاشورا
وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر

لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب
مايتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله واولاده فتهيا يعقوب
للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال
مسروق كانوا ثلاثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي
فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما
يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهوذا فنظر الى الخيل
والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد
منهما من صاحبه فذهب يوسف يبداوه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدا
يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما
نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق
كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك
الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال
بيني وبينك فذلك قوله ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اي ضم اليه ابويه قال
اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين
وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله احيا
امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
قال فان قيل فقد قال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فكيف قال
ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما وجه الاستثناء وقد حصل
الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل مصر وفي الاية
تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب
لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن
من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول
امنين من الجواز ان شاء الله كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
امنين وقيل ان ها هنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم
الاعلون ان كنتم مومنين ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما

عليه

عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب
وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد
بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع
وقيل وضعوا الجباه على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة ده
وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة
وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي
يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر
كوكبا وقد احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل
من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا يخجل
اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم ولان نعمة الله عليه في اخراجه
من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق
وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في البير كان
لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء
بكم من البدو والبدو بسيط الارض يسكنه اهل المواشي بمواشيهم
وكانوا اهل بادية ومواش يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية
من بعد ان نزغ الشيطان بيني افسد الشيطان بيني وبين اخوتي
بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي ذو اللطف لما يشاء وقيل معناه
بمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق
انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف
اربعة وعشرين سنة في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما
حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند
ابيه اسحاق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف
الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت المقدس
فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد

وكان عمرها مائة وسبعة واربعين سنه فلما جمع الله تعالى
ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم فسال الله حسن العاقبه
فقال رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور
لمن له السياسه والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير
الرويا فاطر يعني يا فاطر السموات والارض اي خالقها انت وليي
في الدنيا اي معيني ومتولي امري في الدنيا والاخره توفني مسلما
يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد باباي النبيين
قال قتاده لم يسال نبي من الانبيا الموت الا يوسف وفي القصه لما جمع
الله له شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال
هذا قال الحسن فعاش بعد هذا سنين كثيره وقال غيره لما قال هذا
القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مده غيبة يوسف
عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون سنه وقيل اربعون سنه وقال
الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشره سنه وغاب عن
ابيه ثمانين سنه وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين سنه
ومات وهو ابن عشرين ومائة سنه وفي التوراه مائه وعشر سنين
وولد ليوسف من امراه العزيز ثلاثه اولاد افرايم وميشا ورحمه
امراة ايوب عليهما السلام وقيل عاش يوسف وقيل عاش يوسف
بعد ابيه ستين سنه وقيل اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفي
وهو ابن مائه وعشرين سنه ودفنوه في النيل في صندوق من رخام
وذلك انه لما مات وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب
اهل كل محله ان يدفن في محلتهم رجا بركته حتى هموا بالقتال فراوا
ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الما بمصر ليجري الما عليه وتصل
بركته الى جميعهم قال عكرمه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب
ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب
ذلك الجانب واجدب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسله

واخصب

واخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى عليه السلام فدفنه بقرب
ابائه بالشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا
على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد
ولو حرصت بمؤمنين وروي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم بموافقه التوراه لم يسلموا
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون ولو حرصت على
ايمانهم وما تسالهم عليه على تبليغ الرساله والدعا الى الله عز وجل
من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني القران الا ذكر عظه وتذكير
للعالمين وكاين وكم من ايه عبره ودلاله في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سيلوا من خلق
السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل المطر قالوا الله
ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها
نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في الدعا وذلك
ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم البلا اخلصوا في الدعا قال
الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الايه فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
وغير ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشيه من عذاب الله اي عقوبه
تجلله وقال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم الايه وقال قتاده وقيعه وقال الضحاك يعني
الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعه بغته فجاه وهم لا يشعرون بقيامها
قال ابن عباس يعني الصيحه بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوه
التي ادعوا اليها والطريقه التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال

مُقاتل دين نظيره ادع الى سَبيل ربّك اى الى دينه أدعوا الى الله على
بَصيرة على يقين وَالبصيره هى المعرفه التى يميز بها بين الحق والباطل انا ومن
اتبعنى اى ومن امن بى وصدقنى ايضا يدعوا الى الله هذا قول الكلبى وابن زيد
قالوا حق على من اتبعه ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند
قوله أدعوا الى الله ثم استانف على بصيره انا ومن اتبعنى يقول انى على بصيره
وكل من اتبعنى قال ابن عباس يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا على
احسن طريقة واقصد هدايه معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله
ابن مسعود من كان مستنًا فليستن بمن قد مات اوليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
كانوا خير امه هذه الامه ابرها قلوبًا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم
الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم فهم
كانوا على الهدى المستقيم قوله عز وجل وَسُبحان الله اى وقل سبحان الله تنزيهًا
عما يشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملايكه يوحى
اليهم قرا حفص نوحى بالنون وكسر الحا وقرا الاخرون باليا وفتح الحا من اهل القرى
يعنى من اهل الامصار دون اهل البوادى لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم
واحكم قال الحسن لم يبعث الله نبيًا من بدو ولا من الجن الا من الانس وقيل انما لم
يبعث من اهل الباديه لغلظهم وجفاهم افلم يسيروا فى الارض يعنى هولا المشركين
المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة اخر من الذين من قبلهم يعنى الامم المكذبه فيعتبروا
ولدار الاخره خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا
ان ننجيهم عند نزول العذاب وما فى الدار الاخره لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفا
بدلالة الكلام عليه قوله عز وجل ولدار الاخره قيل معناه ولدار الحال الاخره
وقيل هو اضافه الشى الى نفسه ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع
الاخر فلا تعقلون فيومنون حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاهم نصرنا اختلف القرا فى قوله كذبوا قرا اهل الكوفه وابو جعفر كذبوا
بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد فمن شدد قال معناه حتى اذا استيئس الرسل
من ايمان قومهم وظنوا ايقنوا يعنى الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده

وكانوا بعاينه تنقر هذه القراه

ايمانهم

ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتاده وقال بعضهم معناه حتى
اذا استيئس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من امن بهم من
قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم لشدة المحنه والبلا عليهم واستبطا النصر
ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيئس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اى
ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم فى وعيد العذاب وروى عن ابن عباس ان معناه ضعف
قلوب الرسل يعنى وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا
فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى
نصر الله جاهم اى جا الرسل نصرنا فنجى من نشا وقراه العامه بنونين اى ننجى
من نشا وقرا ابن عامر وحمزه وعاصم ويعقوب بنون واحده مضمومه وتشديد الجيم
وفتح اليا على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبه فى المصحف بنون واحده فيكون محل من
رفعا على هذه القراه وعلى القراه الاولى يكون نصبًا فننجى من نشا عند نزول العذاب
وهم المومنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين اى المشركين لقد
كان فى قصصهم اى فى خبر يوسف واخوته عبرة موعظة لاولى الالباب ما كان
يعنى القران حديثا يفترى اى يختلق ولكن تصديق الذى اى ولكن كان تصديق الذى
بين يديه من التوراه والانجيل وتفصيل كل شى مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام
والامر والنهى وهدى ورحمةً بيان ونعمه لقوم يومنون ٥

سورة الرعد مكيه الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا

بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله
اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعنى تلك الاخبار التى قصصتها عليك ايات التوراه
والانجيل والكتب المتقدمه والذى انزل اليك يعنى هذا القران الذى انزل اليك من ربك
الحق اى هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذى رفعًا على الابتدا والحق خبره وقيل
محله خفض يعنى ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القران ومعناه هذه ايات
الكتاب يعنى القران ثم ابتدا وهذا القران الذى انزل اليك من ربك هو الحق ولكن
اكثر الناس لا يومنون قال مقاتل نزلت فى مشركى مكه حين قالوا ان محمدا يقوله
من تلقا نفسه فرد قولهم ثم بين دلايل ربوبيته فقال عز من قايل الله الذى رفع

السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل ادم وادم وعمد وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس ابن معاوية السما مقبية على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا قال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتها ومنازلها ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوا وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا جعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اثنين اصفر واحمر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضو النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون يستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشيا وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفها على الجنات وجرها الاخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها قال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس ان عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب

ودلك

وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة تسقى بماء واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى باليا اي يسقى ذلك كله بما واحد وقرا الاخرون بالتا لقوله وجنات ولقوله من بعد ونفضل بعضها على بعض ولم يقل بعضه والما جسم رقيق مايع به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم قرا حمزة والكسائي ويفضل باليا لقوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات وقرا الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل جا في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها الما من السما فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بما واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السما تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو اقلوب فتلهوا قال الحسن والله ما جالس القران احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لايات لقوم يعقلون قوله عز وجل وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشاة الاخرة مع اقرارهم بابتدا الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتدا الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتدا فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وقد راوا من قدرة الله عز وجل ما ضربت لهم به الامثال فعجب قولهم ايضا من قولهم فتعجب ايضا من قولهم ايذا كنا ترابا بعد الموت اينا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب ايذا مستفهم انا بترك صدره ابو

جعفر وابن عامر ولا للذي في سبحان في موضعين والمومنين والم السجده
وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا الا ان ابا جعفر
يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانيه
اذا متنا انا لمبعوثون قال الله تعالى اوليك الذين كفروا بربهم واوليك الاغلال
في اعناقهم يوم القيمه واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل
مجي وقته والسيه هاهنا هي العقوبه والحسنه العافيه وذلك ان
مشركي مكه كانوا يطلبون العقوبه بدلا من العافيه استهزا منهم
يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ايتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم في الامم التي
عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع مثله بفتح الميم وضم
الثا مثل صدقه وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان
ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اي على محمد ايه
من ربه اي علامه وحجه على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل
قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق
او الى الضلال وقال عكرمه الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انت منذر
وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل
قوله عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى سوي الخلق او ناقص
واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي وما تنقص وما تزداد
وقال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل
كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذا الولد في الرحم فاذا اهرقت
المراه ينقص الغذا فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد
ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزياده تمام
خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذا وتزداد
مده الحمل حتى تستكمل تسعه اشهر طاهرا فان رات خمسه ايام

وما وضعت لتسعه اشهر وخمسه ايام فالنقصان في الغذا
والزياده في المده قال الحسن غيضها نقصانها من تسعه اشهر
والزياده زيادتها على تسعه اشهر وقيل النقصان السقط
والزياده تمام الخلق واقل مده الحمل سته اشهر فقد يولد المولود
لهذه المده ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان
وهو قول عايشه وبه قال ابو حنيفه وذهب جماعه الى ان اكثرها
اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمه انما سمي هرم
بن حيان هرما لانه اقام في بطن امه اربع سنين وكل شي عنده
بمقدار اي بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب
والشهادة الكبير الذي كل شي دونه المتعال المستعلي على كل
شي بقدرته قوله عز وجل سوا منكم من اسر القول ومن جهر به
اي يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف
بالليل اي مستتر بظلمه الليل وسارب اي ذاهب في سربه ظاهر
والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب
بالنهار اي متصرف في حوايجه قال ابن عباس هو صاحب ريبه مستخف
بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بري من الاثم وقيل مستخف بالليل
اي ظاهر من قولهم خفيت الشي اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب
بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات اي لله ملايكه يتعاقبون
بالليل والنهار فاذا صعدت ملايكه الليل جا في عقيبها ملايكه النهار
واذا صعدت ملايكه النهار جا في عقيبها ملايكه الليل والتعقيب
العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب
وجمعه معقبه ثم جمع المعقبه معقبات كما قيل ابناوات سعد
ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكه

بالليل وملايكة بالنهار يخرجون عند صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف تركتم
عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قوله
من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب
بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره يحفظونه من امر الله يعني بامر
الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجي القدر فاذا جا القدر خلوا عنه
وقيل يحفظونه مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد
الا ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام
فما منهم شي ياتيه يريده الا قال وراك الا شي ياذن الله فيه فيصيبه
قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملايكة يذبون عنكم
في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن قال علي هذه الايه في الامرا
وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الايه في الملكين القاعدين
على اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال تعالى اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال ابن جريج معنى يحفظونه اي
يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن والانس
وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن ابن زيد نزلت هذه الايه في
عامر ابن الطفيل واربد ابن ربيعه وكانت قصتهما على ما روى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر ابن الطفيل واربد ابن ربيعه
وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال
عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا
عامر ابن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده

فاقبل

فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين
وعليك ما على المسلمين قال تجعل الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما
ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشا قال فتجعلني على الوبر وانت على
المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها
قال اوليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اوصى الى اربد ابن ربيعه اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه
فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه
فدار اربد من خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه
شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما يصنع بسيفه
فقال اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله على اربد صاعقه في يوم صحو
قايظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد
والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيله يريد الاوس والخزرج فنزل
عامر بيت امراة سلوليه فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه
فجعل يركض في الصحرا ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر
ويقول واللات لين اصحر لي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما
برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرجت على
ركبته في الوقت غده عظيمه فعاد الى بيت السلوليه وهو يقول غدة
كغدة البعير وموت في بيت سلوليه ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه
حتى مات على ظهره فاجاب الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقه وانزل الله هذه الايه القصه
سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات من

امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لعذبن ان الله لا يغير ما بقوم من
العافيه والنعمه حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميله فيعصون ربهم
واذا اراد الله بقوم سوا اى عذابا وهلاكا فلا مرد له اى لا راد له وما لهم
من دونه من وال اى ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم
قوله عز وجل هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقه
وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف من المطر للمسافر يخاف منه الاذى والمشقه
والطمع للمقيم يرجوا منه البركه والمنفعه وقيل الخوف من المطر في غير مكانه
والطمع اذا كان مكانه وزمانه من البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا
اخصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحاب فنشات
اى ابداها فبدات والسحاب جمع واحدتها سحابه قال على السحاب غربال
الماء ويسبح الرعد بحمده واكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب
والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان
الذي يسبح الرعد بحمده والملايكه من خيفته وهو على كل شي قدير فان اصابه
صاعقه فعلى ديته وعن عبد الله ابن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد
ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكه من خيفته ويقول
ان هذا الوعيد لاهل الارض لشديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو
ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار
ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك
موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر وان بحور الماء في نقرة ابهامه وانه
يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها
ينزل المطر قوله تعالى والملايكه يسبحون اى تسبح الملايكه من خيفته
اى تسبح الملايكه من خيفه الله وخشيته وقيل اراد بها ولا الملايكه اعوان الرعد
جعل الله تعالى له اعوانا فهم خايفون خاضعون طايعون قوله عز وجل
ويرسل الصواعق جمع صاعقه وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق
من يصيبه فيصيب بها من يشا كما اصاب اربد ابن ربيعه وقال محمد على الباقر

الصاعقه

الصاعقه تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون صموت
في الله نزلت في شان اربد ابن ربيعه حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم ربك امن
در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقه من السماء فاحرقته وسيل الحسن
عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الايه قال كان رجل من طواغيت العرب بعث
اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن
رب محمد هذا الذي تدعوني اليه مم هو من ذهب او فضه او حديد او نحاس فاستعظم
القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا
اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم
على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا
وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا فرجعوا
اليه فبيناهم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقاله اذ ارتفعت
سحابه فكانت فوق رووسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقه فاحترق الكافر
وهم جلوس فجاوا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا
اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال قال على شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول
قال الحسن شديد الحقد قال مجاهد شديد القوه وقال ابو عبيده شديد
العقوبه وقيل شديد المكر والمحال والمماحله المماكره والمغالبه له دعوة
الحق اى لله دعوه الصدق قال على دعوة الحق التوحيد قال ابن عباس شهادة
ان لا اله الا الله وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا لله
والذين يدعون من دونه اى يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون
لهم بشي لا يجيبونهم بشي يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء
ليبلغ فاه وما هو ببالغه اى الا كباسط كفيه ليقبض على الما والقابض على
الماء لا يكون في يده شي ولا يبلغ الى فيه منه شي كذلك الذين يدعوا الى الاصنام
وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شي وقيل معناه كالرجل العطشان الذي بلغ

يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا
هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطا كالعطشان الجالس على شفة
البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه الما فلا
ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاوه ولا يبلغ فاه لذلك الذين يدعون الاصنام
لا ينفعهم دعاوهم وهي لا تقدر على شي وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط
كفيه في الما لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بها الما ولا يبلغ الما فاه ما دام باسطا
كفيه مثل ضربه الله لخيبة الكفار وما دعا الكافرين اصنامهم الا في
ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون
وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعا الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم
محجوبة عن الله عز وجل قوله عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا يعني الملايكة والمومنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين
اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها
يسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع
وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد
بالغدو والعشي ويسجد معه ظله والاصال جمع ~~الاصيل~~ الاصل والاصل
جمع الاصيل وهو ما بين الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو
والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل بدليل لما ارد له قوله
عز وجل قل من رب السموات والارض اي خالقها ومدبرها فسيقولون
الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك
فقل انت ايضا الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا
اجب انت فامره الله فقال قل الله ثم قال لهم الزاما للحجة افاتخذتم من
دونه اولياء انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم
من دونه اوليا فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي
الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمومن ام هل تستوي قرا حمزه

والكسائي

والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الباقون بالتاء لانه حايل بين الاسم والفعل
الظلمات والنور اي كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر
والايمان ام جعلوا اي جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
اي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق
الهتهم قل الله خالق كل شي وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين
للحق والباطل فقال جل ذكره انزل يعني الله من السماء ما يعني المطر فسالت
من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي
حدث من ذلك الما زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الما فالما
الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب
الاوديه هو الباطل وقيل قوله انزل من السما ما هذا مثل القران والاوديه
مثل القلوب يريد ينزل القران فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل
والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله عز وجل ومما يوقدون
عليه قرا حمزه والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع
الناس ولا مخاطبة هاهنا وقرا الاخرون بالتا ومما توقدون عليه الايقاد
جعل النار تحت الشي ليذوب ابتغا حلية اي لطلب زينة واراد الذهب
والفضه لان الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع
به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فيتخذ منها
الاواني وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد
مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي
لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي علا السيل والفلز فيذهب
جفا اي ضايعا باطلا والجفا ما رمى به الوادي واجفا اذا القا غثاه
واجفات القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم
يبق فيها شي معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل
جفا اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما
ما ينفع الناس يعني الما والفلز من الذهب والفضه والصفر والنحاس

فيمكث في الارض اي سقي ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا
مثلا للحق والباطل اي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى
في القلوب وقيل تسليه للمومنين يعني ان المشركين كالزبد يرى في الصوره شيا
وليس له حقيقه وامر المومنين كالماء المستقر في مكانه له البقا والثبات
قوله عز وجل للذين استجابوا اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنه والذين
لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا
ذلك يوم القيمه افتدا من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء
الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي ومأويهم في الاخرة
جهنم وبئس المهاد الفراش اي بيس ما مهد لهم قوله عز وجل افمن يعلم ان
ما انزل اليك من ربك الحق فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى لا يعلمه ولا
يعمل به قيل نزلت في حمزه وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزه او عمار
والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره
ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذووا العقول الذين يوفون بعهد
الله بما امرهم الله به وفرض عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق قيل
اراد العهد الذي اخذ على ذريه ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون
بينهم والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر ابن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد ابن زنجويه نا ابن ابي شيبه نا سفين ابن عيينه عن الزهري عن ابي
سلمه ان عبد الرحمن ابن عوف عاد ابا الدردا فقال عبد الرحمن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل انا الله انا الرحمن وهي الرحم شققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه
نا ابن ابي اويس حدثني سليمان ابن بلال عن معاويه ابن ابي مزرد عن سعيد
ابن يسار عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق

فلما فرغ

١٤٩

فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام
العايذ بك من القطيعه قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من
قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريره اقروا ان شيتم فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا مسلم
ابن ابراهيم نا كثير ابن عبد الله اليشكري نا الحسن ابن عبد الرحمن ابن عوف
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثه تحت العرش يوم القيمه القران
يحاج العباد له ظهر وبطن والامانه والرحم تنادي الا من وصلني وصله
الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا عبد الله ابن صالح نا الليث ابن
سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن ابن ابي شريح نا ابو القسم عبد الله
ابن محمد عبد العزيز البغوي نا علي ابن الجعد انا شعبه عن عقبه ابن عبد
الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب
احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبه في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من
البغي وقطيعه الرحم اخبرنا احمد عبد الله الصالحي انا ابو الحسين ابن
بشران انا ~~محمد بن~~ ~~الصفار~~ اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد منصور
الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن محمد جبير ابن مطعم عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنه قاطع
اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد محمد محمش
الزيادي نا احمد اسحق الصيدلاني نا ابو نصر احمد محمد نصر انا ابو
نعيم الفضل ابن دكين نا عمرو ابن عثمان قال سمعت موسى ابن طلحه يذكر عن
ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسير
له فقال اخبرني ما يقربني من الجنه ويباعدني من النار قال عليه السلام

تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكوة وتصل الرحم واخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن
زنجويه نا يعلى وابو نعيم قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت
رحمه وصلها ورواه محمد ابن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين عن فطر وقال اذا قطعت
رحمه يوصلها قوله عز وجل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين
صبروا على طاعة الله قال ابن عباس على امر الله وقال عطا على المصايب والنوايب
وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغا وجه ربهم تعظيمه ان يخالفوه واقاموا
الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يودون الزكوة ويدرون
بالحسنة السيية روي عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيي
من العمل وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن وجا في الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا عملت سيية فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر
والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد عبد الله ابن ابي توبه انا محمد بن احمد ابن
الحرث انا محمد بن يعقوب الكساي انا عبد الله ابن محمود انا ابرهيم ابن عبد الله
الخلال نا عبد الله ابن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد ابن ابي حبيب نا ابو الخير
انه سمع عقبة ابن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل
الذي يعمل السيات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة
قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى
حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الاية يدفعون الذنب بالتوبة
وقيل لا يكافيون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير قال القتيبي
معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيية والحلم الحسنة وقال
قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا قال عبد الله ابن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب
الجنة اوليك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك

فقال جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من اباهم وازواجهم
وذرياتهم والملايكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من
ابواب القصور سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم
الله من الافات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار
يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى
يقولون سلام عليكم بما صبرتم اخبرنا ابو بكر محمد عبد الله ابن ابي توبه
انا ابو طاهر محمد احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكساي نا
عبد الله ابن محمود انا ابرهيم ابن عبد الله الخلال نا عبد الله ابن المبارك
عن بقية ابن الوليد حدثني ارطاه ابن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة
الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المومن ليكون متكيا
على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين
باب مبوب فيقبل الملك من ملايكة الله يستاذن فيقول للذي يليه فيقول
ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن
ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن له كذلك حتى يبلغ الى المومن فيقول
ايذنوا له فيقول اقربهم الى المومن ايذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه
ايذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل اي يومنون ببعض الانبيا ويكفرون ببعض وقيل
يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اوليك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم
قوله عز وجل الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يوسع على من يشاء
ويضيق على من يشا وفرحوا بالحياة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا
وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهي وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا
حرام وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل
السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا

من هو مثله لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشا ويهدى
اليه من اناب اى يهدى اليه من يشا بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع
اليه بقلبه الذين امنوا فى محل نصب بدلا من قوله من اناب وتطمين تسكن
قلوبهم بذكر الله وقال مقاتل بالقران والسكون يكون باليقين والاضطراب
يكون بالشك الا بذكر الله تطمين القلوب تسكن قلوب المومنين ويستقر
فيها اليقين قال ابن عباس هذا فى الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على
شى تسكن قلوب المومنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمانينه
والوجل فى حال واحد قيل الوجل عند ذكر الله الوعيد والعقاب والطمانينه
عند ذكر الله الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله
وشده حسابه وتطمين اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين امنوا
وعملوا الصالحات ابتدا طوبى لهم خبره واختلفوا فى تفسير طوبى
روى عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال عكرمه نعم ما لهم وقال قتاده
حسنى لهم وقال معمر عن قتاده هذه كلمه عربيه يقول الرجل للرجل
طوبى لك اى اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامه قال الفرا
اصله من الطيب والواو فيه لضمه الطا وفيه لغتان تقول العرب
طوباك وطوبى لك اى لهم الطيب وحسن ماب اى حسن المنقلب
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنه بالحبشيه
وقال الربيع البستان بلغة الهند وروى عن ابى امامه وابى
هريره وابى الدردا قالوا طوبى شجره فى الجنه تظل الجنان كلها
قال عبيد بن عمير هى شجره فى جنة عدن اصلها فى دار النبى صلى
الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفه غصن منها لم يخلق الله لونا
ولا زهرا الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهه ولا ثمره
الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل
قال مقاتل كل ورقه منها تظل امة عليها ملك الله بانواع التسبيح

وروى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما طوبى قال شجرة فى الجنه مسيره مايه سنه ثياب اهل الجنه تخرج
من اكمامها وعن معويه بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها
الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان اغصانها
لترى من وراء سور الجنة اخبرنا محمد عبد الله بن ابى توبه انا محمد
بن احمد بن الحارث انا محمد بن محبوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا
ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن ابى
خالد عن زياد مولى بنى مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ان فى الجنه لشجرة
يسير الراكب فى ظلها مايه سنه اقرووا ان شيتم وظل ممدود فبلغ
ذلك كعبا فقال صدق والذى انزل التوراة على موسى والقران على
محمد لو ان رجلا ركب حقه او جذعه ثم دار باصل تلك الشجره ما بلغها
حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان فنانها
لمن وراء سور الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجره وبهذا الاسناد
عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث عن عبد الله بن شهر بن حوشب
عن ابى هريره قال ان فى الجنه شجره يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها
تفتقى لعبدى عما يشا فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيته كما
يشا وتفتق له عن الراحله برحلها وزمامها وهيتها كما يشا وعن
الثياب قوله عز وجل كذلك ارسلناك فى امة كما ارسلنا الانبيا الى
الامم ارسلناك الى هذه الامه قد خلت مضت من قبلها امم لتتلوا
لتقرا عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتاده ومقاتل
وابن جريج الايه مدنيه نزلت فى صلح الحديبيه وذلك ان سهيل بن
عمرو لما جاوا واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف
الرحمن الا صاحب اليمامه يعنون مسيلمه الكذاب اكتب كما كنت
تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف

ان الايه مكيه وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في الحجر يدعوا يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا
يدعوا الهين يدعوا الله ويدعوا الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف
الرحمن الا رحمن اليمامه فنزلت هذه الايه ونزل قوله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وروى عن الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان
الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت
واليه متاب اي توبتي ومرجعي قوله عز وجل ولو ان قرانا سيرت
به الجبال الايه نزلت في نفر من مشركي مكه منهم ابو جهل ابن هشام
وعبد الله ابن ابي اميه جلسوا خلف الكعبه فارسلوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له عبد الله ابن ابي اميه ان سرك ان نتبعك
فسير جبال مكه بالقران فاذهبها عنها حتى تنفسح فانها ارض
ضيقه لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار
ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود
حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام
لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما
زعمت ولست باهون على ربك من سليمان او احي لنا جدك قصيا
او من شيت من موتانا لنسئله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان
عيسى كان يحي الموتى ولست باهون على الله من عيسى فانزل الله
عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض
او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به
الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفى بمعرفه
السامعين مراده وتقديره لكان هذا القران كقول الشاعر
فاقسم لو شي اتانا رسوله ∴ سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

اراد

اراد لرددناه وهذا معنى قول قتاده قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم
لفعل بقرانكم وقال اخرون جواب لو مقدم وتقديره الكلام وهم يكفرون
بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يومنوا لما سبق في
علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملايكه وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشيا ان
شا فعل وان شا لم يفعل افلم ييايس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه
افلم يعلم قال الكلبي هي لغه النخع وقيل لغه هوازن يدل عليه قراه ابن
عباس افلم يتبين الذين امنوا وانكر الفرا ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم
انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم مضمر
وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين
طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيومنوا فنزل افلم ييايس الذين امنوا يعني
الصحابه من ايمان هولاء اي لم يياسوا علما وكل من علم شيا ييس عن خلافه
يقول الم يوسهم العلم ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثه قارعه اي نازله
وداهيه تقرعهم من انواع البلا احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا
بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعه السرايا التي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السريه او القارعه قريبا
من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيمه وقيل الفتح والنصر وظهور رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار
يسالون هذه الاشيا على سبيل الاستهزا فانزل الله تسليه لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت
للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المده ومنه الملوان وهما الليل والنهار
ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخره بالنار فكيف كان عقاب
اي عقابي لهم افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها

وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقايم
بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركا قل سموهم بينوا اسماهم وقيل
صفوهم ثم انظروا هل هي اهل ان تعبد ام تنبيونه ام تخبرون الله
بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها
غيره ام بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقه باطل لا اصل له وقيل
باطل من القول قال الشاعر
وعيرني الواشون اني احبها ٭ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اي زايل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم
على الله وصدوا اي صرفوا عن الدين قرا اهل الكوفه ويعقوب وصدوا
وفي حم المومن وصد بضم الصاد وقرا الاخرون بالفتح لقوله تعالى
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله يخذله اباه
فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة
اشق اشد وما لهم من الله من واق مانع يمنعه من العذاب قوله عز وجل
مثل الجنه التي وعد المتقون اي صفه الجنه لقوله تعالى ولله المثل
الاعلى اي الصفه العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنه التي وعد
المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صله مجازها الجنه التي
وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دايم اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها
وظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهميه حيث قالوا نعيم الجنه يفنى
تلك عقبى الذين اي عاقبه الذين اتقوا يعني الجنه وعقبى الكافرين النار
والذين اتيناهم الكتاب يعني القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يفرحون بما انزل اليك من القران ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه
هذا قول مجاهد وقتاده وقال الاخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القران
في الابتدا فلما اسلم عبد الله ابن سلام واصحابه ساهم قلة ذكره في
القران مع كثره ذكره في التوراه فلما كرر الله تعالى ذكره في القران

فجوابه ما نزل الله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن
الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكه حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن
اليمامه يعني مسيلمه الكذاب فانزل الله عز وجل وهم بذكر الرحمن هم كافرون
وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون
ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه
ماب اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب
يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا الحكم والدين عربيا نسب الى العرب لانه
نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الايه كما انزلت الكتب على الرسل
بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولين اتبعت اهواهم في المله
وقيل في القبله بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من
ناصر ولا حافظ قوله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود
والمشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همه الا في النساء فانزل الله ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذريه وما جعلناهم ملايكه لا
ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي بايه الا باذن الله
هذا جواب عبد الله ابن ابي اميه ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله
كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم
وتاخير لكل كتاب اجل ومده اي الكتب المنزله لكل وقت ينزل فيه يمحوا الله ما
يشا ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا الاخرون
بالتشديد واختلفوا في معنى الايه قال سعيد بن جبير وقتاده يمحوا الله ما يشا
من الشرايع والفرايض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشا منها فلا ينسخه وقال
ابن عباس يمحوا الله ما يشا ويثبت الا الرزق والاجل والسعاده والشقاوه
وروينا عن حذيفه ابن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفه
بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسه واربعين ليله فيقول يا رب اشقي
ام سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره

واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد ولا ينقص وعن ابن عمر وابن
مسعود انهما قالا يمحو السعاده والشقاوه ويمحوا الرزق والاجل
ويثبت ما يشا وروى عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم
ان كنت كتبتني في اهل السعاده والمغفره فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في
اهل الشقاوه فامحني واثبتني في اهل السعاده والمغفره فانك تمحوا ما تشا
وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الاثار ان الرجل
يكون قد بقي له من عمره ثلثون سنه فيقطع رحمه فيرد الى ثلثه ايام والرجل
يكون قد بقي له من عمره ثلثه ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلثين سنه اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه
نا عبد الله ابن صالح حدثني الليث ابن سعد حدثني زياد ابن محمد الانصاري
عن محمد بن كعب القرظي عن فضاله ابن عبيد عن ابي الدردا انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في اخر ثلاث ساعات يبقين من
الليل فينظر في الساعه الاولى منهن في ام الكتاب الذي لا ينظر احد فيه
غيره فيمحوا ما يشا ويثبت وقيل معنى الايه ان الحفظه يكتبون جميع اعمال
بني ادم واقوالهم فيمحوا الله من ديوان الحفظه ما ليس فيه ثواب ولا عقاب
مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه
ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب
القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شي ليس فيه ثواب ولا عقاب
وقال عطيه عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصيه الله
فيموت على ضلاله فهو الذي يمحوا والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت
وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحوا ما يشا اي من جا اجله
يذهب به ويثبت من لم يجي اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحوا ما يشا من ذنوب
العباد فيغفرها ويثبت ما يشا فلا يغفرها وقال عكرمه يمحوا ما يشا من
الذنوب بالتوبه ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاوليك يبدل
الله سياتهم حسنات وقال السدي يمحوا ما يشا يعني القمر ويثبت ما يشا

يعني

يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصره
وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه
فامسكه ومن اراد بقاه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها الايه وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب وهو اللوح
المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمه عن ابن عباس هما كتابان كتاب
سوى ام الكتاب يمحوا الله منه ما يشا ويثبت وام الكتاب الذي لا يتغير منه
شي وعن عطا عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيره خمسمايه عام من
دره بيضا له دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلاث مايه وستون لحظه يمحوا
ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون وإما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك
الا ذلك وعلينا الحساب والجزا يوم القيمه قوله عز وجل اولم يروا يعني
اهل مكه الذين يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم الايات انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد من
ديار الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من
اطرافها نفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون هذا قول
ابن عباس وقتاده وجماعه وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا ناتي
الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان يفعل بهم ذلك قال مجاهد هو
خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمه قال قبض الناس وعن الشعبي مثله
وقال عطا وجماعه نقصانها موت العلما وذهاب الفقها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل ابن ابي
اويس حدثني مالك عن هشام ابن عروه عن ابيه عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالما اتخذ
الناس روسا جهالا فسيلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن

قال عبد الله ابن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شي ما اختلف
الليل والنهار قال عبد الله ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب
اهله وقال علي انما مثل الفقها كمثل الاكف اذا قطعت لم تعد وقال سليمان
لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم
الاخر هلك الناس وقيل لسعيد ابن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك
علمايهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضايه لا ناقض لحكمه وهو سريع
الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه
الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزا مكرهم وقيل
ان الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر ولا يضر مكر
احد الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر على الكافر قرا اهل
الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الاخرون الكفار على الجمع لمن عقبى
الدار عاقبة الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المومنون الجنة ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي رسوله اليكم
ومن عنده علم الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك
قال قتادة هو عبد الله ابن سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد
الله ابن سلام اسلم بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد ابن جبير ومن عنده
علم الكتاب اهو عبد الله ابن سلام فقال وكيف يكون عبد الله ابن سلام
وهذه السورة مكية قال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب
هو الله تعالى يدل عليه قراة عبد الله ابن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال
اي من عند الله وقرا الحسن وسعيد ابن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال
علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراة قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علما وقوله الرحمن علم القران ـــــــ م

سورة ابراهيم مكية الا ايتين من قوله المتر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
الى قوله فان مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القران لتخرج الناس من الظلمات

الى

الى النور اي تدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم من امر ربهم
وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد
هو المستحق للحمد الله الذي له قرا المدنيان وابن عامر بالرفع وقرا الباقون
بالجر له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وويل للكافرين من عذاب شديد
الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس
عن قبول دين الله ويبغونها عوجا اي يطلبونها زيغا وميلا يريدون يطلبون
سبيل الله جايرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا
على طريق الميل عن الحق لجهة الحرام اوليك في ضلال بعيد قوله عز وجل وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث
النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع
لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعوهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل
الله من يشا ويهدي من يشا وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان
اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله
قال ابن عباس وابي ابن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله
في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم وانما اراد بما كان في
ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة
عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور والصبار الكثير الصبر والشكور
كثير الشكر واراد لكل مومن لان الصبر والشكر من خصال المومنين واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناكم قال الفرا العلة الجالبة لهذه الواو ان الله تعالى
اخبرهم ان ال فرعون كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح
وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم
ويستحيون نساكم يتركوهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن
ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لين شكرتم نعمتي
واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لين

شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها
ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
حميد اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل وعادل الم
يأتكم نبأ الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود وروي عن عبد الله
ابن مسعود انه قرا هذه الايه ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله ابن عباس
قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك ابن انس
يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في حق النبي صلى الله
عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الاباء احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على
ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا
كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا
الرسل وردوا ما جاءوا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال
الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على
الافواه اشاره الى الرسل ان اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم في افواه
الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا
كانت ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني
الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
موجب الريبه موقع التهمه قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام
بمعنى نفي ما اعتقدتموه فاطر السموات والارض خالق السموات
والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صله ويؤخركم
الى اجل مسمى الى حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل
ان انتم الا بشر مثلنا في الصوره ولستم ملايكه وانما تريدون بقولكم ان
تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجه بينه على صحه
دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من
يشاء من عباده بالنبوه والحكمه وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن

الله وعلى الله فليتوكل المومنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد
عرفنا ان لا ننال شيا الا بقضايه وقدره وقد هدانا سبلنا بين
لنا الرشد وبصرنا طريق النجاه ولنصبرن لام القسم مجازه
والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون
الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك
لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه
جنتان فاضاف قيام العباد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك اي
على ضربي اياك وخاف وعيد اي عقاب من الله عز وجل واستفتحوا
اي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم
ان كان هولاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتاده
يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا
على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار
عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبريه طلب العلو بما لا غايه
وراه وهذا الوصف لا يكون الا لله تعالى وقيل الجبار الذي يجبر
الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن
ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتاده العنيد الذي
ابى ان يقول لا اله الا الله من ورايه جهنم اي امامه كقوله تعالى وكان
وراءهم ملك اي امامهم وقال ابو عبيده هو من الاضداد وقال الاخفش
هو كما يقال هذا الامر من ورايك يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان
يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورايه جهنم اي بعده ويسقى من ماء
صديد اي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم

وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اي
يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا
يكاد يسيغه يكاد صلة اي لا يسيغه كقوله لم يكد يراها اي لم يراها
قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه
روي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه
قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة
راسه فاذا شربه قطع امعاه حتى تخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه قوله ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل
مكان من اعضائه قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل
ياتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن
شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته
فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة
نظيره لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ شديد قيل
العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني
مثل اعمال الذين كفروا بربهم لقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة كرماد اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله
مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف
من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد
والحر فيه قيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد
ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون
باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد
الذي ذرته لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا
في الدنيا على شيء في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق
السموات والارض بالحق اي لم يخلقها باطلا وانما خلقها لامر عظيم ان

يشا

يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز
منيع شديد يعني ان الاشيا تسهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان جل وعظم
قوله عز وجل وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا
فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة
والرؤسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون
عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم اي
لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلال سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص من مهرب ولا ملجا قال مقاتل يقولون في النار تعالوا
نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
خمسمائة عام فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار ~~استغاثوا~~ استغاثوا بالخزنة
فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فردت الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم
ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك
ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلثمائة
يوم اليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا
مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبر فلعل
الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال
صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من
منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الا به
فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية ارجعنا نعمل صالحا انا
موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الايات فنادوا الثالثة
ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي

كما نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير قال فيمكث
ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا
ذلك قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسوا
فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا والدعا عنهم فاقبل بعضهم على
بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم قوله عز وجل وقال الشيطان
يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فاذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار
النار قال مقاتل يوضع منبر في النار فيرقاه ابليس فيجتمع عليه الكفار بالملامه
فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفا لكم ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول
لهم قلت لكم لا بعث ولا جنه ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم هذا
استثنا منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم
بمصرخي اي بمغيثي اني كفرت بما اشركتموني من قبل اي كفرت بجعلكم اياي
شريكا في عبادته وتبرات من ذلك ان الظالمين لهم عذاب اليم روي عن عقبه ابن
عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعه ذكر الحديث قال
يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب
ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي
ثم يقول الكفار قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير
ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم
انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها
احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الايه وقوله
وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملايكه
عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله عز وجل الم تر كيف ضرب الله
مثلا الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شي بشي كلمه طيبه هي قول لا اله الا الله كشجرة

طب

١٥٦

طيبة وهي النخله تويدن كشجرة طيبة الثمره وقال ابو ظبيان عن ابن عباس
هي شجره في الجنه اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء لا والله اصل
هذه الكلمه راسخ في قلب المومن بالمعرفه والتصديق فاذا تكلم بها عرجت
فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة
هو الوقت واختلفوا في معناه هاهنا فقال مجاهد وعكرمه الحين هاهنا
سنة كاملة لان النخله تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتاده والحسن
ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل
اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران
من حين توكل الى الصرام وقال الربيع ابن انس كل حين اي كل غدوه وعشيه لان
ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتا اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك
عمل المومن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يصل اليه
في كل وقت والحكمه في تمثيل الايمان بالشجره هي ان الشجره لا تكون شجره الا بثلثه
اشيا عرق راسخ واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثه اشيا
تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وروي عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم
فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها
النخله فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخله قال عبد
الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخله احب الي من كذا وكذا
وقيل الحكمه في تشبيهها بالنخله من بين ساير الاشجار ان النخله اشبه
الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها لا تنبت وساير الاشجار
يتشعب من جوانبها بعد قطع راسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا
باللقاح ولانها خلقت من فضلة طينة ادم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم اكرموا عماتكم قيل ومن عماتنا قال النخله ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة

ثم الافجران من قريش بنوا المغيره وبنوا اميه اما بنو المغيره فكفيتموهم
يوم بدر واما بنوا اميه فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا
وليس لله ند ليضلوا عن سبيله اي ليضلوا الناس عن سبيله قل
تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قوله عز وجل قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من
قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالله ولا صداقه الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم
تجرونها حيث شيتم وسخر لكم الشمس والقمر دايبين الجريان فيما يعود
الى مصالح العباد لا يفترا ان قال ابن عباس دوبهما في طاعة الله عز وجل
وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضيا والظلمة والنقصان والزيادة
واتاكم من كل ما سالتموه يعني واتاكم من كل شي سالتموه شيا فحذف الشي
الثاني اكتفا بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو
قولك فلان يعلم كل شي واتاه كل الناس وانت يعني بعضهم نظيره قوله تعالى
فتحنا عليهم ابواب كل شي وقرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من
كل ما لم يسالوه اي اعطاكم اشيا ما طلبتموها ولا سالتموها وان تعدوا
نعمة الله اي نعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها
ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصيه كافر ربه عز وجل
في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار الذي يجحد
نعمه قوله عز وجل واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم
ذا امن يومن فيه واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام فان قيل قد
كان ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السوال
وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابه قيل الدعا في حق ابراهيم
عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاوه لبنيه فاراد
بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل ان دعاه لمن كان مومنا

من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس
عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان
يخوف اوليا‌ه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن
سبب فيه كما يقول القايل فتنتني الدنيا نسب الفتنه الى الدنيا لانها سبب
الفتنه فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم
قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب قال مقاتل ابن حيان ومن عصاني فيما
دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك قوله عز
وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الايه اسكنت
من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند
بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره قال ابن عباس
اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على
سارة ثم جا بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه وضعها عند البيت عند
دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يوميذ احد وليس بها ما فو ضعها
هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفل ابراهيم منطلقا
فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي
ليس فيه انس ولا شي فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له
الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى
اذا كان عند الثنيه حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولا الدعوا
ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون
وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد ما
السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت
كراهيه ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت
عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت
الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت
الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا ففعلت ذلك سبع

مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما
اشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت
ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع
زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول
بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم
او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا فشربت وارضعت ولدها
فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام
وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه
السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من
جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدى فنزلوا في اسفل مكة فراوا
طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي
وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء
فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت
نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا
معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم
وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام
اسمعيل فجا ابراهيم عليه السلام بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا
تلك القصة في سورة البقرة **قوله عز وجل** ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم جمع الوفد تهوي وتشتاق اليهم قال السدي معناه
امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افيدة الناس لزاحمكم فارس
والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس
ولكنه قال افيدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت
سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن

١٦١

من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجل باسمعيل وامه حيث اسكنتهما
بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما قيل هذا صلة قول
ابراهيم وقال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحاق
ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع
وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مايه واثنتي عشرة سنة رب اجعلني
مقيم الصلاة ممن يقيم الصلاة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني
واجعل من ذريتي من يقيمون الصلاة ربنا وتقبل دعاء اي عملي وعبادتي
سمي العبادة دعا وجا في الحديث الدعا مخ العبادة وقيل معناه استجب
دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مومنين
قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان
يتبين له امر ابيه وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره لابيه في
سورة التوبة وللمومنين يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد
يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما **قوله عز وجل** ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامر
والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
لا تغتمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين
قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب قال
مجاهد مديمي النظر ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون
مواطي اقدامهم مقنعي رووسهم اي رافعي رووسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه
ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السما
لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة
النظر فهي خاشعة خاضعة قد شغلهم ما بين يديهم وافيدتهم هوا اي
خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج
من افواههم ولا تعود الى اماكنها فافيدتهم هوا لا شي فيها ومنه

يعني ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاوٍ هواء وقال سعيد بن جبير وافيدتهم هواء اي مترددة تموج في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه. وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا وامهلنا الى اجل قريب هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون او لم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقراه العامه بالنون لتزول منه الجبال قرا الكسائي بفتح اللام الاولى ورفع الاخير وقراه العامه بكسر اللام الاولى ونصب الثانيه معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال قال قتاده وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب في معنى الايه انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان كان ما تقوله يا ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افراخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلاه وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب

الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها فقال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر الهواء وقيل طاير اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات روي عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وعن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الايه قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال علي ابن ابي طالب الارض من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبدل الارض تغييرها من

يه الى هيئة وهي تسيير جبالها وتفجير انهارها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها
وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير شمسها
وخسوف قمرها وانتثار نجومها ولونها مرة كالدهان ومرة كالمهل وروي
عن عايشة انها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فاين يكون الناس يوميذ يا رسول الله قال على الصراط وروي
ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون
الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر قوله عز وجل
وبرزوا اي خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد
وترى المجرمين يوميذ مقرنين في الاصفاد مشدودين بعضهم الى بعض في
الاصفاد اي القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا
فقد صفدته وقيل يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة بيانه قوله احشروا
الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم
وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود سرابيلهم قمصهم واحدها سربال
من قطران وهو الذي يهنا به الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطرٍ آنٍ
على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآني الذي انتهى
حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اي
تعلوا ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب
هذا اي هذا القران بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا وليخوفوا
به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله
وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولو العقول

تم الجزء الثاني من معالم التنزيل للبغوي ويتلوه في الجزء الثالث
من اول سورة الحجر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله
وحسبنا الله ونعم الوكيل

في سنة ٩١٧

بلغه العبد الفقير المعروف بالذنب والمقصر الراجي عفو ربه اللطيف الخبير
محمد [illegible] يونس المصري الحنفي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين